الجمهوريـة الجزائـريـة الديمقراطيـة الشعبيـة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l’Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المرجع: ....

فن التوشيح في غرناطة (1232م-1492م)

"دراسة موضوعاتية فنية"

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب قديم

إعداد الطالبتين:
- سليمة براهمة
- وفاء معصوم

إشراف الأستاذ:
الدكتور: عبد الحفيظ بورايو

السنة الجامعية: 2021/2020



بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

ربي أوزعنا أن نشكر نعمتك التي أنعمت علينا وأن نعمل عملا صالحا ترضاه وأدخلنا في رحمتك مع عبادك الصالحين، والحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا يوفي نعمه والصلاة والسلام على سيدنا محمدا المجاد الأمين وبعد:

فيطيب لنا أن نتقدم بجزيل الشكر وعظيم الامتنان لإستادنا الفاضل الدكتور **" عبد الحفيظ بوريو"** الذي أشرف على هده الرسالة وفتح لنا قلبه الواسع مند اللحظة الأولى فوجدنا منه كل التشيع والرعاية والمتابعة ، فقد استفدنا كثيرا من توجهاته السديدة واقتراحاته المفيدة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة والمتمثلة في الأستاذ الدكتور **" عبد الكريم طبيش "** والدكتور **"نبيل بومصران"** ودلك لتفضلهما بقبول مناقشة هده الرسالة وتحملهما عناء قراءتها لإصلاح ما أعوج منها وتقويمها ، فلهم منا كل تحية عطرة وتقدير متميز ودعوتنا لهم جميعا أن يحفظهم الله في رعايته .

ونشكر كل من ساهم في إنجاح هدا العمل من قريب أو من بعيد حتي ولو بكلمة طيبة .

مقدمة

مقدمة :

سارت الأندلس على نور الإسلام نحو ثمانية قرون استطاع خلالها المسلمون أن يشيدوا صرح حضارة فريدة امتزجت فيها مؤثرات الشرق بمؤثرات الغرب وتميزت بالابتكار والتجديد في شتى المجالات السياسية والاجتماعية والثقافية على وجه الخصوص وفي ظل هذه الحضارة نشأ فن أندلسي تعود جذوره وأصوله إلى المشرق لكنه بنفس مغربي وفي أحضان البيئة الأندلسية المترفة التي ألهبت المشاعر وأيقظت القرائح وأنجبت ثلة من الشعراء ولأدباء المجدين الذين ساروا بداية على نهج أدب المشرق لكنهم في وقت لاحق سلكوا طريق أخر واختاروا أن يضعوا بصمتهم في سجل الفكر والأدب وذلك من خلال ما تركته البيئة والمجتمع الأندلسي من أثر في أنفسهم، فتميز نتاجهم عمن سواه وطبع بسمات محلية فأبدعوا لونا ونمطا شعريا جديدا عارض الشعر التقليدي وخرج عن أوزانه وقوافيه متميز في بنائه فريد في لغته مطرب بإقاعاته ألا وهو الموشح الذي عُدّ سابقة أولى تضاف إلى التراث الأندلسي فعاش في أحضان هذه البيئة الخضراء المطربة الأجواء وفي رعيان الموسيقى والإيقاع والغناء فتبدَّت معالمه الجلية واستطاع أن يفرض كيانه ويثبت وجوده كفن ويكتسب شهرة من خلال تسلق أسوار الملوك والأمراء والتجار .

والموشحُ كغيره من الفنون التي غالبا ما تضيع خطواتها الأولى وتبعا لغموض بدايته وظهوره فقد تعذر الحزم بصانعه الأول أو حتى القدرة على تحديد سنة ظهوره وكان الاهتمام بيه ضئيلا في بداية الأمر ولعل السبب في هذا الإهمال من قبل النقاد والدارسين إنما يعود لكونهم ينظرون إليه على أنه فن رصين يجري مجرى الشعر العربي وظل بذلك عهدا طويلا بمعزل عن أقلام المبدعين وعيون الناقدين إلى أن جاء لون جديد استساغ هذا الفن واخذ بيه بيده وأخرجه من ظلمات العزلة ، ولا زال يغري أجيالا أخرى تريد كشف أغواره وخصوصياته الفنية التي تفرد بها عن الشعر التقليدي ، ولا شك أن الموشح الأندلسي لم يمكث على الصورة التي ولد عليها بل تطور في القرن الثالث وما بعده من حيث الشكل والمضمون فقد طرق الوشاحين أغراض جديدة استقل بها القصيد العمودي كالوصف والمدح والمولدات والتصوف مما أغرى الباحثين على دراسة الموشح في عصوره المختلفة وأفردوا دراساتهم بوشاح مستقل ،أما نحن فقد اخترنا التطرق للموشح الأندلسي في عهد من أخر مملكة إسلامية في الأندلس ألا وهي مملكة بني الأحمر التي امتدت من (1232م_1492م) أي ما يزيد عن قرنين من الزمن ويرجع ذلك لأسباب عدة موضوعية وذاتية نذكر منها :

- اهتمامنا بالتراث الأندلسي .
- اختصاص الدراسات الحديثة بدراسة الموشح في القرون السابقة لهذه الفترة .
- اكتمال الصورة النهائية للموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر حيث مضى على ولادته ما يزيد عن أربعة قرون.
- التعرف على الصورة النهائية للموشح في الفترة الأخيرة من الوجود الإسلامي سياسيا في الأندلس.

وتكتسي هذه الدراسة " **فن التوشح في غرناطة (1232م_1492م)** موضوعيا وفنيا أهميتها من عمق وحساسية موضوع التوشح كفن ولج إلى كنف شعرنا العربي وكسره للمألوف والمعروف والتقدم بخطوة عملاقة نحو الابتعاد عن كل شعر معروف وخلق الطفرة

وهدفنا من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الموشح الذي برز كدخيل متطفل على الساحة الأدبية وإظهار جملة التغيرات التي أحدثها على القصيدة التقليدية من حيث الأوزان والقوافي وما تطرق له من مواضيع وكشف جوانبه الفنية والجمالية الإبداعية إضافة إلى التعرف على أهم الوشاحين في هذه الحقبة وعلى إسهاماتهم الشعرية .

وقد خضنا هذا البحث وفق منظور ورؤية خاصة ومغايرة تشكلت في أذهاننا العديد من التساؤلات لعل من أهمها :

ما هو فن التوشح ؟ وكيف ومتى ومع من كانت نشأته ؟

وما هو الشكل الذي جاء عليه ؟ وما هي أهم الأغراض التي طرقها ؟

وما هي خصائصه الفنية والجمالية ؟

وإذا عدنا إلى الدراسات التي تناولت الأدب بشعره ونثره نجد أن الموشحات قد لاقت الكثير من العناية حيث عكف على دراستها و تحليلها الكثير من العلماء أمثال : ابن سناء الملك في كتابه دار الطراز أما بالنسبة للرسائل الجامعية فنجد : الموشحات والأزجال بالأندلس في عهد بني الأحمر ل "بوطاوس وسيلة ،والحياة الفكرية في عهد بني الأحمر ل "لزهر خلوفي وجميلة العمراني ".

واعتمدنا خلال دراستنا هذه على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الذي تناول الدراسة بالبحث والوصف والتحليل وقد قسمنا دراستنا هذه إلى ثلاثة فصول مسبوقين بمقدمة ومدخل ومتبوعين بخاتمة .

المدخل : جاء كعرض لأهم الحقب الزمنية والسياسية التي مر بها الحكم الإسلامي للأندلس منذ الفتح إلى سقوط غرناطة أخر معاقل المسلمين ببلاد الأندلس وتوضيح انعكاسها على الفن والأدب شعره ونثره، إضافة إلى رصد العلاقة الوطيدة بين الموشح والغناء وكيف تأثر وأثر أحدهما بالأخر .

أما الفصل الأول : فقد تحدثنا فيه عن ماهية الموشحات منذ ظهورها إلى غاية نشأتها في البيئة الأندلسية وتعرفنا من خلاله أيضا على هيكل وبناء الموشح وما يتكون منه وتعرضنا إلى أهم وابرز الوشاحين .

أما الفصل الثاني : فهو يتناول الأغراض التي تطرق إليها وشاحو بني الأحمر من غزل وخمر ومدح وطبيعة وما يتخللها من تهنئة بالمناسبات المختلفة من الأعياد والشفاء من المرض وبيان ماطرأ على تلك الموشحات من أغراض جديدة كالموشحات الدينية التي نظمت في هذا العصر من زهد وتصوف ومديح نبوي .

وخصصنا الفصل الثالث لدراسة السمات الفنية البارزة في موشحات هذا العصر من خلال:

ألفاظ الموشحات. الألفاظ البدوية .الألفاظ الحضرية.الألفاظ الدخيلة"غير العربية" متطرقين إلى البديع وجمالياته في الموشحات الأندلسية.

أما الخاتمة فقد جاءت كحوصلة شاملة متضمنة أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة والتحليل .

ومن خلال دراستنا هذه واجهتنا العديد من الصعوبات لعل من أهمها قلة الدراسات حول موشحات بني الأحمرباستثناء موشحات ابن الخطيب وابن زمرك حتى إن بعض الموشحات لم يتناولها النقاد لا من قريب ولا من بعيد ، إلا ما نجده من نصوص لهذه الموشحات في ثنايا المصادر والمراجع دون شرح أو تعليق .

لكننا تجاوزنا هذه الصعوبات بالتوكل على الله عز وجل وبجهد وبتوجيه ورعاية وعين حريصة من الأستاذ المشرف "**الدكتور عبد الحفيظ بورايو** " الذي نتقدم له بجزيل الشكر والعرفان على كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات وما أحاط به عملنا من رعاية ، كما نشكر كل من ساهم في دعمنا سواء من قريب أو من بعيد حتى ولو بالكلمة الطيبة ونسأل الله التوفيق والسداد في التعامل مع إشكالية البحث ونتمنى أن يكون هذا العمل فتحا لأبواب جديدة في الدراسة .

وفي الأخير لكل شيء وإن تم نقصان فإن أصبنا فمن الله وإن أخفقنا فمن أنفسنا ومن الشيطان .

يوم الأربعاء ميلة
2 جوان 2021
2:53صباحا

المدخل

الأندلس: لمحة تاريخية

1) اسم الأندلس:

احتلت الأندلس مكانة مميزة وخاصة في التاريخ العربي، وكانت رافدة من روافد العلم والأدب والفنون،فهي همزة وصل بين الحضارة الإسلامية والعربية و"كانت بلاد الأندلس في العصور الوسطى من أرقى البلدان العربية الإسلامية وقد تميزت بخصوصياتها الثقافية والاجتماعية"[1]، وقد شهدت هده البلاد تحولات سياسية عديدة كان الفتح الإسلامي من أهمها ومع "أول جماعة وطئت أرض اسبانيا تهيأ التاريخ لمرحلة جديدة في سيرة العرب يفتحون أوروبا وفي جانب منها لاتيني وكاثوليكي ، يستقر الإسلام وتعلو كلمة الله وتصبح العربية لسانا، وعلى بطحاء شبه الجزيرة تتعايش أجناس من البشر واللغات والعقائد "[2]

ومن المعروف أن العرب الفاتحين هم من أطلق عليها اسم الأندلس فلم "تعرف شبه الجزيرة التي تشمل حاليا دولتي اسبانيا والبرتغال باسم الأندلس قبل أن تعرف المسلمين وإنما عرفت في أقدم عصورها باسم (Iberia) نسبة إلي الأيبيريين"[3]، لكنها عرفت فيما بعد "باسم اسبانيا وهدا الاسم أطلقه الرومان على شبه الجزيرة حين حكموها "[4] ، ولما دخل العرب الفاتحين "أطلقوا اسم الإقليم أو المدينة التي نزلوا بها أول مرة على شبه الجزيرة كلها ، بل على ما دان لهم من ولايات في جنوب فرنسا"[5] ،ثم انتشر اسم الأندلس وشاع استخدامه في"المؤلفات العربية الأندلسية والمغربية والمشرقية في الوثائق والتواريخ والرحلات وكتب الجغرافيا "[6] ، وفي نهاية الحكم الإسلامي اقتصر اسم الأندلس على مملكة غرناطة الواقعة جنوب شرق اسبانيا .

تقع شبه جزيرة أيبيريا في الجنوب الغربي من القارة الأوروبية وتتصل بالقارة عن طريق جبال شاهقة و وعرة، وهي جبال البرينيه التي تكون حاجزا منيعا بينها و بين أوروبا"[7]وتحيط بها المياه من كل جانب ما عدا جانب واحد وهو الشمالي الشرقي.

تركز أغلب سكانها في السهول الشرقية والغربية والجنوبية عند الأنهار الكبيرة، وقد كانت بلاد الأندلس غنية بتضاريسها ومتنوعة "هدا التنوع والاختلاف في أقاليم أيبيريا رافقه مند أقدم الأزمنة اختلاف في العناصر والأجناس البشرية التي كونت أجناسها "[8]،والذين عاشوا حياة من التفكك وعدم الاستقرار كما أنهم أهل بداوة وهمجية لم يعرف التاريخ لهم مدينة ولا ثقافة ولم يعرفوا بوحدة قومية أو رابطة وطنية "[9]، كل هده العوامل

1- محمد عباسة: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور، دار أم الكتاب للنشر والتوزيع، ط1، 2012م ، ص5.

2- الطاهر أحمد مكي: دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1987، ص9

3- أحمد هيكل: الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط غرناطة، دار المعارف، القاهرة، دط، 1985م، ص13.

4- أحمد هيكل: المرجع نفسه، صفحة نفسها .

5- الطاهر أحمد مكي : مرجع سابق ، ص13.

6- محمد رضوان الداية :في الأدب الأندلسي ، دار الفكر ،سوريا ، ط1 ، 2000 ، ص17.

7- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات الأندلس" ،دار المعرف ، القاهرة، دط، دت، ص13.

8- شوقي ضيف : مرجع سابق ، ص14.

9- عبد العزيز محمد عيسى : الأدب العربي في الأندلس ، مطبعة الاستقامة ،القاهرة ، دط ، 1945، ص14.

وجهت الأنظار نحو الأندلس وجعلت منها الوجهة المرغوبة طمعا في خيراتها "و كان من دلك رغبة القائد موسى بن نصير في فتح الأندلس لما بلغه من كثرة خيراتها، وجمال موقعها وخصب أرضها واضطراب الأحوال فيها ، فوجه إليها مولاه طارق بن زياد"[1] في حملة استطلاعية ومعه خمسمائة رجل بواسطة أربع سفن قدمها له يوليان حاكم سبتة "فعبروا البحر بين طنجة والجزيرة الخضراء بالأندلس ونزلوا جبل الفتح الذي سمي فيما بعد بجبل طارق "[2]،و بعد عبورهم جبل طارق حاربوا وحققوا الكثير من الانتصارات ففتحوا كوردبا (قرطبة) وطليطلة وغرناطة ، وهكذا توالت الانتصارات إلى أن تمكن العرب من دخول تلك البلاد و الإقامة فيها.

دام الحكم الإسلامي في الأندلس ما يقارب ثمانية قرون من الزمن، شهدت خلالها عدة عصور تاريخية ما بين العزة والهوان وقد اختلف الباحثون في تحديد المراحل التي مر بها الحكم العربي في الأندلس ولعل الرأي الراجح والأكثر شيوعا هو كالتالي[3]:

1) عصر الولاة (92هـ – 138هـ).
2) عصر الدولة الأموية (المروانية) (138هـ -316هـ).
3) عصر دول الطوائف أو ملوك الطوائف) (422هـ- 484هـ).
4) عصر المرابطين (484هـ -541هـ).
5) عصر الموحدين (541هـ)
6) دولة غرناطة أو مملكة غرناطة أو دولة بني نصر أو بني الأحمر(635هـ-897هـ)

1- عصر الولاة (92 هـ – 138هـ).

تمكن المسلمون من فتح اسبانيا عام (92هـ) بعد انتصارهم على القوط في موقعة كبيرة قريبة من (قادس)"[4] ، وقد تحقق هدا النصر الكبير والفضل في دلك يعود إلى " انتصار طارق بن زياد على الذريف في معركة وادي لكة تم بدخول موسى بن نصير إلي اسبانيا "[5]هدا الدخول الذي ساعد وبشكل كبير على اتساع دائرة الفتوح حيث "استولى على مدن قرمونة واشبيلية و وشقة ولاردة ثم تقابل مع جيوش طارق بن زياد على ضفاف نهر التاجو"[6]، وبذلك تحولت الأندلس إلى ولاية عربية إسلامية تابعة للخلافة الأموية في دمشق ، و تولى عبد العزيز بن موسى حكم الأندلس قبل والده وكان أول واليا عليها " وبدأت معه مرحلة جديدة من الفتوح لكنها أجهضت بمقتله سنة 98هـ وتوالت محاولات الفتح بعده "[7]، وفي هده الفترة تم إرساء" قواعد الدولة الإسلامية في الأندلس و العمل

---

[1]- المرجع السابق، ص16.
[2]- المرجع نفسه، صفحة نفسها.
[3]- محمد رضوان الداية : مرجع سابق ، ص ص 27-28.
[4]- كامل الكيلاني : نظرات في تاريخ الأندلس ، مطبعة المكتبة التجارية ، مصر ، ط1 ، 1924 ، ص1.
[5]- عمر الدقاق : ملامح الشعر الأندلسي ،دار الشروق ،بيروت ، دط ، 1957 ،ص.14
[6]- محمد زكريا عناني : تاريخ الأدب الأندلسي ، دار المعرفة الجامعية ، دط ، 1999م ،ص17.
[7]- المرجع نفسه ، ص18.

على نشر الدعوة و استقرار البلاد، وبلغ عدد الولاة على الأندلس في هذا العصر"عشرون واليا "[1]، وسميت هده الفترة بعصر الولاة لأن ولاة الأندلس في هذه المدة يعينون من دمشق مباشرة أو من والي إفريقية أو والي مصر، كانت تعاني من الاضطراب وعدم الاستقرار وساعد على دلك عدة عوامل لعل من أهمها " كثرة العناصر التي تكون منها الشعب في الأندلس"[2] فاشتعلت نار الفتنة بينهم "بسبب الفساد والاستبداد وضيق الأفق"[3].

امتدت ادن الفترة المسماة "بعصر الولاة " من الفتح سنة 92هـ وإلى غاية مجيء عبد الرحمان بن معاوية الداخل واعتلائه سدة الحكم في قرطبة سنة 138هـ "[4] وهي مدة قصيرة زمنيا لكنها حافلة بزخم هائل من الأحداث الإيجابية منها والسلبية .

2- عصر الإمارة الأموية(138هـ -316هـ)

ينقسم هذا العهد تاريخيا إلى مرحلتين الأولى تعرف باسم عهد الإمارة والثانية عهد الخلافة والمرحلتان معا تمثلان قيام الدولة الأموية في الأندلس والتي كانت عاصمتها قرطبة "[5]، ويمتد هدا العهد انطلاقا من " استيلاء عبد الرحمان الداخل على مقاليد الأمور سنة 138هـ ويستمر حتى سنة 316هـ "[6] ، فبعد سقوط الدولة الأموية في المشرق فر الأمير الأموي عبد الرحمان بن معاوية إلى المغرب و" دخل الأندلس فالتف حوله أنصار بني الأحمر ونجح في الاستيلاء على قرطبة ومضى يوطد أركان ملكه على مدى ثلاثين سنة ثم لقب بصقر قريش " [7]،وكان الحكم فيها وراثيا مستقلا عن الخلافة العباسية وأطلق عليه لقب عبد الرحمان الداخل لكونه " أول من دخل الأندلس من بني أمية حاكما "[8]، وقد استطاع بفضل حنكته و ذكاءه أن يوحد شمل بني أمية وقضى على الفتن ودواعيها "[9] كما كان له دور عظيم في التطور العلمي والثقافي الذي شهدته الأندلس ، فشاع في هدا العصر الغناء والموسيقى بفضل زرياب الذي وفد إلى الأندلس بعد أن أدن له عبد الرحمان الداخل بذلك فقد " كان له تأثير بالغ في حركة الموسيقى والغناء ، وكان لهده الحركة أثر في الأدب وتمهيد لفن التوشح "[10] ، ويعتبر هدا العصر من أقوى وأزهى عصور الدولة الإسلامية في الأندلس لكن المجد والعزة لن يستمر إلى الأبد "وينتهي هدا العصر بإنهاء ملك بني أمية هناك بعد سلسلة من الخلفاء العاجزين "[11] ، وكان انقضاء وزوال عهد بني أمية إيحاء صريح

[1]- عبد الرحمان علي حجي : التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ،دار القلم ،بيروت ،ط2 ، 1981 ، ص131.
[2]- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات الأندلس " ، مرجع سابق ، ص20.
[3]- محمد زكريا عناني : تاريخ الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص4.
[4]-محمد رضوان الداية : في الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص28.
[5]- عمر الدقاق : ملامح الشعر الأندلسي ، مرجع سابق ، ص15.
[6]- محمد زكريا عناني : تاريخ الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ،ص18.
[7]- المرجع نفسه ، ص19.
[8]- عبد الرحمان علي حجي : التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة ، مرجع سابق ، ص217.
[9]- محمد رضوان الداية :في الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص30.
[10]- المرجع نفسه ، ص31.
[11]- أحمد هيكل : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، مرجع سابق ، ص28.

و" إيذانا بائس بالعد التنازلي للضعف والتخاذل والانقراض، وإنذار بخطورة الوحدة وبمساوئ الانقسام والتشرد "[1].

3- عصر دول الطوائف أو ملوك الطوائف (422 -484هـ) :

يمتد عصر الملوك في الأندلس إلى جيلين من الزمن منذ سقوط الخلافة المروانية سنة(422هـ) إلى أن قضى يوسف بن تاشفين على ملوك الطوائف سنة (1071 هـ) "[2] ولعل من أهم ما عرف به هذا العصر هو التفكك والشتات فعندما انتهى عهد الخلافة "اضطرب الأمر أخر حكم الأمويين وتفرقت جماعات المسلمين وكلمتهم ، وصار ملك الأندلس بين الموالي و الوزراء و وجوه العرب"[3] فانقسمت الأندلس في عهد الطوائف إلى دويلات عديدة تتألف من مدينة وما حولها من مدينتين وكان ملوكها من عصبيات مختلفة عرب وبربر ومولدين ثم كانوا متنافسين متخاصمين يغزو بعضهم بعضا "[4] ، لكن هذا الصراع بالرغم من جانبه السيئ الذي يشعل نار الفتنة والضغينة إلا أنه انعكس بشكل إيجابي على الحياة الاجتماعية والثقافية وكان بمثابة عجلة التنمية لها وفي ذلك يقول محمد زكريا عناني : "فعلى الرغم من التمزق السياسي الذي كان يؤدي بأسوء العواقب إلا أن الحياة الثقافية شهدت في ظل هذه الانقسامات انتعاشا ضخما مداه المنافسة بين هؤلاء الأمراء "[5] ، ويقول عبد العزيز محمد عيسى " و لو لا ما كان هناك من شقاق قضى على هؤلاء الملوك في النهاية لكان ما وصلوا إليه من العلوم والآداب مضرب مثل جميع العصور "[6] ونتيجة لهذه الفوضى في الحكم والتفرقة تسلل الضعف إلى أوصال دولة ملوك الطوائف " في مواجهة أعدائها فأجمعوا أمرهم على أن يستعينوا ب "يوسف بن تاشفين " أمير دولة المرابطين في المغرب "[7] ، الذي وحد الأندلس والمغرب تحت قيادته ، و أصبحت الأندلس في عهده ولاية تابعة لإفريقية .

4-عصر المرابطين (484هـ -539 هـ) :

تعود أصول هده الدولة إلي تاريخ طويل بالغ التعقيد والغموض " إذ يبدأ في تلك المناطق الإفريقية المجهولة الشاسعة في الشمال الغربي من إفريقية "[8] ، وقد شهدت هده الفترة تحولا سياسيا هاما خاصة "بعد سقوط الخلافة الأموية في الأندلس و انتقلت القوة السياسية من الأندلس إلى المغرب ومن العرب إلى البربر "[9]، وكان حكم الاسبان طاغيا

---

[1]- محمد رضوان الداية : في الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص33.
[2]- عمر فروخ : الأدب العربي في المغرب والأنلس من الفتح الإسلامي إلى أخر عصر ملوك الطوائف ، دار العلم للملايين ، دط ، مايو 1984م ،ج4 ، ص38.
[3]- عبد العزيز محمد عيسى : الأدب العربي الأندلسي ، مرجع سابق ، ص20.
[4]- عمر فروخ : مرجع سابق ، ص386.
[5]- محمد زكريا عناني : تاريخ الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ،ص21.
[6]- عبد العزيز محمد عيسى : مرجع سابق ، ص21.
[7]- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي "عصر الدول والإمارات الأندلس" ، مرجع سابق ، ص39.
[8]- محمد زكريا عناني : تاريخ الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص21.
[9]- عمر فروخ :الأدب العربي في المغرب والأندلسي مند الفتح الإسلامي إلى أخر عصر ملوك الطوائف ، مرجع سابق ، ص543.

مستبدا فقد أرغموا " ملوك الطوائف وخاصة في أواخر عهدهم على دفع الإتاوات لجبايتهم فاستنصروا بأمير المرابطين يوسف بن تاشفين فلبى دعوتهم ودخل بجيشه إلى الأندلس فانضم إليه أهلها"[1] ، فالتفوا حوله وساندوا دعوته الصالحة في مدى أربع سنوات فسماهم المرابطين ، وكان على يقين بأن دعوتهم برفق لن تخرج بنتيجة مرضية "فبدأ بغزو القبائل التي لم تدخل في حركته فانتشرت حركة المرابطين بين البربر "[2]، ثم شهد هذا العهد موجة من الاضطراب والتّذبذب خاصة بعد " ظهور ابن تومرت وكثرة أشياعه"[3] ، وكان ذلك كله بعد وفاة يوسف بن تاشفين سنة 500هـ ، وتولى ابنه الحكم من بعده وكان قليل الخبرة بالسياسة وشؤون الحكم.

أولى المرابطين الفلسفة والعلوم عناية خاصة وتأثروا بالثقافة والحياة الأندلسية وكانت المرأة عنصرا بارزا وفعالا له دوره في إبداء الرأي وذلك يرجع لاهتمام البربر " بنظام اجتماعي أولي يقوم على الأمومة"[4] ، ويرجح أن تدخل المرأة في شؤون الحكم كانت إحدى العوامل التي ساهمت في تصدع الصرح المرابطي ، إضافة إلى اشتداد التعصب الديني لأن "عناية الرابطين كانت منصرفة إلى الفقه وإلى الفقه على المنهج السلفي[5].

تميز هذا العصر بالعنف والشدة والتعسف ، خاصة من ناحية الضرائب المفروضة التي أنهكت الشعب ، وتم إسقاط المرابطين" وأعلن أهل اشبيلية مبايعتهم لتلك الدول الجديدة التي ظهرت بالمغرب باسم الدعوة الموحدية "[6].

5-"عصر الموحدين (524 -668هـ)" :[7]

عندما ضعف أمر المرابطين قام "أمغار بن تومرت الهرغي" بدعوة للإصلاح وطاف في البلاد حتى وصل إلى بغداد ، ولما عاد من رحلته في المشرق كثر أتباعه فسماهم الموحدين ، وسمي هو " بالمهدي " بن تومرت ، ثم أرسل جيشا لقتال المرابطين لكنه توفي فجأة ولم يبلغ الخمسين من عمره وخلفه عبد المؤمن بن علي لأنه كان من المقربين من جهة ، ولأنه على دراية واسعة بأمور الجهاد من جهة أخرى وأخضع قبائل المغرب واستولى على مدن الأندلس "[8] ، وتحت حكم عبد المؤمن بن علي أصبحت الأندلس ولاية موحدة تابعة للمغرب " كانت الأندلس –باعتبارها ولاية تابعة للدولة الموحدية – تخضع للأنظمة التي وضعها الموحدون فقد انقسمت في عهدهم إلى ولايات يحكمها أبناء الخليفة وأقاربه

[1]- عبد العزيز محمد عيسى : الأدب العربي في الأندلس ، مرجع سابق ، ص21.
[2]- عمر فروخ : مرجع سابق ، ص544.
[3]- عبد العزيز محمد عيسى : مرجع سابق ، ص22.
[4]- إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والملوك ، دار الشروق ، عمان ،ط1 ، ج5، 1997م،ص20.
[5] - عمر فروخ : المرجع نفسه ، ص549.
[6]- محمد زكريا عناني : مرجع سابق ، ص22.
[7]- حسن قجة : محطات أندلسية "دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي "، دار السعودية للنشر والتوزيع ، ط1 ، 1985 م ، ص31.
[8]- ينظر عمر فروخ : تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس مند الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف ، مرجع سابق ، ص ص 359-362.

ويسمون السادة ، واختار الموحدون اشبيلية عاصمة لهم وقاعدة لحكومتهم بالأندلس "[1] ، وقد دام حكم الموحدين حوالي قرن من الزمن .

نجح ابن تومرت في الإطاحة بالأندلس واستولى عليها ، وأسس فيها دولة قوية الأركان تتخذ من الشريعة الإسلامية منهاجا , وحتى الاسم الذي اتخذوه لأنفسهم كان نابعا "من الرغبة في التوحيد بالاقتصار في أمور الدين على ما جاء في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف "[2]،كما ازدهرت فيها الحياة الثقافية والعلمية لكنهم في نهاية عهدهم خسروا معاركهم مع الممالك المسيحية و" اتقدت نار الفتنة بالأندلس وتمزقت البلاد منجديد ،وعادت الحال إلى ما كانت عليه في أواخر عهد المرابطين "[3] ، وتقهقر حال الإسلام بصورة مروعة " وعلى الرغم من أن دولة الموحدين استمرت لفترة من الزمن حتى نحو سنة 668هـ إلا أن معركة العقاب كانت بمثابة النهاية الفعلية لدولة الموحدين "[4]، كل هده الظروف عجلت بانهيار الصرح الشامخ للموحدين وأنهت عهدهم على أرض الأندلس .

6- مملكة غرناطة (635 هـ-897 هـ) :

اختلف في تسميتها فعرفت " أحيانا بدولة بني الأحمر وبالدولة النصرية و أيضا عرفت بالأندلس الصغرى ، وتمثل آ خر المعاقل في اسبانيا " [5].

جاءت هذه المملكة خلفا للدولة الموحدية " فلما ضعف الموحدون في المغرب جعل ولاتهم في الأندلس يتنازعون فثار عليهم محمد بن يوسف بن هود ودخل مدينة مرسية سنة 652هـ ، ثم امتد سلطانه في جنوبي الأندلس "[6] ، وتمكن من فرض سلطانه " وبسط نفوذه على جيان وقرطبة وماردة وبطليوس كما انتزع غرناطة من الموحدين سنة 628 هـ "[7] وكان يعرف بابن " الأحمر " اتخذ من غرناطة عاصمة لمملكته وسعى جاهدا للحفاظ على بقايا دولة الأندلس الإسلامية ، كما " عمل ابن الأحمر على استرجاع ما استولى عليه الاسبان الثغور والقواعد ، لكن الحيل أعجزته والقوة أعوزته فلم يرجع إلا القليل " [8] .

دام حكم بني الأحمرما يزيد عن قرنيين ونصف من الزمن ،ظلت الأندلس فيها كما كانت دائما مركزا حضاريا وثقافيا " فقد كان عصر بني الأحمر عصر نور وعرفان وتشجيع للعلوم والآداب وإكرام لذويها "[9] ، وأصبحت منطقة تلاق بين الحضارة الشرقية والغربية ، واتسم المجتمع في هذا العهد بالحرية الاجتماعية والدينية فحدثت نهضة في الحياة الفكرية والأدبية ، وكان للشعر والشعراء حصة الأسد منها ، لكن كثرة الحروب والفتن أدى

[1]- فوزي عيسى : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، جامعة الإسكندرية ، كلية الآداب ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ، ط1، 2007م، ص32.

[2]- عمر فروخ : المرجع السابق، ص362.

[3]- فوزي عيسى : مرجع سابق، ص27.

[4]- محمد زكريا عناني : تاريخ الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص25.

[5]-محمد زكريا عناني : المرجع السابق ، ص27.

[6]-عمر فروخ:مرجع سابق ، ج6، ص26.

[7]- محمد زكريا عناني : مرجع سابق ، ص28.

[8]-عبد العزيز محمد عيسى : الأدب العربي في الأندلس ، مرجع سابق، ص24.

[9]- المرجع السابق، ص25.

إلى خسارة المسلمين لما تبقى تحت أيديهم من ملك الأندلس ، واستطاع العدو أن يجمع شمله ويوحد قوته ويضبط صفوفه بقيادة "إيزابيلا " ملكة قشتالة و "فرناندو" الخامس ملك أرجوان وشددوا الحصار على غرناطة "[1] ، مما اضطرهم إلى عقد معاهدة صلح مع ملوك اسبانيا وانتهت بإجبار ملكها أبا عبد الله محمد الصغير " بتسليم غرناطة لهم سنة 897 هـ"[2] وهكذا انتهت بذلك مملكة غرناطة و ولىّ عهدها وهي أخر ممالك المسلمين ببلاد الأندلس .

2) الحياة الأدبية في الأندلس :

كان التركيب السكاني في الأندلس خليطا من أجناس شتى وحضارات متباينة شرقية وغربية بحيث يمكن القول بأن الأندلس تمثل حياة خاصة في تاريخ البشرية.

وبعد دخول العرب الأندلس "نقل العرب المسلمون إلى اسبانيا خلال وجودهم لأكثر من ثمانية قرون خزائن حضارية أزالت الظلام والعبودية وأنارت العقول وارتقت بالمجتمع الاسباني وأحدثت طفرة في جميع نواحي الحياة العامة وأنتجت العلوم والفنون "[3] وكانت الظروف المحلية التي عاشتها الأندلس و التأثير المشرقي دور في تغيير النشاط الفكري بصورة عامة والأدبي بصورة خاصة " أما عن الحياة الفكرية بين العرب فلم يصلنا شيء يدل على الاهتمام بأمور الثقافة والأدب خلال السنوات القليلة التي أعقبت الفتح العربي لإسبانيا "[4] ، أدى قيام الحرب المستمرة في شبه الجزيرة بين المسلمين و الإسبان إلى انشغال الأدباء والشعراء عن تدوين كتاباتهم ودلك أن " الأدب كان بخير في الأندلس مند أن دخلها العرب إلا أن أخباره هنالك لم تصلنا مفصلة لأنها لم يتح لها رواة يروونها أو نقلة يستنسخونها فيحفظونها في كتاب "[5] ، كما اتخذ الأدب من الوهلة الأولى في الأندلس " طابع الحماسة والتغني بالبطولات بغية ادعاء عزيمة المقاتلين فجاء إنتاجهم الأدبي امتدادا للمشرق بفضل نماذج في البيئات الاجتماعية من غرب المشرق وسكان أصليين إلى المولدين الذين نافسوا الغرب في لغتهم "[6].

احتدى الأندلسيون بالمشارقة و أخذوا من ثقافاتهم وعلمهم لذا سار الأدب الأندلسي على نهج الأدب المشرقي لفترة طويلة حتى تكونت ركيزته " لهذا تأثرت الأندلس بالأدب والثقافة الشرقية واعتبرتها منبعا رئيسيا لها تجلى في تقليديهم لهم رغم أنه قد حاول الحكم

1- محمد زكريا عناني :مرجع سابق ، ص29.

2- أحمد عقون : دور الاختلاف في ضياع الأندلس ، مجلة الإحياء ن جامعة باتنة ، كلية العلوم الإسلامية ، الجزائر ، العدد 4 ، 2001م ، ص418.

3- محمد البشير العماري : دراسة حضارية في التاريخ الأندلسي ،دار غيداء للنشر ، عمان ، الأردن ، دط ، 2005م ، ص85.

4- حكمت علي الأوس : فصول في الأدب ، مطبعة سليمان الأعظمي ، بغداد ، دط ، دت ، ص39.

5-المرجع السابق ، ص43.

6-ابن حيان بن خلق القرطبي : المقتبس في أخبار الأندلس ، تح: عبد الرحمان علي الحجي ، مطبعة سيما ، بيروت ، دط ، 1956م ، ج3 ، ص76.

المستنصر ثم ابن حزم أن يرسما للأندلس حدودا ثقافية و أن يقفا على مستوى المشرق لكن تقديس الثقافة والأدب المشرقي ظل حادا ساطعا "[1].

كون الأدب الأندلسي علما نبيلا يُتقرب به إلى مجالس الملوك والأعيان فقد عرف " نقلة علمية منذ عصر الخلافة وخطى خطوات سريعة مقارنة بالعلوم الأخرى بحرص الأدباء على تحصيله " [2] ،

وفيما يخص عصر المرابطين فقد تراجع الإنتاج الأدبي و الإبداعي " أي أن الثقافة العامة والأدب خصوصا قد انحطا في عهد المرابطين عما كانا عليه في عصر الملوك والطوائف "[3] ، فهو يمثل عصر الانكماش للحضارة والثقافة الأندلسية وتأخر عما أنتجته الأندلس في العصور السابقة ودلك " أن يوسف بن تاشفين أول أمراء هذه الدولة لا يكاد يفقه العربية "[4].

فدخول العرب إلى اسبانيا كان له دور فعال وبارز في النهوض بالثقافة والأدب الأندلسي والتجديد في ثنايا الإبداع الأدبي لهذا " نمت مواهب العرب في اسبانيا كما ينمى النبات الصالح للحياة في الأرض الخصبة الطيبة وظهر أثر دلك كله على العلوم والفنون ، كما ظهر في كل أنواع البلاغة الشعر والنثر"[5] ، لهدا لم يكن الأندلسيين عالة على المشارقة في اللغة والأدب " فقد كانت لهم جهود ذات شأن في كل ميدان ومما ألفوه في النحو واللغة والاستدلال على سبويه وطبقات النحويين واللغويين ولحن العوام للزبيدي .... ومن مؤلفاتهم في الأدب كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه و أحكام صنعة الكلام للكلاعي "[6].

1 – النثـــــــــر

يعتبر النثر من أهم الأغراض الأدبية التي ميزت الأدب الأندلسي، فقد نشط الأندلسيون بثقافاتهم ومعرفتهم في نوعين من النثر فأما النوع الأول "فهو النثر الأدبي الذي يقصد به فنون الكتابة والرسائل الديوانية الإخوانية والوصايا وغيرها من مواضيع النثر الفني "[7]

فلم ينتشر النثر كنظيره (الشعر) وذلك أن النثر كان " في الشرق أقل من الشعر انتشارا وكان في المرتبة الثانية من حيث صور البلاغة العربية أو من حيث الاعتماد عليه في الاستدلال على أساليب العرب ولغتهم "[8]، وهذ ا لا يعني أن الأندلسيين لم يبرعوا في الكتابة النثرية فنجد قفزة نوعية في الكتابة التاريخية "فقد نشطت الأندلس مند القرن الثالث الهجري في الكتابة التاريخية سواء منها ما اتصل بالتاريخ الخاص لتلك الدول ومدنها

[1]- إحسان عباس : سيادة قرطبة ،دار الثقافة ، المكتبة الأندلسية ، بيروت ، لبنان ، ط2، 1969م ، ص39.
[2]-المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح :إحسان عباس ن دار صادر ،بيروت ، لبنان ،1978م، ص222.
[3]- عمر فروخ : مرجع سابق ، ج3 ، ص37.
[4]- المرجع نفسه ، ص66.
[5]- أحمد ضيف : بلاغة العرب في الأندلس ، مطبعة مصر ، ط1 ، 1924، ص19.
[6]- محمد زكريا عناني ، تاريخ الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص43.
[7]- مصطفى الشكعة : الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ،دار العلم للملايين ، بيروت ، ط2 ، دت ، ص57.
[8]-أحمد ضيف : بلاغة العرب ، مرجع سابق ، ص28.

وأعلامها أو السيرة النبوية العطرة أو بكتب التراجم من كل لون "[1] ، لهذا شكلت الكتابة أحد أبرز الفنون النثرية و أخدت مكانة رفيعة لدى الأندلسيين .

كان في الأندلس نوعان من الكتّاب " أحدهما كتاب الرسائل وهو الذي يتولى الكتابة عن الملك أو الأمير إلى الملوك والولاة ، والنوع الثاني هو كاتب الزمام الذي يتولى شؤون الإخراج ولا يحق لليهودي أو النصراني تولي هذا المنصب"[2].

وتكمن براعة الأندلسيين في شتى العلوم والفنون والتأليف والكتابة لهدا " فلم تقتصر الكتابة النثرية على الدواوين والرسائل قصيرة كانت أو طويلة مسجعة أو مرسلة ...بل كتبوا في المناظرات الخيالية وبرعوا في فن المقامات "[3] ، بالرغم من ذلك إلا أن النثر الأندلسي ظل في جميع فنونه أقل مكانة من النثر المشرقي و أقل ابتكارا أما المثالان العظيمان اللذان كان يحتذيان في النثر فكان الجاحظ و أبو العلاء المعري "[4]

وعليه فقد عبر النثر بشتى أنواعه على الجانب الاجتماعي وعلى واقع الفرد الأندلسي بفنونه المختلفة فتنوعت المجالات و ألفوا العديد من المؤلفات.

2- الشعـــــــر :

هومن فنون الكلام ذو مكانة عالية ومنزلة شريفة فهو ديوان العرب يحمل أخبارهم وأيامهم، إذا تتبعنا مسيرة الشعر الأندلسي نجد أنه " لم يختلف كثيرا عن الأدب من حيث انتمائه المشرقي وطريقة نظمه ومميزاته وأساليبه ومعانيه "[5] ، وقد كان المجتمع الأندلسي " بأفراده مغامرا مقداما ما يربطه التاريخ الوثيق بعراقة الشرق ويفتح الواقع عيونه على طبيعة الغرب ومجاهيلة ومن هنا حفل أدب الأندلس بشعر المغامرة وأقوال المغامرين"[6]

ومن الطبيعي أن "يظل نشاط الشعر بالأندلس محدودا زمن الولاة وصدر الدولة الأموية هناك عهد الحكم الربظي لأن أكثر العرب الفاتحين للأندلس كانوا أميين والشعر كان ينشط على الألسنة وربما نظمت أشعار في تلك الفترة ولم يسجلها الرواة "[7].

ساهم الشعر الأندلسي في ازدهار الحضارة وإن كان شعرا رقيقا سلسا عاطفيا إلا أنه لم يكن عميقا بعيد الغور فقد كان سطحيا بسيطا في اللغة والألفاظ وفي المعاني و الأخيلة وذلك حتى يتماشى مع المجتمع الذي لم يكن مثقفا كليا وتبسيط الألفاظ المعقدة والمعروفة في الشعر العباسي والجاهلي .

---

[1]- شوقي ضيف: تاريخ الأدب ، مرجع سابق، ص123.
[2]- المقري : نفح الطيب ، مصدرسابق ، ص217.
[3]- أحمد ضيف : بلاغة العرب ، مرجع سابق، ص ص 29-30.
[4]- عمر فروخ : تاريخ الأدب ،مرجع سابق ، ج5 ، ص62.
[5]- أبو الحسن علي بسام :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح :سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1998م ، مج 1 ، ص3.
[6]- محمد السعيد الذغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس و أثرها في الأدب العربي ، دار أسامة ، ط1 ، 1984م ،ص25.
[7]- شوقي ضيف : تاريخ الأدب ، مرجع سابق ، ص137.

وأبدع الأندلسيون في جوانب كثيرة من الشعر الأندلسي كوصف الطبيعة ،رثاء المدن الزائلة ، الاستنجاد والاستغاثة ، كما تفننوا في اختراع ألفاظ جديدة معربة تتناسب وحياتهم الغنائية واعتنوا باختيار الحروف والكلمات التي تؤدي إلى انسجام الموسيقى ، وليس هذا فحسب بل اشتهروا أيضا بالحماسة وتصوير الملامح البطولية، والفخر الذي ظهر في عصر الإمارة وتلاشى بعد تأسيس الخلافة نظرا لكثرة المولدين "[1]

ويمتاز شعر فحول الأندلس " بتجسيم الخيال النحيف و إحاطته بالمعاني المبتكرة التي توحي بها الحضارة وتصرف في أرق فنون القول واختيار الألفاظ التي تكون مادة لتصوير الطبيعة وإبداعها في حمل العبارات التخرج بطبيعتها كأنها تواقيع الموسيقى.... " وأحكموا التشبيه وبرعوا في الوصف لأنهما عنصران لازمان في تركيب هذه الفلسفة الروحية التي هي الشعر الطبيعي "[2] ،فالشعراء قد عبروا عن مكبوثاتهم و مشاعرهم بعواطف نابعة بصدق وتغنوا بالطبيعة والحب وذلك باختيارهم حلاوة اللفظ والمعنى ورقة الأسلوب ودقته.

ومما لاشك فيه أن الشعر في عصر الطوائف أخذ مكانة مرموقة " فإذا كانت **قرطبة** في عهد الخلافة الأموية تمثل مرجعية للشعر فإنها وجدت منافسة شديدة من طرف مدن أخرى ..فكان التنافس بين الملوك وتشجيعهم للشعراء ماديا ومعنويا دافعا كبيرا لنمو الحركة الشعرية "[3] ،وقد احتذى الأندلسيين بخطى العباسيين في نظم أشعارهم في جل الأغراض المعروفة آنذاك لهذا نجد تعدد قصائد الفخر بدورها في عصر غرناطة منها قول أبي عبد الله محمد بن الشديد :

لنا الأيدي الطِوالُ بكلّ ضربٍ　　　يهز به لدى الرّوعِ الحسامُ
ونحن اللاّبسون لكـــلِّ دِرعٍ　　　يصيبُ الشمسَ منهن الثُّلامُ"[4]

كما اشتهر ضرب أخر من ضروب الشعر ألا وهو الغزل الذي "يعد اقتداء بمؤلفات الشعراء الأندلسيين كما هو حال كتاب الحدائق لأبي عمر أحمد بن فروخ الجياني "[5].

و من أشهر قصائد الغزل في غرناطة نذكر ما نظمه أبو عبد الله محمد بن محمد النمري في رسالة بعث بها إلى زوجته :

سلام كما يرضى المحبُّ حبيبَه　　　من الجد في الإخلاص والصدقِ فيالوعدِ
سلامٌ وتكــريمٌ وبرٌ ورحمةٌ　　　بقدْر مزيدِ الشـوقِ أو منتهى الـودِّ "[6]

و في مملكة غرناطة ظهر الشعر المنقوش و هو نوع من الكتابة الشعرية تكتب على جدران القصور خرج عن الرتابة والتكرار "فسرعان ما تسلق الشعر المنقوش و المزخرف

---

[1]- ينظر :محمد عباسة : الموشحات والأزجال وأثرها في شعر التروبادور ، مرجع سابق ، ص ص30-31.
[2]- مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ن لبنان ، ط1 ، 2000،ج3 ، ص229.
[3]- يوسف طويل :مدخل إلى الأدب الأندلسي ، دار الفكر السياسي ، بيروت ، ط1 ، 1991م ، ص13.
[4]- ابن الخطيب : الإحاطة في أخبار غرناطة ، تح : محمد عبد الله عنان ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،دط ، 1973م ، ص393.
[5]- المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ص83.
[6]- المصدرنفسه ، ص380.

على جدران القصور وحقق وظيفته الجديدة في التغني بأمجاد هؤلاء الأقوياء الدين قاموا بتشييد هده القصور ...وقد حفظ من بين هده القصائد التي يمكن أن تكون نقشت على قصور الأندلس ما كتب منها على قصور الحمراء تحمل نمطا أندلسيا.

ومن الشعراء المؤلفين لهذا النمط الشعري ابن زمرك وابن الخطيب و ابن جياب الذي ينشد قائلا :

قصرٌتقسَّمت البهاءَ سماؤُه والأرضَ منه والجهاتُ الأربعُ

في الحِصنِ الذليح من بدائع لكــن نِجارةَ سَقفِه هي أبدعُ "[1]

كما نظم شعراء (غرناطة) فنا شعريا وهو **المرثيات** وهي من الملامح الفنية للشعر العربي الغرناطي حيث " توجد مراثٍ رسمية عديدة انطوت عليها الكتابة على القبور والبعض الأخر محفور على اللوحات الحجرية على القبور ، وليس هذا اجتهادًا من الشعراء بل ترجع أيضا إلى تتابع الموتى والقتلى من أمراء النصريين كما كانت غرناطة موضع ابتلاء و فواجع بما أصابها من مرض الطاعون عام 1248م، وفي هذا الصدد نجد قصيدة مؤثرة لابن جياب كتبها عندما مات ابنه ، ومنها قوله :

أما شُعوب فخيَّمتِ بشعابٍ فسطتِ علي وقطّعتْ أسبابي

لم يكفِها أني فقدتُ شبيبتي وكفى بهرزءافراقُ شبابي "[2]

ونجد من بين المؤلفات في غرناطة " **ديون نظم الجمان في التشكي من اخوان الزمان** لأحمد بن حيبر و **كتاب بهجة الافكار و فرحة للتذكير في محتار الأشعار** للهمذاني"[3]

في تراث الأندلس الشعري لون من الشعر في كثير من نماذجه استخدمت ألفاظا عامية وأخرى رومانية " وذلك لون ما سمي بالشعر الشعبي الذي يتفرع إلى فرعين هما الموشحات والأزجال"[4]، مما يعني أن للأندلسيين دورا بارزا في ابتكار شعر جديد خارج عن نظام الشعر القديم بحيث كان لهم " فضل الريادة و السبق في ابتكار نوعين من فنون الشعر هما الموشحو الزجل اللذان تلقفهما المشارقة و استحسنوهما و صاروا ينزعون منزعهما و ينسجونعلى منوالهما و يطلق على هذين الفنيين (الشعر الدوري) "[5].

يصف الباحثون الموشحات بالشعبية لأنها "في الواقع فن شعري نشأ في أوساط الشعب ولإرضاء حاجة الشعب و لأنه كان يستخدم في فقراته العامية و يعتمد في تعابيره أحيانا على أجزاء من أغنية شعبية"[6]، فالموشحات ترتبط و تحتاج إلى الشعرالمتفق و قد نتج

[1]- ينظر ،مارخسيوس روبيرامني : الأدب الأندلسي ، تر : شرف علي دعدور ،المجلس الأعلى للثقافة ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، دط ،1999م ، ص ص 159-160.

[2]- ينظر ، المقري: نفح الطيب، مصدرلسابق ، ص 165.

[3]- ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة ، مصدر سابق ، ص380.

[4]- أحمد هيكل :الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، المرجع نفسه ، ص49.

[5]- فوزي سعيد عيسى : الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين ، مرجع سابق ،ص5.

[6]- المرجع نفسه ، ص138.

عنها ما يسمى بالقصائد الزجلية "والموشحات العربية التي كتبت جميعها بما في ذلك الخرجة باللغة الفصحى ، وقد نشأت نتيجة لما كان للقصيدة من وظائف"[1]

إذن فالموشحات الأندلسية خطوة جريئة و حسنة في سبيل التجديد و تحطيم قيود المحافظة التي سئم منها الشعراء .

3)علاقة الموشحات بالغناء والموسيقى :

الغناء والشعر بينهما صلة وثيقة لأنهما يصدران عن العاطفة وتجمع بينهما الموسيقى وقد تغنت العرب بالشعر منذ الجاهلية حتى مجيء الإسلام، وكان للغناء دور فعال في ازدهاره على هذا ينسب إلى أمرئ القيس أبيات لها سمات غنائية وفيها قوله :

توهَّمتُ من هندٍ معالمَ أطلالِ عفاهنّ طول الدهر في الزمن الخالي"[2]

وفي العصر الإسلامي نجد الإسلام قد أباح الغناء إذا لم يكن به ما لم يخالف الشرع فقد استقبلت نساء المدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام وهن يرددن الألحان بقولهن:

طلع الـبدر علينا من ثنيات الوداع

وجب الشكر علينا ما دعـا لله داع

أيـها المبعوث فينا جئت بالأمر المطاع"[3]

بهذا "ينبغي للشاعر إذا نظم شعرا يروضه برفيع من صوته فإن الغناء به يكشف عيوبه ومتكلف ألفاظه، ألا ترى في قول حسان بن ثابت :

تغنَّ في كل شعر أنت قائلُه إنّ الغناءَ لهذا الشِّعر مِضمارُ"[4]

ومنه فقد تأثر الأندلسيون بالمشارقة في العلم والأدب خاصة ما نقل إليهم عن طريق زرياب بعد فراره من بغداد ، فقد كان واسع الإطلاع على الغناء والموسيقى ، لهذا حظي بمكانة عالية من طرف عبد الرحمان الداخل بما لديه من ثقافة عالية واسعة " فقد وجد في عشرات الألف من الأغنيات التي كانت ذاكرته تغنيها بألحانها ، أخص مادة للحديث مع الأمير فضلا عن علمه الواسع بالفلك والجغرافية ، وكان زرياب يسحر سامعيه بما يحكيه عن البلدان وعادات سكانها أعجب القوم بقدرته الفائقة "[5] ،لهذا أصبح مثالا يحتذي به وبؤرة لتقليد وإتباع مسالكه "ولم يقتصر أثره في الأندلس على إدخاله الموسيقى والغناء العربيين المشرقيين إليها بل أنه أضاف إلى العود وترا خامسا "[6]، وكان زرياب من قوام النهضة الموسيقية بالأندلس فقد نقل" شيئين جوهريين من المشرق هما طريق تطبيق الإيقاع الغنائي

---

[1]- مارخسيوسروبيرامني : الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص197.

[2]- أمرئ القيس :الديوان ، تح :محمد أبو الفضل ، دار صادر ، بيروت ، دط، دت ، ص474.

[3]- بهاء الدين الأشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، تح : إبراهيم صالح ندار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1994م ، ص589.

[4]- المطفر بن فضل العلوي : نظرة الإغريص في نصرة القريض ، تح :نهى عارف الحسن ، مجلة مجمع اللغة العربية ، سوريا ، دمشق ،ط1 ، ص132.

[5]- زيغريد هنكه : شمس العرب تسطع على الغرب ، نقله عن الألمانية :فاروق بيضون ، كمال الدسوقي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ط9 ، 2000م ، ص490.

[6]- المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ص126.

على الإيقاع الشعري وطريقة الغناء على أصول النوبة الغنائية "[1] ، من خلال القفزة النوعية التي استحدثت في الأندلس مكن حيث التأليف والتلحين ، فظهرت الحاجة لدى الشعراء إلى ابتكار لون شعري يلاءم الغناء ويتماشى مع طبيعة ثقافة أهل الأندلس فتولد ما يسمى بالموشحات وارتباط هذا الفن مند نشأته بالغناء والدي يعتبر "الموسيقى أساس من أسسه فهو ينظم ابتداء من التلحين والغناء"[2]، فكان هدا الدافع الأول للخروج عن النظام الشعري المعروف فأصبح هذا الفن فن (التوشيح) يحمل روح البيئة الأندلسية ليحقق المتعة الفنية لدى المستمعين ، ويرضي أذواق الجمهور في مجالس الغناء والطرب التي كانت منتشرة أنذاك ومنه " فإن الموشحات ثمرة للبيئة الأندلسية باعتبارها بوثقة انصهرت فيها عناصر بشرية وشعرية شتى ، فهي شعر عربي بني على أغنية شعبية كانت شائعة باللغة اللاتنية الحديثة التي تعرف بالرومانية "[3] ، وعليه فإن " ميزة فن الموشحات وجماله في حرية الوزن حرية تقودها أذن موسيقية وتدعوا إليها ضرورات التلحين والغناء "[4]

تطور الشعر في المشرق وانتقل إلى المغرب فقامت نهضة غنائية فنية حيث تطورت الآلات الموسيقية وتوسعوا في الغناء والتلحين مما أدى إلى انتشار مجالس السمر متأثرين بما كان في العهد العباسي فقد اهتم الحكام والأمراء بهذه المجالس قصد التسلية والتنافس بين الشعراء لهذا "بلغ حظ الموسيقى والغناء في الأندلس أن أسهم فيها أبناء وبنات الأمراء والخلفاء وعلية القوم "[5] ، وكان تشجيع الأمراء للفن والمغنين أثر بعيد في كسب احترام الناس والإعلاء من شأن الموسيقى والموسيقيين .

وقد خطا الأندلسيون خطوة من السماع إلى التأليف في الألحان عند البعض، يقول أفرام البستاني " وكل تلك الأناشيد ممتزجة بالألحان وكثيرا ما كانت تزدوج شخصية الملحن المغني بشخصية الناظم المؤلف فتكونان شخصية واحدة ، هو المنشد ،ولا يصح القول في المنشد إنه يوقع اللحن للكلام أو يضع الكلام للحن دفعة واحدة ، وإذا بالأثر يولد فنا سويا شعرا وموسيقى .هذا في عصر الأدب الشفهي ، أما في عصر الأدب الكتابي فالغالب أن يكون الناظم غير الملحن "[6] ، وعليه فإن "طبيعة التوشيح والزجل تجعلهما يسمعان أحسن مما يقرأن ويقومان بالأذن أكثر مما يقومان بالعين"[7] ، ولهدا نجد أن الأندلسيين "يلقون آذانهم إلى الألحان ثم يألّفون عليها الكلمات "[8]، مما ذكرنا أن الموشحة انزاحت عن النظام التقليدي

[1]- دليلة إسماعيل :الموشحات الأندلسية القصيدة والغناء ،رسالة دكتوراه ، جامعة أبي بكر بلقايد ، الجزائر ، 2016، ص64.

[2]- أحمد هيكل :الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، مرجع سابق ، ص143.

[3]- ينظر ، لطفي عبد البديع : الإسلام في اسبانيا ، مكتبة النهضة المصرية، مصر ، ط2 ، 1969م ، ص87.

[4]- محمود أحمد الحنفي : زرياب أبو الحسن علي بن نافع موسيقار الأندلس ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، أعلام العرب ، دط ، دت ، ص144.

[5]- مقداد رحيم : الموشحات في بلاد الشام مند نشأتها إلى نهاية القرن الثاني عشر ، علم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، بيروت لبنان ، ط1 ، 1987م، ص124.

[6]- أفرام البستاني :تعاون الشعر والموسيقى في صناعة الموشحات الأندلسية،مجلة الشروق العدد36، 1983،ص501.

[7]- محمود أحمد الحنفي:زرياب أبو الحسن موسيقار الأندلس،مرجع سابق،ص144.

[8]- عمر فروخ:الأدب في المغرب والأندلس،دار علم الملايين،لبنان،ط1984،2،ج4،ص427.

حيث يتمثل هذا الانحراف في الموشحة الموسيقية إلى ثلاثة مبادئ " الاعتماد على التفعيلة كوحدة الوزن بدلا من البحر ، ومزج البحور في الموشحة الواحدة وارتكاز الإيقاع على اللحن المصاحب لا على الوزن العروضي فحسب "[1]، بمعني أن سيادة الغناء الشعبي المتنوع القوافي في الأندلس أدت إلى بزوغ فن التوشح الثائر على القصيدة القديمة ."تتصل الموشحات اتصالا وثيقا بفن الموسيقى وطريقة الغناء في الأندلس وأغلب الظن أنها كانت تنظم لغرض التلحين وتصاغ على نهج معين لتتسق مع النغم المنشود"[2] ،إذ هناك صلة وثيقة بين الغناء والموشحات لإشتراكهما في الألفاظ الرقيقة وموضوعاتهما لتي تتناسب مع الغناء من الغزل والوصف والخمر وغير ذلك ولهذا نجد إشارة ابن سناء الملك حين قال "وأكثرها مبني على الأرغن* والغناء بها على غير الأرغن المستعار وعلى سواه المجاز"[3] ،أي كانت تغنى على آلة الأرغن في أغلب الأحوال.

والمعروف أن الموشحات بنيت على الإيقاعات الداخلية والخارجية تشبه المقطوعات الغنائية في أوتارها الموسيقية نتيجة كثرة جلسات الخمر والسمر والغناء وتطوره ومنه قدم مصطفى صادق الرافعي التداخل الحاصل بين الغناء والتوشيح "وعندنا أن الذي نبههم إلى اختراع أوزان التوشيح إنما هو الغناء لا غيره فإن تلحين البيت من الشعر قد يجيء على بعض الوجوه كالموشح إذ يخرج جملا مقطعة تتسناق مع النغم فلو تنبه إلى ذلك أديب موسيقى لأمكن أن يضع أوزانا على هذه التقاطيع وهم لا يختارون للغناء من الشعر ألالما احتمل في حركاته حسن التجزئة وصحة التقسيم وإجادة المقاطع والمبادئ والذي يدل على أن الغناء هو الأصل في التوشح"[4]

---

[1] _ صلاح فضل: شعريات النص دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد ، عين الدراسة والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط2، 1995م، ص 120.

[2]- عمر الدقاق : ملامح الشعر الأندلسي ، مرجع سابق ، ص327.

*- الأرغن : آلة موسيقية نفخية بها منافيح جلدية و أنابيب ومفاتيح لتنغيم الصوت وهي يونانية.

[3]- ابن سناء الملك :دار الطراز في عمل الموشحات ،تح :جودت ركابي ، دمشق ،دط ، دت ،ص1949.

[4]- مصطفى صادق الرافعي :تاريخ آداب العرب ،مرجع سابق ، ج3 ، ص121.

الفصل الأول

الفــــــــــــصل الأول

- مفهوم الموشح (لغة _ اصطلاحا)
- أصل الموشحات و نشأتها
- سبب التسمية
- بناء الموشحة (المطلع – الدور – السمط – القفل – البيت – الغصن – الخرجة)
- لغة الموشحات
- أشهر الوشّاحين

1) مفهوم الموشحات :

في بلاد الأندلس ظهر شعر جديد في تسميته و في تركيبه و في نظمه ووزنه أطلق عليه اسم الموشح الذي قاد إليه الغناء و الطبيعة و الحياة بشتى مناحيها الاجتماعية والسياسية نشأ في أحضان أندلسية ويعرف عنه أنه حركة تجديد ثار على القصيدة القديمة و اتسع باتساع الغناء ، و قيل الحديث عن ماهيته في الاصطلاح لابد من أن ندرج معناه اللغوي وفق ما ورد في معاجم اللغة العربية .

أ) لغة :

ورد في لسان العرب لابن منظور "الوشاح كله حلي النساء كرسان من لؤلؤ وجوهر منظومان مخالف بينهما معطوف أحدهما على الآخر تتوشح المرأة به ومنه انشق ،توشح الرجل ثوبه"[1] لعل أصل اللفظة من قولنا:"ثوب موشح أي مزدان وموشى ،ثم عدت اللفظة علما ويطلق عليه أيضا التوشح "[2] ، والموشّح بتشديد الشين المفتوحة والموشحة بزيادة تاء التأنيث في آخره هما اسما مفعول من وشحه إذا زينه بالوشاح ،وجمعها الموشحات أما التوشح فأصله للفعل وشحه ثم صار اسما لهذا الضرب من الشعر"[3] ، كما أن اسم الموشح هذا لون خاص من النظم "أخذ من الوشاح والوشاح نوع من الزينة كانت المرأة تتزين به "[4]

وكما أورد حكمت علي الأوس في كتابه فصول في الأدب الأندلسي معنى لغوي للموشح بمعنى وشاح المرأة في قوله"الموشح في اللغة هو اسم مفعول من الفعل وشح المرأة أي ألبسها الوشاح وهو سير ينسج من أديم عريض ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقها وكشحيها "[5]

وعرفه الجوهري في الصحاح بقوله هو"شيء ينسج من أديم عريض ويرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها يقال وشاح وإشاح وأشاح والجمع الوشح والأوشحة "[6]

ومنه فقد جاء معنى الموشح عند اللغويين من الوشاح وهو نوع من الحلي والبعض اشتق هذا اللفظ من مادة (وشح)من أسماء وأفعال ترجع في معناها إلى لفظ الوشاح.

ب) اصطلاحا :

الموشح والموشحة والمتوشح ألفاظ استعملها الأندلسيون في هذا الفن المتعدد الأوزان والقوافي فقد تناولت بعص كتب التراث تعريف فن التوشح من الناحية الاصطلاحية:

فقد حاول ابن سناء الملك أن يعرض موجز التعريف بهذا الفن ومحاولا إستخلاص قواعده في قوله"الموشح كلام منظوم على وزن مخصوص وهو يتألف في الأكثر من ستة

1- ابن منظور :لسان العرب ،تح :عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف ،القاهرة ،دط،دت،مادة(وشح)، ص4841.
2- محمد التونجي:المعجم المفصل في الأدب، دار الكتب العلمية،بيروت لبنان، ط2 ،1999م، ج1، ص837.
3- مصطفي السقا:المختار من الموشحات،دار الكتب المصرية، القاهرة،دطّ،دت،ص31.
4- مجمد رضوان الداية: في الأدب الأندلسي، دار الفكر ،دمشق، ط1، 2000م، ص178.
5- حكمت علي الأوس:فصول في الأدب الأندلسي،مطبعة سلمان الأعظمي ،بغداد، (دط)(دت)، ص122.
6- اسماعيل بن حماد الجوهري:الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،تح:أحمدعبد الغفور عطار دار العلم للملايين،بيروت ط1، 1990م، مج1،مادة(وشح)،ص415.

أقفال وخمسة أبيات ويقال له التام وفي الأقل من خمسة أقفال وخمسة أبيات ويقال له الأقرع"[1].

والموشحات"نمط جديد من الشعر اخترعه الأندلسيون أواخر القرن الثالث هجري على أوزان مخصوصة وهي تختلق عن القصيدة في أنها تخرج أحيانا عن أوزان الشعر التقليدية....تعتمد جملة من القوافي المتناوبة والمتناظرة على نحو مخصوص"[2] أي أخذت قالبا من الوزن والقافية جديدا يتماشى مع نمطها الشعري.

ليس الموشح لونا قائما بذاته بل له علاقة بالشعر العربي المعروف وهو"ضرب من ضروب الشعر العربي لا يختلف عن القصيدة التقليدية إلا في تعدد قوافيه وتنوع أوزانه أحيانا وفي الخرجة التي يخرج بها المتوشح من الفصيح إلى العامي"[3].وأكد أحمد هيكل على أن الموشحة تختلف على القصيدة التقليدية في موسيقاها وقافيتها المتعددة "الموشحة منظومة غنائية لا تسير في موسيقاها على المنهج التقليدي الملتزم لوحدة الوزن والقافية وإنما تعتمد منهجا تجديديا متحررا نوعا ما، بحيث يتغير الوزن وتتعدد القافية ولكن مع إلتزام التقابل في الأجزاء المتماثلة "[4]

فالموشحة "تتألف من مجموعتين من الأجزاء او الشطور مجموعة تتحدد أجزاؤها المتقابلة في الأقفال المتعاقبة في الوزن والقافية ومجموعة تتحدد أجزاؤها في الوزن وحده دون القافية"[5]

ومنه فإن الموشحة تتألف من قفل يسمى المركز وفيه تتعدد أجزاوه وتطوره ويختلفان في الوزن والقافية .

وأورد عمر فروخ في كتابه تاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس تعريفا للموشحة ومما تتألف بقوله "الموشحة قطعة شعرية طويلة في الأغلب تتألف من مقاطع تترتب فيها الأشطر والقوافي على نسق مخصوص فإذا اختار الوشاح نسقا ما في المقطع الأول من موشحته وجب عليه أن يلتزم ذلك النسق بعينه في سائر مقاطع تلك الوشحة"[6]

لقد نظم الموشح عند أهل الأندلس "أسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا يكثرون منها ومن أعاريضيها المختلفة"[7]

وهناك من يرى أن"الموشحة أقرب إلى قطعة موسيقية منها إلى قصيدة شعرية"[8] كونها موضوعة ومنظومة أساسا من أجل الغناء.

---

[1]- بن سناء الملك:دار الطراز في عما الموشحات ،تح، جودت ركابي، دمشق،دط،1949،ص25.
[2]-محمد عزام :المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي،دار الشرق العربي، بيروت لبنان، دط، دت،ص356.
[3]- محمد عباسة: الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها على شعر التروبادور دار أم الكتب، مستغانم، الجزائر، ط1، 2012، ص50.
[4]- أحمد هيكل: تاريخ الأدب ، دار المعارف، القاهرة، دط، 1985، ض139.
[5]- شوقي ضيف:تاريخ الأدب العربي (عصر الدول الإمارات الأندلس)، دار المعارف،القاهرة، دط،دت،ج8، ص146.
[6]- عمر فروخ:الأدب العربي في المغرب والأندلس مند الفتح الإسلامي إلى آخر عصر ملوك الطوائف، دار العلم للملايين،ط2،مايو1984، ج4، ص422.
[7]- أحمد ضيف: بلاغة العرب، مطبعة مصر، القاهرة،ط1، 1924،ص225.
[8]- مصطفى الشكعة:الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين بيروت، ط2، دت، ص374.

والغرض من نظم الموشح تسهيل الغناء بها في المجالس لذلك تكون أجزاؤها قصيرة وقوافيها متشابهة وتتناسب مع الإيقاع والأنغام لذلك تختلف عن القصيدة القديمة"فالموشح فن من الشعر الجديد يختلف عن أشعار القدماء من قصائد وأراجيز في صورة تأليفها وفي عدد أجزائها وفي أوزانها وقوافيها"[1].

وعليه يمكن القول بأن الموشحات والموشح والتوشح جميعها دالة على نوع من النظم وهو فن شعري أندلسي جديد مستقل بنماذجه المختلفة ولا يتفق مع القصيدة الموروثة في جوانب كثيرة أهمها الشكل واللغة ويليه إختلاف في الوزن والقافية وقد اتصل هذا الأخير بالموسيقى والغناء الأندلسي.

2) أصل الموشحات ونشأتها :

تعد الموشحات سابقة أدبية وفنا شعريا متفردا عاش في أوساط الشعب الأندلسي واستقى أنغامه من الموسيقى والطرب وخط طريقه للرواج والذيوع بين الأمراء والحكام على وجه خاص ،فالموشحات وحدة من الفنون التي ضاعت ملامحها وخطواتها الأولى لأنها لم تحظ بالعناية الكافية ولم تنل القدر الكافي من الإهتمام التي تستحقه فهي لم تصبح موضع تقييد وتدوين في فترة مبكرة بل ظلت تسمع وتتناقل شفاها"[2] ،فغابت نصوصها البكر تاركة الكثير من التساؤلات ،ومخلفة للعديد من التناقضات حول مكان ظهورها الأول ومن هو مبتدعها .

هناك تعدد في الآراء حول أصل نشأة هذا الفن الذي ظهر في الأندلس في أواخر القرن الثالث الهجري وازدهر خلال القرن الرابع فمن تلك الآراء ما يرى أن أصل الموشحات فرنسي وحجة أصحاب هذا الرأي أن فرقا من المغنيين تسمى تروبادور كانت تؤم البلاد الإسبانية من جنوب فرنسا لتغني للنبلاء"[3]...فقد كان لانتشار الغناء الدور الأهم في ظهور هذا الفن إلى جانب اختلاط العرب بالأجانب في إسبانيا وإطلاعهم على آدابهم وثقافاتهم وكذلك أغانيهم الشعبية المتحررة من الأوزان والقوافي فنجد أن الدكتور أحمد هيكل يذهب إلى أن" نشأة الموشحات إستجابة لحاجة فنية أولا ، ونتيجة لظاهرة إجتماعية ثانيا لأن الأندلسيين كانو قد أولعوا بالموسيقى وكفلوا بالغناء مند أن قدم زرياب"[4].وأشاع فيهم فنه"[5]، فأما بالنسبة لكونه ظاهرة كتلبية لحاجة اجتماعية فذلك يرجع أساسا إلى اختلاط العرب بالأسبان وتكوين شعب جديد على معرفة بالعامية اللاتينية وبذلك كان للموشحة وجهان أو جانبان"جانب الموسيقى يمثل في توزيع الوزن والقافية وهنا جاء استجابة لحاجة الأندلس الفنية، وجانب لغوي يتمثل في كون الموشحة فصيحة في فقراتها عامية

3- مصطفي السقا:المختار من الموشحات، مرجع سابق، ص38.

[2]- إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي " عصر الطوائف والملوك" ، مرجع سابق ، ص174.

[3]- باقر سماكة : التجديد في الأدب الأندلسي ، مطبعة الإيمان ، بغداد ، دط ، 1971م ،ص72.

[4]- زرياب : اسمه علي بن نافع وكنيته أبو الحسن ، وزرياب لقبه وقد أطلق عليه لسمرة بشرته فزرياب اسم لطائر أسود الريش ، نشأ بالعراق من أصل موالي المهدي العباسي ، نبغ وشاع خبر مهارته في الغناء ،كان تلميذ للموصلي ، دعاه الحكم الربضي لما بلغته مهارته الفائقة توفي سنة 1858.

[5]- أحمد هيكل : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، مرجع سابق ، ص143.

في خرجاتها"[1].فالازدواجية اللغوية في أوساط الشعب الأندلسي بين العربية الفصحى والعامية اللاتينية كان له شأنه في ابتداع الموشحة.

وإذا كانت الأغنية الشعبية عاملا من عوامل الانفتاح الذهني على هذا الكشف الجديد الذي سمي "الموشح فيجب أن لا تعتبر العامل الوحيد الذي هيأ لذلك فهناك عوامل أخرى منها التجديد الذي أدخله زرياب على الموسيقى و تلاميذه من بعد و كذا النفس العروضي الذي أوجده ابن عبد ربه برسم الدوائر العروضية و استخراج فروع الوزن الواحد ..."[2]

أما بالنسبة لما أشار إليه الدكتور أحمد هيكل و غيره من الدارسين حول الخرجة في الموشح وكونها باللغة العامية، فقد كان للمستشرقين الاسبان رأي أخر فيه ، فنجد المستشرق ريبيرا يري بأن الزجل و الموشح هما فن شعري واحد أي أن " الزجل عربي بلغته و إن كانت هذه اللغة السوقية حوشية كثيرة الأخطاء عربي بالتزامه قافية واحدة تراعى في أبيات الزجل الواحد ، لكنه يبدو عربيا في نظمه على طريقة الفقرات و يبدو عربيا في استعماله الخرجة في نهاية كل فقرة ..."[3]، و تبعه في ذلك غرسيه حيث يرى أن " الخرجات الرومانسية في الموشحات الأولى كانت أجزاء مقتبسة من أغان شعبية اسبانية أعجب بها الوشاح الأول ..".[4]، و جاراها في هذا الطرح جارسيا جومس حيث " يعتبرها (الموشحة) فنا أندلسيا لاتينيا لأن الخرجات الأعجمية من وجهة نظره و على سبيل الاجتهاد إنما هي نصوص لأغان اسبانية اقتبسها العرب الأندلسيون و ضمنوها موشحاتهم ..."[5] ، و هذه الآراء ليس لها أي دليل من الصحة لأن " الخرجة وما تحمله أو ما يريدها الوشاح أن تحمله من مجون زائد عن الحد و أنها تقال على لسان المرأة "[6]، و لكونها جاءت على لسان خشي الوشاحون أن يخدشوا حياءها ، فلجأوا إلى التلميح و إذا أحسوا أنهم مسوا حياءها استخدموا العبارات اللاتينية الدارجة أو الرومانسية و هذا ما يبرر كون الخرجة جاءت أعجمية في بعض الموشحات .

وهناك من يرجع ظهور الموشح للمشرق ، و أنها من اختراع المشارقة و يرجعون الفضل في ذلك لابن المعتز و ينسبون إليه الموشح المشهور الذي مطلعه ...[7]

أيها الساقي إليك المشتكي　　　　**قد دعوناك وإن لم تسمع**

لكن هذا "النص نفسه ينسب في العديد من المصادر للوشّاح الأندلسي أبي بكر بن زهر المعروف بالحفيد (توفي سنة 595 ه) ..."[8]

---

[1]- المرجع السابق ،ص144.

[2]- ينظر أحمد هيكل ، المرجع نفسه ، ص144.

[3]- مصطفى الشكعة :المغرب والأندلس ، دار الكتاب الإسلامية ، دار الكتب ، القاهرة ، بيروت ، ط1 ، 1987م ، ص85.

[4]- شوقي ضيف : تاريخ الأدب العربي ،عصر الدول والإمارات الأندلسي ، مرجع سابق ، ص148.

[5]- مصطفى الشكعة : مرجع سابق ، الصفحة نفسها.

[6]- مرجع سابق، ص73.

[7]- مصطفى عوض الكريم : فن التوشح ، دار الثقافة ، لبنان ، ط2 ، 1974م، ص111.

[8]- محمد زكريا عناني : الموشحات الأندلسية ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ،دط ، 1998م ، ص14.

وهناك العديد من الباحثين الذين يقولون بأن الموشح عرف بالمشرق و أن الموشحات هي تطور للمسمطات و المخمسات التي عرفت بالمشرق مع أبي نواس وذلك لأنها تتوافق معها في بناءها العام و يستشهدون على ذلك بمسطة أبي نواس التي مطلعها :

سُلافُ دُنٍ كشمس دجْنٍ   كدمع جفنٍ كخمر عدن

طبيخ شمسٍ كَلون   ورسِببيت فرس حليف سجن [1]

وقد قال عنها الدكتور مصطفى الكشعة " أنها تعتبر من أرقى الموشحات ورقِّها"[2]...والمعروف أن الأدوار في الموشح تتغير قوافيها من دور إلى أخر في حين نجد هذه المسطة تلتزم بقافية واحدة في أبياتها ، كما أن الأساس في الموشحة أن يضع الوشاح الخرجة ثم يبني عليها موشحته .

أما أحمد الهاشمي فقد ذهب إلى أن أصل الموشحات " أغان و أول من قالها أولاد نجار الحجازي وهم متجهون إلى المدينة المنورة يستقبلون صاحب الشريعة الإسلامية و بأيديهم " [3] أو ما قالوه :

أشرقت أنوار أحمد   واختفت منها البدور

يا محمد يا ممجد   أنت نور فوق نور

وهذا الرأي لا يمكن أن يؤخذ به لأن أحمد ألهاشمي نفسه لم يجزم الأمر بأن الموشح أًصله مشرقي لأنه في موضع أخر يقول " ولكن المشهور أن أهل الأندلس هم المخترعون لهذا الفن و نخص من بينهم مقدم بن معافي "[4]

كما ذهب البعض إلى أن قصيدة دلك الجن موشحة مما سوغ لهم القول بالأصل المشرقي للموشح و مطلعها : [5]

قولي لطـــيفك ينثن   عند مضجعي عند المنامْ

عـند الرقاد عند الهجوع   عند الهجود عند الوسنْ

فعسى أنـــام فتنطفي   نـار تأجــجُ في العظامْ

في الفؤاد في الضـلوع   في الكبــود في البدنْ

جسد تقلّبه الأكُفُّ على فراش من سِقامْ

من قـــتاد من دموع من وفـود من حزَنْ

أما أنا فكما عملت فهل لوصلك من دوامْ

من مَعـاد من رجوع   من وجـود من ثمنْ

لكن هذه القصيدة ليست موشحة لأن الموشح تتغير قافيته و أدواره من دور إلى أخر في حين نجد هذه المنظومة ثابتة يتكرر فيها الدور في جميع الأقسام .

---

[1]- الصولي : ديوان أبو نواس ، تح: الدكتور بهجت عبد الغفور ، دار الرسالة للطباعة ، بغداد ، دط ، دت ، ص111.
[2]- مصطفى الشكعة : الأدب الأندلسي ، موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط3 ، 1975م ،ص391.
[3]- أحمد الهاشمي : ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ، دار الكتب للطباعة والنشر ، بغداد ، ط3 ،1987م ،ص144.
[4]- مرجع نفسه ، صفحة نفسها .
[5]- ابن حجه الحموي : خزانة الأدب دعاية الأرب ،مطبعة الخيرية ، مصر، دط ، 1304هـ ، ص87.

فالموشحة إذن من أصل أندلسي و ليس للمشارقة يد في اختراعها و هناك كثير ممن يؤيد دلك فنجد ابن دحية يقول :" الموشحات هي زبدة الشعر و نخبته ، و خلاصة جوهره و صفوته ، و هي من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق و ظهروا فيها كشمس الطالعة و الضياء المشرق " ...[1] كما أشار كامل الكيلاني إلى أسبقية الغرب على الشرق في صناعة التوشح حيث قال : " لو لم يخترع الأندلسيون الفن المسمى بالموشحات لاخترعه الشرقيون فقد كان حتما أن يؤدي الغناء و مجالسه في الشرق إلى نفس هذه النتيجة التي انتهى إليها في الأندلس " [2]

و قد مرت الموشحات بتطورات عديدة و أول من اخترعها كما يقول ابن خلدون في مقدمته – مقدم بن معافر الفريري من شعراء الأمير عبد الله بن محمد المرواني و أخد عنه أبو عبد الله أحمد بن عبد ربه صاحب الكتاب الفريد و لم يظهر لهما مع المتأخرين ذكر و كسدت موشحاتهما ، فكان أول من برع في هذا الشأن هو عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح ملك المرية "[3]، إذن فالشكل النهائي للموشحة جاء على يد عبادة القزاز وذلك بعد أن كان لزرياب و الأغاني الشعبية المكتوبة على أشطار فضل السبق و من الممكن أن معافي القبري قد أفاد من هذه المنظومات الغنائية التي كان زرياب يكتبها ، ثم يأتي دورها الثاني حين كان القبري " يأخذ اللفظ العامي و العجمي و يسميه المركز .."[4] ولم يشأ أن تكون الموشحة كلها بالعامية واكتفى بأن يكون الخرجة باللفظ العجمي أو العامي، ثم جاء يوسف بن هارون الرمادي وقد أضاف شي جديد للموشح وضمنه في المراكيز وكانت من قبل دون تضمين كما جاء في قول ابن بسام"ثم نشأ يوسف بن هارون الرمادي فكان أول من أكثر فيها التضمين في المراكيز يضمن كل موقف يقف عليه في المركز خاصة،فاستمر على ذلك شعراء عصرنا كمكرم بن سعيد وابني ابي الحسن "...[5] هذا هو الطور الأخير للموشحة قد استمر كذلك ونسج الشعراء على تلك الشاكلة الى أن نشأ عبادة بن عبد الله الأنصاري الملقب بن ابن السماء فأحدث"التطفير وذلك أنه اعتماد على الوقف في الأغصان فيضمنها كما اعتمد الرمادي مواضيع الوقف في المركز"...[6]

نضجت الموشحة على يد عبادة وتوفرت جميع عناصرها الفنية وأخذ الشعراء يشتغلون بها في جميع أنحاء الأندلس ولمع بينهم شعراء كثيرون كالأعمى التطيلي، وابن بقي،وابن زهر،ابن سهل الأشبيلي وقد أبدعوا فيه أعظم ابداع،وبعد ذلك انتقل هذا اللون إلى المشرق.

---

[1]- ابن دحية الكلبي : المطرب في أشعار أهل المغرب وآدابه ونقده ، تح : مصطفى عوض الكريم ، الخرطوم ، دط ، 1969، ص204.

[2]- كامل الكيلاني : نظرات في تاريخ الأدب الأندلسي ،مطبعة المكتبة التجارية ، مصر ، ط1 ، 1924م ، ص30.

[3]- عبد العزيز محمد عيسى : الأدب العربي في الأندلس ، مرجع سابق ، ص160.

[4]- أبو الحسن علي بن بسام الشنتيري : الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح: إحسان عباس ، مطبعة دار الثقافة ، بيروت ، 1975م ،ص469.

[5]-المصدر نفسه ، الصفحة نفسها .

[6]- المصدر نفسه : ص470.

وهكذا يكون الموشح فضيلة من فضائل العرب في الأندلس سابقوا أهل المشرق،واقتدى المشارقة بهم في نظمه وهو ليس ظاهرة مستقلة عن الشعر العربي لأن ناظميه من الشعراء.

لقد بزغ في الأندلس جيل جديد من الشعراء ترعرع بين أحضان الطبيعة ومجالس الغناء والطرب ومظاهر الترف فأثرت هذه الأجواء المتحررة على شعرهم ،فظهر شعر جديد يختلف تمام الاختلاف عن القصيدة الكلاسيكية التي كانت شائعة آنداك،اختلف الوزن والقافية وشروط التركيب وإن كان لايختلف عنها في موضوعاته ،وبالرغم من أن الموشحات ضاعت واندثرت في بداياتها نتيجة عدم الاهتمام بيها من قيل المؤرخين إلا أن هناك بعض الإشارات التي تؤكد أن الموشحات بدأت في الأندلس بصورة بسيطة على يد محمد بن محمود القبري ثم تطورت و وصلت الى درجة النضج على يد عبادة القزاز وعرف به كثير من الوشاحيين الأندلسيين ثم انتقل الى بلاد المشرق واصبح له اسمه ومبادؤه العلمية ويرجع الفضل في ذلك لجهود ابن سناء الملك .

ونظم فيه شعراء كثيرون ،فالموشح مظهر عصري من مظاهر الأدب في الأندلس يتجلى فيه طابع الحياة الجديدة وهو فن يعكس الواقع في رحاب حياة الناس بعيدا عن التعقيد والتقليد الأدبي.

3) أصل التسمية :

اجتهد الدارسون في تعليل سبب إعطاء الأندلسيين هذا الفن العريق اسم "الموشح" واجمعوا على أنها تعود في الواقع إلى الجدر والأصل اللغوي لهذه الحكمة.

فنجد حنا الفاخوري في كتابه تاريخ الأدب العربي القديم يقول أنها"مأخوذة من وشاح المرأة وهو قلادة من نسيج عريض مرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقيها وكاشحيها والأندلسيون شديدو الشغف بمثل هذه التسمية ولاسيما وأنها تشير إلى الزخرفة والتنميق"[1] والموشح كما لا يخفى من أشد أنواع الشعر العربي المعروف بالزخرفة والتنميق.

والقائل منهم أن أصل هذه اللفظة منقولة من قولهم "أغلب الظن أن لفظة الموشح مأخوذة من وشاح المرأة وهو المنديل الذي تتشح به ووجه الشبه بينهما أن الوشاح لؤلؤا وجوهرا مضيقين بالتناوب كما أن الموشح مصنوع من أقفال وأدوار بالتناوب"[2]

والبعض شبهها بالوشاح لما فيها من تضييق في الكلمات المزينة "سميت بالموشحات لما فيها من تزيين وضعة وترصيع وتضييق وتناظر وألوان شكلية جعلها تناظر الوشاح المرصع بالأحجار الكريمة والذي تتشح به المرأة"[3].ونجد شوقي ضيف يؤكد على أن الأندلسيين أطلقوا لفظة الموشح تقليدا لما وجدوا العباسين في استحواذهم لفظ المسمط

[1]- حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، دار الحيل ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1986م ، ص947.

[2]- بديع يعقوب المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1991م، ص435.

[3]- محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ،مرجع سابق ، ص840.

من القلادة "....وجدوا العباسيين ينتقون لفظ المسمط من السمط وهو القلادة ..لذلك ورأى الأندلسيين بدورهم أن ينتقوا الموشحة من وشاح المرأة الذي يمتد فيه خيط مرصع لجواهر متنوعة وهي تسمية بارعة للموشحة وما تحمل لألئ الأقفال وجواهر الأغصان"[1].

والموشح كثوب في تنظيم توشيته أو زخرفته بخطوط بارزة في لون الثوب"فقد تصور الأندلسيون هذا النوع من التنظيم كرقعة الثوب وفيه خطوط (أو أغصانا)تنتظم أفقيا أو عموديا فالأصل فيه وحدات كبيرة هي الأشطار وقد جزئت أجزاء صغيرة فأصبحت أشطار أصغر من أشطار القصيدة وتتابعت تتابع النقش"[2]. ومنهم القائل بأنه"سمي موشحا لأن خرجاته وأغصانه كالوشاح"[3].

وقد سميت الموشحات بهذا الاسم لتعدد قوافيها وخروجها عن النظام الشعري المعروف"سميت بذلك لأن تعدد قوافيها على نظام خاص جعل لها جرسا موسيقيا لذيذا أو نغما حلوا تتقبله الأسماع وترتاح له النفوس وقد قامت القوافي فيها مقام الترصيع بالجواهر واللآلئ في الوشاح فلذلك أطلق عليها (الموشحات)"[4].

4) بناء الموشحات:

إن الصورة الأولى التي ظهرت بها الموشحة تبقى مجهولة ورهن للتوقعات والآراء ، والراجح أن الموشحة بدأت على شكل مقطوعات بسيطة يضعها الوشّاح على أشطار الأشعار المهملة لكنها تختلف عن القصيدة بأن لها شطرا ختاميا يسمى المركز ويكون بلفظ عامي أو أعجمي فالموشّح يتكون من عدت أقسام وهي وحدات فنية محكمة ينتجها الوشّاح لتأدية إيقاعات نغمية منسجمة ، ولم يشر أحد من الوشاحين الأندلسيين الأوائل إلى تسمية أقسام موشحاتهم "[5].

ويعد ابن سناء الملك أول من تطرق إلى قضية اصطلاح تسميات لأجزاء الموشح فيما وصل إلينا من مصادر حيث قال :" ولم أرى أحد صنف في أصولها ما يكون للمتعلم مثالا يحتذي وسبيلا يقتفى "[6].

ولتوضيح أقسام الموشح نقدم نأخذ نموذج نستتذل به على بناءه ، قال الوزير أبو بكر زهر الحفيد الأندلسي :

حيي الوجه الملاحا وحيي نحل العيون
هل في الهوى من جناح
أو في نديـم و راح
رام النضج صـــلاحي

[1]- شوقي ضيف : تاريخ الأدب "عصر الدول والإمارات " ، مرجع سابق ، ص149.
[2]- إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والملوك ، مرجع سابق ، ص177.
[3]- أحمد ضيف : بلاغة العرب ، مرجع سابق ، ص222.
[4]- مصطفى السقا :مختارات من الموشحات الأندلسية ، مرجع سابق ، ص 35..
[5]- محمد عباسة : الموشحات والأزجال وأثرها في شعر التروبادور ، مرجع سابق ، ص60.
[6]- ابن سناء الملك :دار الطراز في عما الموشحات ، مصدر سابق ، ص30.

وكيف أرجو صلاحا بين الهوى والمجون
أبكي العـــيون البواكي
تـــذكار أخت السماك
حتي حـــــمام الأراك
بكى شجوني وناحا على فروع الغصون "[1]

وهذا الموشّح من أشهر الموشحات الأندلسية ومن أبسط النماذج التي أكثر منها الوشّاحون الأندلسيون وهو موشح تام "[2].

ينبني الموشح عادة من عدة أجزاء مختلفة منها :

1. المطلع أو المذهب :

وهو الذي يتصدر هذه الأقسام وسماه ابن سناء الملك بالقفل وعرفه بأنه "أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفق مع بقيتها في وزنها وقوافيها وعدد أجزائها " [3]، وهو في القصيدة البيت الأول منها ، فادا ابتدئ الموشح بالمطلع سمي تاما ولا يشترط لكل موشح مطلع فقد يخلو منه ويسمى حينئذ "أقرع" ويتردد القفل ست مرات في الموشح التام ، وخمس مرات في الأقرع قال ابن سناء الملك " وأقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا ، إلى ثمانية أجزاء وقد يكون في النادر ما قفله تسعة أو عشرة أجزاء"[4]

فالمطلع ادن مصطلح يطلق على القفل الأول من الموشحة ومن أمثلة دلك موشحة لأبي بكر محمد بن زهر الأشبيلي يقول فيها :

سلِّم الأمر للقضا فهو للنّفس أنفع

وهذا النموذج مطلعه يتكون من شطرين أو غصنين وقافية مختلفة .

وقد تتفق القافية كما هو الحال في مطلع أحد موشحات ابن اللبانة يقول :

سامِروا من أرِق و أرحموا من عشِق

وقد تتكون من ثلاثة أشطر كموشّحة ابن زهر الحفيد الذي يقول فيها :"[5]

حلّتْ يـد الأمطار أزرّة النـــوّار

والموشح التام : ما تألف من ستة أبيات ويبتدئ بالقفل ومثاله قول التطيلي":[6]

ضاحك عن جمان سافر عن بدرِ ضاق عنه الزمان وهواه صدري

وهذا الموشح يتكون من ستة أقفال يلي كل قفل بيت خاص تابع له ماعدا القفل الأخير (الخرجة) لا يليه بيت.

الموشح الأقرع:هو الذي يستّهل ويفتتح بالبيت مباشرة ولم يذكر له مطلع ويتركب من خمسة

---

[1]- ابن سعيد علي : المغرب في حلى المغرب ، تح : شوفي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2، 1964م ، ص317.
[2]- محمد عباسة : مرجع سابق، ص 63.
[3]- ابن سناء الملك : دار الطراز ، مصدر سابق ، ص33.
[4]- المصدر نفسه ،صفحة نفسها .
[5]-المصدر نفسه ،ص33.
[6]- المصدر نفسه ، ص48.

أبيات ومثاله نحو قول الشاعر "[1]:

ســــــطوة الحبيب   أحـــلى من جني النّحلِ
وعلى الكــــــئيب   أن يخضـــــع للذّلِ
أنا في حـــــروب   مع الحـــــدق النُّجل
ليس لي يدان   بأحور فتان   من رأى جفونه   فقد أفسدت دينه

وهذا الموشح ابتدأ ببيت تلته خمسة أقفال أربعة منها متبوعة بأبيات خاصة بها أما القفل – وهو الخرجة – فهو ختام الموشّح وليس له بيت.

2. الدور:

وهو المجموعة التي تلي المطلع في الموشّح التام إذا كان الموشّح أقرع فالدور يأتي أوّله "ويبلغ عددها من ثلاثة إلى خمسة أجزاء وقد يفوق ذلك "[2]، فالموشّحات التي لم تتجاوز خمسة أدوار هي في الغالب الموشّحات الغنائية ، أي التي كانت تُنظم أصلا للتغني بها ، أما الموشّحات الشعرية فلم يتقيد الوشّاحون فيها بعدد معين "[3] ويعرفه ميشال عاصي بقوله :"انه الأقسام التي تلي المطلع والأقفال التي تليه ما عدا قفل الخرجة ، وأقسام الدور تتفق فيما بينها في أجزاء الوزن والقافية تختلف عن قوافي المطلع ، والحد الأدنى لأقسام الدور ثلاثة وقد تكون أربعة أو خمسة ونادرا ماتتجاوز هذا العدد "[4]

ونجد بعض الموشحات قد بلغ فيها عدد الأدوار العشرة مثل موشّحة لسان الدين ابن الخطيب التي مطلعها "[5]:

جادك الغيث   هما يا زمان الوصل بالأندلس
لم يكن وصلك إلا حلما   في الكرى أو خلسة المخت

أما الدور فهو :

وللنسيم مجال
والروض فيه اختيار
مدت عليه الظلال
} **الدور الأول**

أما نرى الطير صاحا
والصبح في الأفق لاحا
والزهر في الروض فاحا
} **الدور الثاني**

3. السمط :

[1]- المصدر السابق،ص ص84،44.
[2]-المصدر نفسه،ص ص44،33.
[3]-عبد العزيز عتيق : الأدب العربي في الأندلس ، مرجع سابق ،ص345.
[4]-ميشال عاصي : الشعر والبيئة في الأندلس ، مرجع سابق ، ص118.
[5]- المقري : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ودكر وزيرها ابن الخطيب ، مصدر سابق ، ص225.

هو اسم يطلق على كل شطر من أشطر الدور ويتكون من فقرة واحدة أو أكثر حسب رغبة الوشّاح ، وردت لفظة غصن في الذخيرة كما وردت لفظة سمط وغصن في المقدمة وفي هدا الشأن يقول ابن خلدون :" استحدث المتأخرون منهم فنا سموه بالموشّح ينظمونه أسماطا أسماطا وأغصانا أغصانا ويكثرون منها ومن أعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي تلك الأغصان و أوزانها متتاليا فيما بعد إلى آخر القطعة "[1] فابن خلدون لم يفرق بين السمط والغصن ، والتسميط عند علماء البديع أن يجزأ البيت إلى أربعة أقسام الثلاثة الأولى منها على قافية واحدة مخالفة للقافية الأصلية "[2] .

فالأغصان ادن هي الأجزاء المركبة التي تتألف منها الموشّحة و الأسماط هي الأجزاء المفردة ،ويشترط في الموشّحات أن تكون قوافي أسماط كل دور على وزن واحد وعدد أسماط الدور هو الذي يحدد بقية الأدوار ويجب التزام هذا العدد في جميع الأدوار"[3] . ومن أمثلة ذلك :

وللنسيم مجال } سمط
والروض فيه اختال } سمط
مدت عليه ظلال } سمط

فالدور في هدا المثال يتكون من ثلاثة أسماط أو أسطر ، يتألف كل واحد من فقرة واحدة.

4. القفل:

وهو الجزء الذي يلي السمط مباشرة ، ويسمى أيضا مركزا "[4] ، وهو يشبه المطلع في الموشّح التام ويتفق معه في الوزن والقوافي وعدد الأجزاء"[5]، وبشكل أوضح القفل هو "كل مجموعة من الأقسام التالية للمطلع والمتفقة معه في أجزاء الوزن وترتيب القوافي، وليس يفرض في الموشحة عدد من الأقفال إلا أنها في الغالب خمسة "[6].

و إذا كانت الموشّحة غير مشروطة بعدد ثابت من الأقفال وإن جرت العادة على أن يكون للموشّحة خمسة ، فكذلك أجزاء الأقفال يتفاوت عددها من جزأين إلى ثمانية أجزاء ، قال ابن سناء الملك "الأقفال هي أجزاء مؤلفة يلزم أن يكون كل قفل منها متفق مع بقيتها و وزنها وقوافيها وعدد أجزائها وأقل ما يتركب القفل من جزأين فصاعدا إلي ثمانية أجزاء وقد يوجد في النادر ما قفله تسعة أجزاء أو عشرة أجزاء "[7]. ومن الأقفال المركبة نجد :

---

[1]- محمد عباسة : الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادر ، مرجع سابق ، ص69.
[2]- المرجع نفسه ،ص70.
[3]- ينظر مصطفى عوض الكريم : فن التوشح ، مرجع سابق ، ص30.
[4]- مصطفى عوض الكريم ، الموشحات والأزجال ألأندلسية وأثرها في شعر تروبادور ، مرجع سابق ،ص10.
[5]- ابن سناء الملك : دار الطراز ، مصدر سابق ، ص33.
[6]- ميشال عاصي : الشعر والبيئة في الأندلس ، مرجع سابق ، ص117.
[7]-مصدر سابق، ص133.

القفل المركب من جزأين يقول صلاح الدين الصدفي في موشّح بحر الرمل "[1] :

هَلَكَ الصَّبُّ المُعنَّى هل لكا في تَلاقيه بوعد مُطمع

القفل المركب من ثلاثة أجزاء كقول شها الدين العزازي في موشح بحر السريع :"[2]

ياليلة الوصل وكأس العقاد دون استتار علمتماني كيف خلع العِذار

القفل المركب من أربعة أجزاء كقول ابن سناء الملك في موشّح بحر الوافر:"[3]

يريك إذا تّلفت طرف شادِن سقيما وعما عنه تبتسم المعادن نظيما

القفل المركب من ستة أجزاء "[4]، وهو الموشح المعروف بالعروس وهو موشح ملحون واللحن لايجوز استعماله في شيء من ألفاظ الموشح إلا أن الخرجة خاصة ولم يورد ابن سناء الملك مثالا له في كتابه .

القفل المركب من ثمانية أجزاء ومثاله " :[5]

على عيون العين رَعْيُ الدّراري من شُغُفَ بالحب

واسْتُعذِبَ العذاب و إلتذَّ خياله من أسَفٍ و كرب

5. البيت :

يختلف البيت في الموشّحة عنه في القصيدة الشعرية التقليدية فالبيت في الموشّحة " يتكون عادة من الدور ومن القفل الذي يليه مجتمعين " [6] ، ويطلقه ابن سناء الملك على الوحدة الثانية التي تلي القفل وما يناظرها في بقية الموشح ، والبيت في الموشح التام هو الذي يلي المطلع الذي يبدأ به الموشح الأقرع ويستحسن أن تكون قوافي كل بيت مخالفة لقوافي البيت الأخر ويتردد في التام والأقرع خمس مرات ، ومثال ذلك من موشحة أبي بكر بن زهر الإشبيلي :

مطلع { سُلِّمِ الأمر للقضا فهو للنفس أنفع

البيت { الدور { واغتنم حين أقبلا
وجه بدر تَهَلْلاَّ
لا تقل بالهموم لا

قفل { كُلُّ ما فات و انقضى ليس بالحزن يرجع

والبيت في الموشح نوعان بسيط ومركب ، والبيت البسيط مكان عدد أسماط دوره ثلاثة أو أربعة أو خمسة ، والمركب ما زاد عن ذلك"[7] ، وربما تكون البيت من جزأين أو أكثر ومنه ما يكون خمسة أجزاء .

---

[1]- شمس الدين محمد بن حسن النواحي :عقود اللال في الموشحات والأزجال ، تح : أحمد محمد عطا ، دط ، دت ، ص66.
[2]- ابن السناء الملك : مصدر سابق ، ص46.
[3]- شمس الين محمد بن حسن النواحي : مرجع سابق، ص77.
[4]- مصدر سابق ،ص47.
[5]- المصدر نفسه ، ص51.
[6]- هشام مناع : مختارات من الأدب الأندلسي دار الفكر العربي ، لبنان ، ط1 ، 2004، ص71.
[7]- عبد العزيز عتيق : مرجع سابق ، ص357.

ومن أمثلة الأبيات التي أجزائها مركبة نذكر"[1] :

- ما تركب بيته من فقرتين وثلاثة أجزاء .
- ما تركب بيته من ثلاثة أجزاء ونصف .
- ما تركب بيته من فقرتين وأربعة أجزاء.
- ما تركب بيته من فقرتين وخمسة أجزاء .
- الذي يتركب بيته من جزأين مركبين من فقرتين .
- ما تركب من ثلاث فقرات وثلاث أجزاء.
- ما تركب بيته من أربع فقر وثلاثة أجزاء.

6. الغصن :

و يقصد به الأجزاء التي تتكون منها الأسطر في المطلع أو القفل أو الخرجة " وهو اسم اصطلاحي لكل شطر من أشطر المطلع أو الأقفال أو الخرجة وتتساوى الأقفال والخرجة مع المطلع من حيث عدد الأغصان وترتيبها وقوافيها"[2] ، وأقل عدد لأغصان المطلع اثنان من قافية واحدة وقد يكون من قافيتين مختلفتين كما يمكن أن يبلغ أغصان المطلع ثلاثة أو أربعة أحيانا ، ومن أمثلة دلك قول أبي بكر محمد بن زهر في مطلع موشّحته "[3] :

أيها الساقي إليك المشتكى ⟺ **غصن**
قد دعوناك وإن لم تسمع ⟺ **غصن**

وقول إبراهيم بن سهل الإسرائيلي :[4]

باكر إلى اللذة و الاصطباح ⟺ **غصن**
بشرب راح ⟺ **غصن**
فما على أهل الهوى من جناح ⟺ **غصن**

وأكثر الموشّحات تتكون من أربعة أغصان كقول الاشبيلي :"[5]

غصن { هل ذَرى ظَبْيُ الحمى أن قد حمى   قَلْبُ صَبِّ حَلَّه عَن مَكْنَسِ } غصن
غصن { فهو في حَرِّ و خفْقِ مثلما   لَعِبَتْ ريحُ الصِّبا بالقيس } غصن

7. الخرجة :

وتعتبر هي القفل الأخير التي يخرج بها من الموشحة وهي ركن أساسي لا يمكن الاستغناء عنه بعكس المطلع الذي قد يبتدئ به وقد تخلو منه ، وأولى لها ابن سناء قيمة كبرى حيث يقول :" و الخرجة هي أبزار الموشّح وملحه ، وسكره ومسكه وعنبره وهي العاقبة

[1]- ينظر : ابن سناء الملك : دار الطراز ، مصدر سابق ، ص ص55-65
[2]- هشام مناع : مختارات من الأدب الأدبي ، مرجع سابق ، ص70.
[3]- شمس الدين حسن النواحي :عقود اللال ، مصدرسابق ، ص63.
[4]- ميشال عاصي : الشعر والبيئة في الأندلس،مرجع سابق ، ص119.
[5]-مصدر سابق ، ص ص 248- 249

وينبغي أن تكون حميدة ، والخاتمة بل السابقة ،وإن كانت الأخيرة وقيل السابقة لأنها ينبغي أن يسبق الخاطر إليها ، ويعلمها من ينظم الموشّح في الأول "[1]

وتعد الخرجة سمة جديدة ميزت الموشّح عن الشعر العربي وطبعته بصبغة خاصة ، وقد اشترط فيها أن تكون "حجاجية قبل السخف قزامية من قبل اللحن ، حارة محرقة ، حادة منضجة من ألفاظ العامة "[2]

و الخرجة نوعان إما معربة أو أعجمية :

الخرجة المعربة : وهي التي ترد في موشح المدح ويذكر فيها الممدوح وتكون لغتها راقية وألفاظها فصيحة ويشترط " أن تكون ألفاظها غزلة جدا هزازة خلابة بينها وبين الصبابة قرابة وهذا معجز مُعَوز "[3] ، ومن أمثلة ذلك قول ابن البقي في الغزل : "[4]

تجاوز الحدَّا　　　قلبي اشتياقا
وكلَّف الشهداء　　　من لو أطاقا
قلت وقد مدّا　　　كيلي رواقا
ليلي طويل　　　و ما مُعِين　　　يا قلب بعض الناس　　　أما تلين

الخرجة الأعجمية العامة : وتكون فيها الألفاظ أعجمية أو عامية وهي المفضلة عن الوشّاحين لأنه يذل على الملاحة والحدة ومن أمثلة دلك الخرجة العامية للأعمى التطيلي:[5]

ألقاك عن عفر　　　فلا أناجيك　　　إلا اشتياقا
والله ما أدري　　　قد النوى فيك　　　أمري وضاق
أشذوا وما عذري　　　ألا أقاضيك　　　إلى العناق
يا رب ما أصبرني　　　نرى حبيب قلبي　　　و نعشقو
لو كان يكون سنة　　　فيمن لقلبي خلو　　　يعنقو

وفي الختام سنجمل ما تطرقنا إليه سابقا حول بناء الموشّحة في مخطط من خلال موشّحة ابن نباتة التي يقول فيها "[6]:

[1]- ابن سناء الملك : دار الطراز ، مصدر سابق ، ص32.
[2]- ابن سناء الملك :المصدرالسابق ، ص30.
[3]- المصدر نفسه ،ص31.
[4]- أحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي " عصر الطوائف والمرابطين " ، مرجع سابق ، ص190.
[5]- المرجع نفسه ،ص191.
[6]- شمس الدين بن محمد حسن النواحي ك عقود اللال ، مصدر سابق ، ص104.

غصن { إليَّ بكأسك الأشهى إليا   لا تبخل بعسجدها عليًّا } غصن

سمط { معتقة تدار على الندامى
سمط { كأن على ترائبها نظاما   دور   بيت
سمط { من الرَّاح التي محت الظلاما
قفل { أضاءت وهي صاعدة الحُميًّا   فقلت عصير عنقود الثُّريًّا

سمط { أدرها بيت ألحان و ومز
سمط { على دُرَّيْن من وزهرِ وقطر   دور   بيت
سمط { كأن حديثه في كل قطر
قفل { حديث ندى المؤيّد في يديّا   يطيب رواية ويصوع ريّا

سمط { إلى الملك الؤيد صار مدحي
سمط { وخاض غلاّى حِماه كل سمح   دور   بيت
سمط { كما خاض النُّجُوم طلُوب صُبح
قفل { فيا لَنَّدى طوى الأقطار طيا   و أنشر حاتما عندي وطيًّا

سمط { حلفت ببشرك الوضاح حقا
سمط { لقد فقت الانام عُلا وسبقا   دور   بيت
سمط { فرفقا فتى العلياء رفقا
قفل { شويت جوانح القرناء شيا   فليت لو لطفت بهن شيا

سمط { وغانية يُجن بها الجنان
سمط { يُضوع إذا تنفس المكان   دور   بيت
سمط { خلوت بها وقد سمح الزمان
خرجة { فألقيت الحيا عن منْكبيا   وغافلت الرّقِيب و قلت هيّا

5) لغة الموشحات :

للغة دور فعال وبارز في عملية البناء الفني للقصيدة والإبداع الذي يرتقي بألفاظ حية فهي أداة تواصل فنية و وسيلة خلق إبداعية شرط تجددها وتطورها لهذا فإن اللغة التي توظف في الشعر " ليست ألفاظ لها دلالة ثابتة جامدة ولكنها لغة الفعال المرنة بل أميز ما فيها هو هذه المرونة التي تجعلها متجددة دائما بتجدد الانفعالات ، فالانفعالات التي تستخدم الألفاظ استخداما جديدا " [1]

والموشحات كلون شعري تميزت اتسمت بالعذوبة والرقة والصفاء بعيدا عن التعقيد والألفاظ المستعصية فهي في مجملها تتفق مع قواعد اللغة العربية ذات لغة صحيحة ومن الجدير بالذكر أن الموشحات قد حوت ألفاظ البيئة الأندلسية لهذا " قد تمسك الوشّاحون باللغة الفصحى في صلب موشحاتهم ولم يتحرضوا فيها أو يحيدوا عنها ومن الطبيعي أن يتقربوا بلغتها من روح العصر و أن يجنحوا بها إلى البساطة وفاءا بمطالب الغناء وأن يبتعدوا عن التكلف والإغراب في ألفاظهم " [2]

و كانت الموشحات همزة وصل وجسر لنقل الفصحى إلى الناس دون ركاكة وهذا ما أكده محمد زكريا عناني في كتابه " الموشحات الأندلسية" " إن لغة الموشحات في شفافيتها وتدفقها وأسرها ساعدت على تدعيم مكانة الفصحى لأنها أشاعت هذه اللغة الجميلة بين الناس ومن ثم حالت دون سيطرة العامة "[3] ، ومما ساعد على انتشار هذا الفن الغنائي تجرد لغته من بعض قواعد اللغة وبعده عن التعقيد واحتكاك لغته من كلام العامية السهلة و"انسجامه مع لغة الكلام للعوام فهو يتحلل من بعض قواعد الفصحى وخاصة الإعراب"[4] ولذلك نجد أنه في الخرجات من الموشح استعمال العامية أو لغة الرمانت جائز ودون غيرها غير مقبول لهذا"عدم جواز استعمال العامية في ثنائي الموشّحة " [5]

والموشح "يلتزم فيه أن يكون جاريا على سنن اللغة العربية إلا خرجته وهي أخر قفل فيه فإنها تكون زجلية غالبا" [6] وهذا ما ينفي رأي جودت الركابي الذي اعتبر أن" لغة الموشّحات يغلب عليها الضعف والركاكة وهي في لينها وحريتها وائتلافها مع روح العامية قادت اللغة الشعرية إلى الركاكة وأساءت من هذه الناحية إلى اللغة العربية"[7].

لأن بساطة لغة الموشّحات وسهولتها والإيقاع الموسيقى المختلف عن التقليدي جعل بعض الباحثين والدارسين يعتقدون أنها نقطة ضعف في الموشّح وأن الوشاح سلك طريق

---

[1]-عزالدين إسماعيل: الأسس الجمالية في النقد العربي " عرض وتفسير ومقارنة " ، دار الفكر العربي ، ط3 ، 1974م ، ص342.

[2]- فوزي سعيد عيسى :الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين ،مرجع سابق ، ص342.

[3]- محمد زكريا عناني : الموشحات الأندلسية ، مرجع سابق ، ص46.

[4]- مجدي وهبة : معجم المصطلحات الغربية في اللغة والأدب ، مكتبة ،لبنان ،بيروت ،ط1984،2،ص396.

[5]- محمد زكريا عناني :الموشحات الأندلسية ،مرجع سابق،ص45.

[6]- أحمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ،مكتبة لبنان ناشرون ، د ط ، د ت ، ،ص418.

[7]- جودت الركابي : في الأدب الأندلسي ،مطبعة دار المعارف، مصر ،ط3 1970، ص306.

الركاكة و الانحلال اللغوي وهذا ما عبر عنه جميل سلطان بقوله"أخذت اللغة الأدبية في الموشّحات ترتدي طابع اللين والرقة حتى بلغت في بعضها مبالغ الركاكة والهلهلة "[1]

التخلي عن التعقيد و الصعوبة كانت من مبادئ الوشاح التي اعتمدها في بناء موشحته " فمن الخطأ أن نفهم بساطة لغة الموشحات على أنها ضعف و ركاكة كما أنه من غير المعقول أن ننظر إلى استعمال العامية في قفل الموشحة على أنه علامة من علامات انحلال وحدة اللغة العربية ، لقد تمسك الوشاحون باللغة الفصحى في صلب موشحاتهم و لمن يترخصوا فيها أو يحيدوا عنها و من الطبيعي أن يقتربوا بلغتها من روح العصر وأن يجنحوا بها إلى البساطة وفاءا بمطالب الغناء و أن يبتعدوا عن التكلف و الإغراب في ألفاظهم "[2]

لهدا نجد الوشاحين الأندلسيين ينصبون على الألفاظ العذبة و على المعنى البسيط وينتقون العبارات المتداولة على ألسنة الناس فنجد الموشح " اتسم بإيثار الإيقاع الخفيف الذي يقرب الهوة بين لغة الشعر المعربة و لغة الشعر الحديث الساكنة باعتماد الكثير من نماذجه على تسكين الأواخر "[3]

وبعض الوشاحين لجأ إلى كتابة الموشحة بلغة قريبة من اللغة النثرية بعيدا عن اللغة الشعرية فنجد مثالا على هذا في قول ابن زهر"[4] :

أنا من أعظم الله مِقدارهُ   و ألزم إكباره

يمكن القول هنا " أنا من يعظم الله مقداره ويلزم إكباره " أن هذه العبارة يمكن أن تكتب بصيغة نثرية

وقوله أيضا :

إنها نفس لذا الحب مختارة   وبالسوء أمارة

كما أدرج الوشّاحون لغة المجتمع الأندلسي في الموشحات منها العامية حتى تظل قريبة من قلوب البسطاء والعامة وجاءت اللغة الأندلسية متزامنة بتغير البيئة .

6) بعض أشهر الوشّاحين :

تحدثنا سابقا عن نشأة الموشّح وفيه عرجنا على أهم الوشّاحين الذين ساهموا في بداياته ونشأته لهذا سنتطرق إلى البعض منهم الذي ظهر في الأندلس منهم :

1- عبادة القزاز (ت 488 هـ -1095م) :

وهو أبو عبيد الله محمد بن عبادة المعروف بابن القزاز وهو من مشهوري الشعراء والأدباء وأكثر ما ذكر اسمه وحفظ نظمه في أوزان الموشحات ،

وقد برع في نظمها وشهد له المقدمون بالتفوق في التقدم "[5]

1- جميل سلطان : الموشحات ،إرث الأندلس الثمين ،د ط، 1953م،ص43.

2- فوزي سعيد عيسى ، الموشحات والأزجال الأندلسية ، مرجع سابق ، ص127.

3- عمر الدقاق : ملامح الشعر الأندلسي ، مرجع سابق ، ص351.

4- لسان الين بن الخطيب : جيش التوشح ، مطبعة المنار ،تونس ، د ط ، د ت ، ص211.

5 - أنطوان القوال: الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ص 85.

قال أبو بكر بن زهير: "كل الوشّاحين عيال على عبادة القزاز"[1] ، ومن أروع موشحاته موشح يقول فيه :

بدر ثم　　شمس الضحى　　غصن نقًّا　　مِسكُ شَم

ما أتم　　ما أوضحا　　ما أورق　　ما أنـــم

لاجَرَمَ　　من لَمَحَا　　قد عَشِقَا　　قد حُــرِمْ "[2]

2-الأعمى التطيلي(ت525هـ):

هو أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن أبي هريرة التطيلي الوشّاح المشهور من شعراء الأندلس في دولة المرابطين سكن مرسية ومات في مقتبل العمر وضاع كثير من أخباره وبقيت شهرته و أثار عبقريته و كان بالأندلس سر للإحسان "[3]

أما نثره " فمسجوع من طبقة النثر الممتاز بسهولة العبارة و جودتها و وضوحها وعدم التعمق في البحث عن الجمل والألفاظ مع حسن الاختيار و الافتتان "[4]

وقد أنشد في مجلس اشبيلية موشحة بقوله "[5] :

ضاحك عن جمان　　سافر عن بدر　　ضاق عنه الزمان　　و حواه صدري

لما سمعه الوشّاحون "حرق ابن بقي موشحته وتبعه الباقون "[6]

3-لسان الدين ابن الخطيب (713هـ-776هـ)(1313م-1374م):

هو لسان الدين محمد بن عبد الله ابن سعيد الغرناطي المعروف بابن الخطيب كان وزيرا بغرناطة في عهد بني الأحمر..."[7]

وكان ابن الخطيب "من مشاهير الأدباء والمؤرخين بالأندلس وهو كثير المؤلفات إد تقع في نحو ستين كتاب منها"الإحاطة في أخبار غرناطة"،" جيش التوشح" وله دايون يضم أشعاره وبعض موشحاته"[8]

"فأشاع ابن زمرك عن لسان الدين أنه كافر سارق وأنه جاء في كتبه بكثير من المسائل التي لا يحبها الدين... وعندما دهب الى إفريقية اتفق ملك المغرب على تعليمه لابن الأحمرفسجن في فاس واتفق الفقهاء على قتله ودسوا عليه أحد القواد فخنقه في سجنه ودفن في فاس ثم أخرجت جثه وأحرقت بالنار سنة(776هـ)"[9]

ومن بديع قوله:[10]

جادك الغيث إذا الغيث همى　　يازمان الوصــل بالأندلس.

---

[1]- جميل سلطان : الموشحات إرث الأندلس الثمين ، مرجع سابق ،ص67.
[2]- محمد زكريا عناني : الموشحات الأندلسية ، مرجع سابق ، ص84.
[3]- ينظر جميل سلطان :مرجع سابق ، ص69.
[4]- أحمد ضيف : بلاغة العرب ، مرجع سابق ، ص 160.
[5]- لسان الدين بن الخطيب : جيش التوشح ، مصدر سابق ،ص16.
[6]- جميل سلطان : ارث الأندلس الثمين ، مرجع سابق ،ص74.
[7]- ينظر:ترجمته الكاملة في مقدمة كتاب جيش التوشح.
[8]- المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ص11.
[9]- أحمد ضيف : بلاغة العرب في الأندلس ، مرجع سابق ، ص216.
[10]- مصدر سابق ، ص12.

لم يكن وصــلك إلا حلما في الكرى   أو خلسة المختلس
إذ يقود الدهر اشتات المنى   ينقل الخطو على مايــرسم

4-ابن سناء الملك : (550 - 608 هـ) (1100-1211 م)

هبة الله القاضي جعفر بن سناء الملك السعدي أبو القاسم ويعرف بالقاضي السعيد، شاعر ذو ثقافة عالية أحلته منصب القضاء كأدبية"[1] "درس اللغة والنحو في حلقات ابن بري وقد أولى اهتماما كبيرا للشعر خاصة فن التوشح وقضى أكثر أيامه في القاهرة وكان يعيش في جو مملوء بالشعر واللذة والطرب ويجتمع مع الشعراء فتجرى بينهم المحاورات والمسامرات التي يروق سماعها وقد أفرد شعره على ألحان الموشحات وتوفي (608 هـ) في شهر رمضان"[2]

كان ولوعا بالموشح فاستقصى أخباره وأسسه وجمع طائفة من أحسن ماعرف عنه في كتابه (دار الطراز)وأودعه موشحاته التي نظمها هو نفسه أذ يقول مطلع موشحاته"[3]

حبيبي أرفع حجاب النور   عن العـــــذار
تنظر المسك على كافور   في جـــــلنار

5-ابن سهل الأندلسي :

"هو إبراهيم بن أبي العيش بن سهل الاشبيلي [4] نسبة لمدينة اشبيلية العريقة التي كان ميلاده بها عام 609هـ"[5] نشأ بها وترعرع في عهد الموحدين ثم هجرها حين استولى عليها الإسبان.

كان ابن سهل شاعر إشبيلية و وشاحها الأول عرف بأنه كان في أول أمره يهوديا ثم منّ الله عليه بالدخول في الملة الحنيفة فأسلم وحسن إسلامه ويقال أنه "مدح الرسول صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة بارعة، قال ابو حيان وقفت عليها وهي من ابداع مانظم في معناها واستدل بعضهم بهما لإثبات حسن سيرته"[6].

تسليت عن موسى بحب محمد   هديت، ولولا الله ما كنت أهتدي
وما عن قلبي كان ذلك و إنما   شريعة مرسى علت بمـــحمد

اختلف حول قضية إسلامه فقد اتهم بعدم إخلاصه في الإسلام " و قالوا بأنه كان يتظاهر

1- جميل سلطان : إرث الأندلس الثمين ، مرجع سابق، ص77.

2- ينظر : ترجمته الكاملة في مقدمة كتاب دار الطراز.

3- ابن خلدون: المقدمة ، ت ح: عبد الواحد وافي ، دار الكتب اللبناني ، بيروت، لبنان ، د ط ، 1961م،ص835..

4- محمد الأقراني : المسلك السهل في شرح توشح ابن السهل ،ت ح: محمد العمري ،رفع المساهم المملكة المغربية، د ط ، 1997، ص62.

5- ينظر مقدمة ديوان ابن سهل الأندلسي ،تح: يسرى عبد الغني عبد الّه ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،ط3،2003،ص5.

6- أحمد المقر التلمساني : نفخ الطب من غصن الأندلس الرطب وذكر وزيرها لسان الدين الخطيب ت ح : احسان عباس، دار صادر ، بيروت، لبنان،ط2، 1997،ص523.

بالإسلام ولا يخلو من قدح واتهام وكان أبو الحسن علي بن سمعة الأندلسي يقول :شيئان لا يصحان :إسلام إبراهيم بن سهل ، وتوبة الزمخشري "[1]

تتلمذ على يد جماعة من المشايخ في اللغة والأدب منهم أبو علي الشلوبينيوإبن الدباج وغيرهما ، عاش في النصف الأول من القرن السابع الهجري أزهى عصور العرب في الأندلس في وقت كان الشعر في أحسن أحواله وأرقاها وفي مدينة إشبيلية مدينة الشعر والشعراء حيث انتحل صناعة القريض فأفشى فيها وتصرف ، غنى بعلم الأدب فوعى ورصف إلى أن بلغ الغاية في الشعر"[2]

تميز شعره بالرقة والليونة وصدق العاطفة لأنه كان شاعر الوجدان ، أبدع في معظم أغراض الشعر العربي وكان غالبها الغزل بنوعيه الأنثوي والغلماني. من أشعاره:[3]

زار ليلا، فظلت من فرحتي أحسب- إذ زارني- الحقيق زورا
قلت: هذا خياله ليس هذا شخصه،والغرام يعمى البصيرا.

6- الحفيد ابن زهر(507هـ-595هـ)(1113م-1199م)

هو أبو بكر محمد بن أبي مروان عبد الملك ابي العلاء زهر بن الأيادي الأندلسي الإشبيلي، كان من أهل بيت كلهم علماء ورؤساء ، وحكماء ووزراء متقدمون عند الملوك ، عاصر دولتي الموحدين والمرابطين، ومات مسموما بمراكش من قبل أحد الوزراء حسدا وغيرة، كان شاعرا وشاحا وطبيبا و وزيرا ولكن شهرته الأدبية انبنت على ما له من موشحات جميلة "[4]

بل إن موشحاته - كما يقول مصطفى الشكعة -" من أرق ما كتب في هذا الفن على الإطلاق وهو مكثرعددامتنوع فنا وموضوعا ، مبدع صوغا ومعنى "[5] كقوله في مصلع موشحة "رابها نظري"[6]

بأبي من رابطًا نظري فبدا في وجهها الخجل
أمهلـــة تلك أم بشر
للـــورى في حسنها عبر
غصن بان فـــوقه قمر

شعره بعيد عن التكسب جاء استجابة لطبعه وتعبيرا عن إحساسه بعيدا عن التكلف والتعقيد مؤثرا لسهوله و وضوحه فقد "كان مقتدرا ذا سلطان عليها يستدعي معانيها فتجيبه ويدعوا قوافيها فتنقاد إليه وكثيرا ما كان يمزج مابين الأغراض ولا سيما الغزل والخمريات والطبيعة فيرق ويفتي"[7]

---

[1]- المرجع السابق، ص524.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.
[3]- ابن سهل: الديوان ، المصدر نفسه ،ص36.
[4]- ينظر: جميل سلطان : الموشحات إرث الأندلس الثمين ، د ط، د ت، 1953م،ص75.
[5]- مصطفى الشكعة : الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1975،3، ص417.
[6]- انطوان محسن القوال : الموشحات الأندلسية، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط3، 2003م ،ص93.
[7]- مصطفى الشكعة : مرجع سابق، ص419.

ولعل من أشهر موشحات الخمر وموشحاته التي يتغزل فيها بالساقي ويصفه وصفا بديعا، حيث يقول:

أيها الساقي إليك المشتكي　　　قد دعوناك وإن لم تسمع
ونديم هِمتُ في غُرَّته　　　وشربتُ الراح من راحته
كلَّما استيقظَ من سُكْرته　　　جذب الزق إليه واتكا

الفصل الثاني

الفصل الثاني :أغراض الموشحات

- موشحة الغزل
- موشحة الطبيعة
- موشحة الخمر
- موشحة المديح
- الموشحات الدينية
  1) المدائح النبوية
  2) التصوف
  3) الزهد
- الرثاء

أغراض الموشحات :

بعد أن تُقبلت الموشحة كفن ثابت ويُفتح له في نطاق الشعر الراقي مكانًا رحبيًا رأى الوشاحين أن يجعلوا كل موضوعات الشعر المألوفة ميدان لتواشيحهم، وقد وجدت في جميع الأنواع وضمت تفاصيل الحياة الاجتماعية والسياسية الأندلسية وتوسع الوشاحون في موضوعاتهم فأخذوا يطرقون مجالات جديدة لم يتطرق إليها من قبل في بدايات الموشحات كالتصوف والزهد والمدائح النبوية .ولهذا صارت الموشحة تنافس وتزاحم الشعر التقليدي في جميع مجالاته .

وضعت الموشحة " أول ما وضعت للتغني بالعواطف القلبية والتعبير عن خوالج الوجدان فكانت تتنفس نفس العاشقة ولهفة القلب الحالم وامتدادة الأمل الباسم وتحنان النشوة الذاهلة ثم راحت مع الأيام تتسع لكل موضوع وكل غرض كالمدح والرثاء والهجاء والزهد ".[1]

وهذا ما أكده أحمد تونجي في قوله : " يعالج الغناء قضايا الغزل والخمر ومجالس الأنس ووصف الطبيعة لكن الموشح تخطى بعد حين هذه الدائرة ليخوض أغراض كالمدح والهجاء والرثاء وقد يضم الموشح الواحد أكثر من غرض ." [2]

لهذا ارتبطت الموشحات في نشأتها بالموضوعات المناسبة لتلك النشأة الفنية الموسيقية الشعبية من غزل ونسيب ، ويقول إبراهيم أنيس في هذا الصدد :" أما موضوعات الموشحات ومعانيها فتكاد تكون نفس الموضوعات والمعاني التي طرقها الشعراء الأقدمون "[3]

والموشحات أو الموشحة الواحدة تشتمل على أكثر من غرض في آن واحد و " أحيانًا قد تجمع الموشحة أغراضًا عديدة كالغزل والمدح ووصف الطبيعة. "[4] ويقول إحسان عباس أيضا : " انه عندما كثرت الموشحات في الشوق ووصف المباني والطرد والتهنئة والشفاء من المرض كموشحات **ابن زمرك** اتجهت بعض الموشحات إلى المدائح النبوية. "[5]

ويتبين أن الموشحات الأندلسية تناولت جميع الأغراض السابق معرفتها في الشعر التقليدي ولذلك سنعرض في هذا الفصل للأغراض التي تبناها الوشاحون في **عصر بني الأحمر(غرناطة)** وبعض التجديدات التي طرأت على موشحاتهم وتميزت بها على العصور السابقة.

وبما أن الموشحات ضرب من الشعر : " فمن الطبيعي أن تكون أغراضها هي أغراض الشعر العربي من النسيب والغزل والمدح والخمريات والزهيدات وقد نظموا فيها

---

[1] ـ حنا الفاخوري : الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ، مرجع سابق ، ص ص ، 955، 956 .
[2]ـ محمد التونجي : المعجم المفصل في الأدب ، مرجع سابق ، ص 839 .
[3]ـ إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، ط3 ، 1997،ص 219.
[4]ـ محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، مرجع سابق ، ص 358 .
[5]ـ إحسان عباس : تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين ، مرجع سابق ، ص 250 .

في موضوعات الزهد والتصوف والحكمة إلا أن الغالب فيما وصل إلينا من موشحات الأندلس هو الغزل والنسيب حتى المدح يقدمون له بالنسيب كما يفعل الشعراء في القصيد وقد يختمون الموشحة بالنسيب بعد المدح "[1]

وسرعان ما وجد الوشّاحُ " هذا النمط الجديد من النظم ملائم لغرض المديح الذي يبقى الغزل و وصف الطبيعة ملائم له غالبا، ووجد الممدوحون في موشحات شيئًا جديدا يلفت إليهم الأنظار ويحقق لهم نشوة المدح في إطار مفعم بالنغم والموسيقى وحسن الإيقاع. "[2]

بمعنى ظلت الموشحات الأندلسية تناشد الأغراض الشعرية القديمة نظرًا لصلتها الوثيقة بالغناء كأنها أُخترعت لوصف هته الموضوعات وهذا ما نجده في حديث **ابن سناء الملك** في كتابه دار الطراز قوله : " والموشحات يُعمل فيها ما يعمل في أنواع الشعر من الغزل والمدح والرثاء والهجو والمجون والزهد " [3] إذ يقول ابن خلدون في هذا الشأن : " إن أصحاب الموشحات كانوا ينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد "[4]

نلاحظ أن الموشحة في **عصر بني الأحمر** لم تكن في موضوع واحد شأنها شأن القصيدة الشعرية القديمة فقد تداخلت الأغراض بعضها ببعض خاصة الغزل والمدح ووصف الطبيعة نظرا لتقاربها، ووجدنا أنها كثيرة في موشحات عصر غرناطة ، ولكن هذا لا يمنعنا من أن نعرض النماذج تبعًا لأسبقية الموضوع بمعنى نبدأ بعرض الموشحات الغزلية وقد تتشابك معها بعض الموضوعات في موشحة واحدة ويظل لكل منها الوجه المتميز والمميز للموشحة

1/ موشحة الغزل :

كانت الموشحات الأندلسية في بداية نشأتها متصلة بمجالس الطرب والغناء، فمن الطبيعي أن يتطرق الوشاحون إلى غرض الغزل لهذا يُعتبر أول غرض اتجهت إليه الموشحات فهو غداء الموشح والمادة الأساسية التي تحيي روحه وتصقل صورته الشعرية لهذا تهاتف إليه الوشاحين الأندلسيين لأنه يترجم مشاعر الحب والشوق في جو غنائي وهذا ما أكد عليه ابن بسام في قوله : " وهي أوزان كثر استعمال أهل الأندلس لها في الغزل والنسيب وتشق على سماعها مصونات الجيوب بل القلوب "[5]

وأكد الأغلبية على أن الموشحات خلقت من أجل الغناء فالغزل إذا الأنسب لهذا الموضوع .

" وغالبا ما تنظم قصيدة الغزل في مجالس اللهو والمدح في ليالي الأنس التي لا تخلو من الموسيقى والغناء "[6] وهذا راجع إلى الترف الكبير الذي كان سائد في المجتمع الأندلسي والعدد الكثير من الجواري و الغلمان من مختلف الأجناس إضافة إلى الطبيعة الساحرة

---

[1]- مصطفى السقا : المختار من الموشحات ، مرجع سابق ، ص 58 .

[2]- محمد رضوان الداية : في الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص190 .

[3] - ابن سناء الملك : دار الطراز ، مصدر سابق ، ص 37 .

[4]- ابن خلدون : مقدمة ، مصدر سابق ، ج1، ص 583 .

[5]- ابن بسام : الذخيرة ، مرجع سابق ، ج1، ص 362 .

[6]- محمد عباسة : الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور ، مرجع سابق ، ص 29.

والخلابة في البيئة الأندلسية أدى إلى شيوع موضوع الغزل " في الموشحات الأندلسية عامة وموشحات بني الأحمر خاصة مرده للبيئة الاجتماعية وغرر المرأة الأندلسية ولذا نجد أن كثيرا من الموشحات الأندلسية قد جمعت بين موضعي الغزل والطبيعة " [1]

ويحتل الغزل مساحة واسعة في الموشحات " فقد عالجه الوشاحون في موشحات مستقلة كما أشركوه في موشحة المدح فاستهلوا به مدائحهم على عادة الشعراء التقليديين وتفتوا في لف المدح بالغزل وأكثروا من الغزل في مدائحهم حتى لنجد الغزل يطغى على المدح في بعض أحيان. " [2]

غالبا ما كان الشاعر يفتح قصائده بالمقدمة الغزلية المشحونة بالعاطفة والحنين والشوق لهذا تتشابه موشحة الغزل من حيث المضمون مع قصيدة الغزل من المعاني والصور " فالمعاني والتشبيهات والصور التي يرددها الشاعر هي تقريبا نفس المعاني التي يرددها الوشاح وليس ذلك بمستغرب فالوشاح كان شاعر قبل أن يكون وشاحا وحتى لم يكن الوشاح شاعرا فإن الاثنين كانا يردان بئرا واحدة ويحومان حول نبع واحد ويعبران عن عاطفة واحدة تكاد معانيها تتردد في كل زمان ومكان "[3]

وهذا ما أكده السيد غازي بقوله :" فالمعاني والتشبيهات والصور تستوقد نبعا واحدًا ألا وهو المحبوبة التي يتغزل بها الوشاح أو الشاعر ..."[4]

ونظرا لإجادة الوشاحين في غرض الغزل فقد احتل الصدارة في موضوعات الموشح الأندلسي " بقسميه الأنثوي والغلماني إلا أن القسم الأول فاق الأخر من حيث الكمية وأكثر الجوانب طروقا فيه هو التغني بجمال المحبوبة وتصوير لوعة المحب بسبب بعد المحبوبة وصدّها المتواصل والحديث عن الواشي والعادل والرقيب "[5]

ونظرًا لتشابه صورة المرأة العامة في التشبيهات في الموشحة دون اختلاف عنها في الشعر، ومن ذلك أن **أبو حيان*** يشبه عيون الحبيب بعيون الرشا ووجهه بالقمر وأسنان الفم شبهها باللؤلؤة (الدّر) وريقه بالخمر في سكرته وحلوة كالعسل وخدوده بالورد ثم شبه

---

[1]ـ سمير عبد الرحيم هيكل : الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات (اللغة والأدب) ، مكتبة عبد الملك العزيز ، الرياض ، د ط ، 1996 ، ج1، ص 431 .
[2]ـ فوزي عيسى : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، مرجع سابق ، ص 323 .
[3] ـ المرجع نفسه ، صفحة نفسها .
[4]ـ السيد غازي : الموشحات في عصر الموحدين ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، د ط ، 1990، ص 22 .
[5]ـ يوسف الطويل : مدخل إلى الأدب الأندلسي ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1991، ص 165 .

لون العين الأسود بالكحلة التي تستعمل في تزيين العين فيقول في موشحته :[1]

طلع البدر جانب الكرخ ** في دجى الغيهب ***

ولوى لام صدغه**المرخي دبَّ***** كالعقرب**

مذرنا فاتر بأجفانه بابليُّ المُقل

والجوى في فؤاد هيمانه يشتكي من وجل****

ولقد شدّ خصره بهميانه فوق ردف الكفل

أرخ ما قد شددته أرخ يا رشا الربرب

لك لحظ يقُدّ كالشرخ صائب المضرب

ونجد كذلك **أبا الحجاج يوسف بن محمد الثالث** ت (796هـ_1385م) قد ذكر في موشحته كغيره من الوشاحين الصفات المنشودة في التعبير عن العاشقة من خلال وصف مبسمها الجميل وخدودها شبهها بالورود وريقها الحلو كالعسل، وبمجرد النظر إليها يصاب بالسكر من غير أن يثمل وهذا مجسد في قوله :[2]

يا حـــــارس الخدّ

عسـى تجـود

بمبســـــم ورد

يحكي الخـــرود

وريقك الشــــــهد

عذب الـــورود

يمازج الــــمرجان

باللؤلؤ الرطــب

فها أنا ســـــكران

من غير ما شرب

كما يصور **ابن زمرك** *محبوبته بتقديم وصف عن طلتها بالنور وجمال وجهها الذي يشفي المريض كما شبهها بروضة أزهار جميلة وليس زهرة واحدة فقط لشدة ولعه بها وقد برع في هذا قوله: [3]

[1]- انظر: أبو حيان التوحيدي :الديوان ، تح : حمد مطلوب ، خديجة ألحديثي ، مطبعة العاني ، بغداد ، د ط ، 1969م ، ص 495 .

***أبو حيان :** هو أثير الدين محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسي ولد في غرناطة سنة 1256م لم يستقر في الأندلس بل في القاهرة واخذ العلم عن أبي جعفر أحمد إبراهيم وهو أغزر العرب علما وكان متصوفا في منهجه .

** دُرر: جمع درة وهي اللؤلؤة العظيمة .

*** اللعس : سواد مستحسن في باطن الشفة .

**** رجةُ : زلزال خفيف

***** **ابن خاتمة :** أحمد بن عليبن محمد بن خاتمة الأنصاري الأندلسي يكنى أبا جعفر و يعرف بابن خاتمة هكذا عرفه ابن الخطيب في كتابه الإحاطة .ولد في 724هـ وتوفي 770هـ لديه ديوان شعر كتبه بخط يديه كان متمكن من فنون اللغة والأدب .

[2] ـ يوسف الثالث : الديوان ، تح : عبد الله كنوان ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د ط ، 1965م، ص 287 .

[3]- ابن زمرك : الديوان ، تح : أحمد سليم الحمصي ، المكتبة العصرية ، صيدا ، د ط ، 1998م ، ص 166 .

يا مطلع الأنوار كم فيك من مرأى جميل
ونزهة الأبصار ما ضر لو تشفي العليل
يا روضة الأزهار وعرفها يبري العليل

وقد تبنت الموشحات من الشعر التقليدي وريثًا ألا وهو الغزل الحسي ونجد أصداء هذا الغرض في عصر بني الأحمر وعلى سبيل المثال نذكر **ابن الغني** الذي جسد في موشحته ليلة من ليالي الوصال التي قضاها مع عاشقته ينعم فيها بلحظات السعادة ويصف اللذة التي جناها من ثمار شفاها ويذكر أن الوصال مع الحبيبة يشفي مرض الشوق الساكن في الفؤاد فيقول :[1]

كم من ليال أنالي الأمنا
وبالوصال أجلني عدنا
أبري اعتلال فؤادي المضني
بذي لمى مستعذب الظلم
عذب شنيب **
وكم شفا باللثم والضم قلبي الكئيب

وقد عظم **ابن خاتمة** لجمال محبوبته وقارنها بالقمر ووجهها بالحسن وأن الغصن يغار من جمالها وأنها بمثابة فتنة لرجال الدين بما تملكه من جاذبية الجمال، وذكره للحظات العشق معها ، وعدم نسيانها إلى يوم الحشر إذ يقول :[2]

ما أحلاك يا قمر الأحلاك
كم أهواك وفي الحشا مثواك ولا
تدري الحسن يحار في خدك
والغصـــــن يغار من قـــك
والـــذهن وقـف على ودك
من حـــلاك بالحسن ما أحلالك
لا أنساك يا فتنة النساك
إلى الحشر

وقدم **ابن الخطيب** في موشحته المشهورة **"جادك الغيث "** التي عارض فيها موشحة **ابن سهل " هل درى ظبي الحمى "** ليتذكر أيام الوصال مع الحبيبة التي تمتع معها وشعر باللذة والسعادة لكنها انقطعت، وهذا ما أدى به إلى المرض والعذاب الشديد بسبب البعد والحرمان

---

[1]ـ سيد غازي : ديوان الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 551 .
***ابن زمرك** : هو أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد المعروف بابن زمرك ولعله أخر وشاح أنجبته الأندلس ولد بغرناطة ونشأ فيها من تلاميذ ابن الخطيب .
**شنيب : ماء عذب يجري على الثغر وقيل برد وعذوبة في الأسنان .
[2] ـ ابن خاتمة :الديوان ، مصدر سابق ، ص ص 151، 152 .

وقد خاطبها بأن تتقي الله فيه وتمنحه النْفَس الذي يبقيه حيًا ،و قد أغلق قلبه لحبها فقط وأنه أسكنها فيه فيقول :[1]

يا أهل الحيّ من وادي الغضا   وبقلبي مسكن انتم

بــــــــــه

ضاق عن وجودي بكم رحب الفضا   لا أبالي شرقه من

غربـــــــــه

فأعيدوا عهد انسب قد مضى   تعتقوا عانيكم من كبه

كربــــــــــه

وأتقو الله وأحيوا مغرما   يتلاشى نفسًا في نفس

حبس القلب عليكم كرمًا   أ فترضون عفاء الحبس

أما **عبد الكريم القيسي*** فقد وصف التي أحبها بأنها من أبدع خلق الله تملك وجهًا يشع نورًا وجمالًا تُخجل به القمر من الضياء ،كما تملك محاسن جذابة أذهلت بها عقول العاشقين وجمالها أذل العشاق فلا عز في الحب فيقول : [2]

تبارك الله ربي ما لذي خلق   من محاسن تسبي من به اعتلقا

إذا انجلى سناها أخجل الفلقا   وسوغ الذل للعشاق والملقا

والعز في الحب مهجور ومنترك

كما أبدع **ابن زمرك** في وصف أحلى أيام العمر التي قضاها مع العاشقة والتي نعم فيها بالسعادة فيشبه وجهها بالبدر وجسمها بالغصن الذي يتمايل بالحسن فيقول :[3]

يوم عجيب   يلذ لي لقاه

غاب الرقيب   لا رده الله

وجه الحبيب   بالقلب ما أحلاه

بدر التمام   يميل كالغصن   بكل حسن

كما نلتمس بعض من خصائص الغزل العذري في الموشحات الأندلسية لعصر بني الأحمر وهنا نجد إشارة في موشحة **ابن زمرك** الذي تتميز حبيبته به وتفضل أن تضع حاجز البعد بينهما حتى يبقى الحب نقيًا طاهرًا عفيفًا كما كان في القديم إذ يقول : [4]

يا جيرة عهدهم كريم   وفعلهم كلهم جميل

لا تعذلوا الصب إذ يهيم   فقلبه قد صبا جميل

[1]ـ ابن الخطيب الديوان ، تح : محمد مفتاح ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، د ط ، 1989م ، ج2 ، ص 792 .

***عبد الكريم القيسي** : من شعراء الأندلس في القرن الأخير وله ديوان شعر وصل كاملا ولعله أخر ديوان أندلسي وصل إلينا وكانت ثقافته شرعية شاملة وقد عين في أعمال مثل الخطابة والإمامة .

[2]ـ عبد الكريم القيسي : الديوان، تح : جمعة تيجة ، محمد الهادي الطرابلسي ، المؤسسة الوطنية ، تونس ، د ط ، 1988م ، ص 120.

[3]ـ ابن زمرك : الديوان ، مصدر سابق ، ص 168.

ـ المصدر نفسه ، ص 180.[4]

القرب من ربعكم نعيم وبعدكم خطبه جليل

كما عبر الوشاحون في موضوعات غزلهم بشكل واسع وصفوا ألم البعد ومرارة الحرمان وعلى إثرهم نجد **ابن الخطيب** يعبر عن الألم الذي غرسته المحبوبة في النفس من صدى حزين و يظهر الشكوى والبعد فيقول :[1]

آه من لوعة برت كبدي يوم حثوا الرّكاب
حين بعت الحجا يدًا بيد واشتريت العذاب
ومضت مهجتي بلا قيود بين تلك القباب

وقد ظهر في موشحات الغزل في عصر بني الأحمر ظاهرة الوشاة والعذال والحساد الذين يسببون المرض للمحبين ومن هذا القبيل نجد **ابن الغني** الذي يخاطب الحساد الذين يشتون به ويستصغرون حبه الذي سبب له المرض والحزن فيقدم صورةعن قلبه الذي يحترق بالجمر لشدة عشقه وما فعله الحب في بدنه من نحول وذبول فيقول : [2]

كم رمتُ كتم الغرام لو ساعدتني دموعي
وصفرة المستهام تنــبي بفرط الولوع
فاقصرا عن ملامي حسبي الذي بضلوعي
قلب تضرم وجدا كأنـــه حر جمر
بصدري وللجوى والجيب أي احتدام
ياغئبا عن جفوني وثاويا في ضلوعي
رفقا بجفن هتون * فيك وقلب مَرُوع

ويذكر **ابن الخطيب** غياب العذال والحساد في لقائه مع المحبوبة الذي حفظه الله منهم وأنهم مرّوا مرورا سريعا، قوله :[3]

حفظ الله ليلنا ورعى
ايُ شمل من الهوى جمعا
غفل الدّهر والرقيب معا

وقد وُجد من سلم قلبه للمحبوبة تفعل به ما تريد ، فيصف لنا **ابن خاتمة** ذلك ، أنه تقيد في الحب بإرادته ودون إجبار وليس له فيه حل ، مع ذلك فإنه لا يشكو الشيء الجديد الذي حل به فيقول : [4]

مال فؤادي الشجي فما لي حكم اختـــيار ولا له

---

[1]ـ أنطوان القوال : الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ص 170.
[2]ـ ابن الغني يوسف الثالث : الديوان ، مصدر سابق ، ص 188.
[3]ـ ابن الخطيب : الإحاطة ، مصدرسابق، ج4، ص 525.
*هتون : هطول .
[4]ـ ابن خاتمة : الديوان ، مصدر سابق ، ص 151.
*الردف : ما تبع الشيء .
**الحقف: ما اعوج من الرجل.

فوضت مري إلى الجمال يفعل بي ما بدا لــــه
من كان يشكو بسوء حال قد رضي الصّب حالــه
قيدت في الحب عن سراح بردف* ثقيل كحقف **مهيل

ونلاحظ أن بعض الوشاحين استعاروا من ساحات الحرب ومستلزماتها معاني أدرجوها في التغزل بالمعشوقة في موشحاتهم فقد شبه **ابن الغني** نظرات الحبيبة بالسهام التي ترمي على الحبيب فتصيب قلب العاشق وتجعله مثقلا بالمرض الذي يقر به إلى الهلاك وتجعل عيناه تذرف بحر الدموع من ألم البعد والحرمان فيقول :[1]

يا من رمى قلبي عن سهم لحظ مصيب
صل مُدنفا ذا مقلة تهمي دمعا سكيب
من منصفي من شادن غرّ
مهفهف كالغصن النّضر
قد لجّ في بعدي وفي هجري
لم يخش ما في ذاك من إثم فما ينيب
ولا أشتفى من ناحل الجسم بادي الشحوب

كما برز في هذا العصر أيضا من يذكر اسم الحبيبة في موشحاته فنجد **العقرب** *** يذكر عاشقته "بثينة" حيث يصف جمالها وحسنها ، وخدها بالورد ونظراتها الساحرة وقامتها المستحسنة بالقضيب فيقول : [2]

بثينة كالقضيب مائس رطيب قوامها الناظر
وخدها ورد نصيب هل من نصيب تُمتع الناظر
إن يشتفي قلبي الكئيب من الوجيب وطرفها الساحر

وقد ذكر ابن خاتمة "هيفاء " محبوبته في إحدى موشحاته ووصف جمالها ، وشبهها بالقمر في قوله :[3]

هيفاء تهتز عن قضيب وتنجلي عن سنا القمر
شدت إزارا على كثيب لو خانه العقد لانفطر

الغزل بالمذكر :

لقد انتشرت هذه الظاهرة في عصور قديمة خاصة في العصر العباسي عن الشاعر المعروف "أبو نواس " و واصلت في الانتشار حتى تغنى بها الوشاحين ،لذلك فقد تفشى هذا اللون من الغزل في البيئة الشعرية الأندلسية بشكل بارز وهذا راجع

[1]ـابن الغني : الديوان ،مصدر سابق، ص 184.
***العقرب : هو محمد بن علي الأوسي المعروف بالعقرب نشأ في إقليم لاش يعد من وشاحي القرن الثامن في الأندلس .
[2]ـ أنطوان القوال : الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ص 208.
ـ ابن خاتمة: الديوان ، مصدر سابق، ص 151.[3]

إلى " أسباب عديدة كانتشار مجالس الخمر التي كانت تعج بالغلمان والسقاة وشيوع تيار المجون وإسهام بيئة المؤدبين في شيوعه وانتشاره وقد أكثر الشعراء منه حتى يصل إلينا أن مقاييس الذوق الجمالي قد تتغير، بحيث كان التفات الشعراء إلى جمال الغلمان أكثر من التفاتهم إلى جمال المرأة. " [1] أيضا ما دفعهم إلى هذا ،بعد تغزلهم بالجواري والنساء تغزلوا بالغلمان لارتداء هؤلاء للزينة كالنساء حيث " التفت الوشاحون أيضا إلى الأصداغ التي يتخذها الغلمان وسيلة لتزين وإثارة الفتنة "[2] لأنها تضفي جمالا عليهم وتجدب نظر حتى من كان من جنسهم .

وقد أصبح هذا النوع من الغزل مباح في المجتمع ويجهر به علانية مما يدل عل أن " المجتمع الأندلسي قد تقبل هذا الغرض تقبلا ساعد على انتشاره بين الأوساط الأندلسية خواصهم وعوامهم حكامهم ورجال الدين "[3]

فقد ظهرهذا النوع من الغزل في عصر بني الأحمر كما كان في العصور السالفة ولعل ابن **سهل الأشبيلي** أكثر الوشاحين نظما لهذا النوع وكذا **ابن الخطيب** وغيرهم فقد وصف هذا الأخير الغلام بالغزال وتغزل بمشيته وخصره النحيل وهذه الأوصاف تغزلوا بها لنساء من قبل فقال :[4]

بمهجتي تياه أحور أحم
تساقيني عيناه كؤوس السم
ظبي من الغيد طاوي الحشا
مقلدّ الحيدكما انتشا كابنـة الروض إذا مشى
ترجرجت ردفاه بين الاكـــــــــــــم
ثم انطوت خصراه طي الغنـــــــــــم

ونجد **ابن سهل** قدم نفس المعاني في الغزل بالمذكر وخاصة غلامه **"موسى "** الذي تغزل به في الكثير من الموشحات فقد نسب إليه صفات المرأة والرشا والظبي وتغزل بقوامه الممشوق وخصره النحيل ونشده اللذيذ في قوله :[5]

خمريُّ الرّضاب والخد دُرِّي الكلام والثغر
نجمي الضياء والبعد روضيُّ الجمال والنشر
سقيم اللحاظ والود ضعيف العهود والخصر
سطا لحظة فما بقى وضعف العيون ذو قدرة
وأحرى من جانب الرفقا ضعيف كانت له كَرَّة

1- فوزي عيسى : الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين ، مرجع سابق ، ص 36.
2- المرجع السابق، ص 38.
3- جنان خالد ماهود : الغزل بالمذكر في الشعر بواعثه وخصائصه ، مجلة كلية العلم الإسلامية ، جامعة بغداد ، العدد 22 ، 2010م ، ص 539.
4- أنطوان القوال : الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ص 172.
5- ابن سهل : الديوان ، مصدر سابق ، ص 299.

وهذه الظاهرة كثيرة عند **ابن سهل** حتى نجده يذكر بعض أسماء الغلمان الذين تغزل بهم وهم موسى ،أبو بكر الطلبي ، أبو الطاهر. لكنه صب جل انشغاله وانفعاله بموسى فعبر عن عشقه له ،ويصف مفاتنه الحسية وبما توافر له من جمال فيقول :[1]

موسى حويت الجمال وعفة في طباعك
ولم ترض الا الحلال غذيته في رضاعك
وقد أملْـتِال رجالا نهاية باصطناعك
فالبس رداء امتـداح وجرر الذيل وأفخر
فلن يــزال حبيسا يطوي عليك ويُنشر

ويتضح لنا من هذا كثرة الموشحات الغزلية ومدى هيمنتها على فن الموشح الأندلسي حيث، نسج الغزل خيوطه مع أغراض أخرى من مدح ووصف وغيرها وقام في نفس الوقت بعمل الوريث من خلال التقليد في المعاني والألفاظ المستوحاة من القصيدة الشعرية المعروفة أما المنهج الذي سار عليه وشّاحي عصر بني الأحمر فقد نسجوا من نغماتهم الغزلية في رقة وعذوبة بألفاظ وعبارات وأوزان ترق لها الأبدان وتطير معها الأذن في خفة ولين وفي عرس غنائي والبحث عن العشق .

2/ موشحة وصف الطبيعة :

شغف الوشاحون حبا بجمال الطبيعة الأندلسية الخلاب والباهر وحذَّو حذو الشعراء في ذلك ."فألهمتهم صورا حية كأنها ملموسة فوصفوا الناطق والجماد كما وصفوا ما في السماء وما في الأرض وساد الوصف الأغراض الأخرى في الموشحة الواحدة "[2] ويكون الوصف بذلك " شكل بصورة عامة عنصرا أساسيا من عناصر الموشحة الأندلسية"[3] فجسد الوشاحون" صورا راقية وخصصوا لها قصائد طوال يصيفون فيها جمال الرياض والأودية والمناطق الخلابة فالوشّاح يصف الطبيعة لصلته الوثيقة بها ولإحساسه أنها جزء لا يتجزأ من نفسه "[4] وهو لا يكتفي بوصف الطبيعة وحدها بل يمزجها بوصف الخمر لأن مجالس الخمر كانت غالبا ما تكون في رحاب الطبيعة " فمعظم الموشحات جاءت في أغراض الوصف والخمريات وهو يتناسب وما سارت عليه الموشحات من طابع غنائي "[5]

وقد كان الوشاحون يختارون ألفاظهم وعبارتهم بعناية شديدة وبإحساس مرهف " وكانت أدوات الوشّاح في ذلك التشبيه العذب والاستعارة الجميلة والصنعة الخفيفة حينا

[1]- المصدر نفسه ، ص 337.
[2]- زكريا عناني : الموشحات الأندلسية ، مرجع سابق ، ص 66.
[3]- محمد عباسة : الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور ، مرجع سابق ، ص 92.
[4]- فوزي عيسى : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، مرجع سابق ، ص 357.
[5]- المرجع السابق ، صفحة نفسها .

والمزدحمة حينا أخر واللفظ الرقيق والموسيقى المناسبة في رفق فكانت جنة قبل جنة الخلد فيها تهدأ النفوس وترتاح وبأريجها العطرة ترقص الأرواح فيعيش الإنسان لسحر الطبيعة "[1]

وبذلك تكون الطبيعة قد احتلت مرتبة رفيعة وشغلت حيزا كبيرا ونالت حظا وافرا من اهتمام الوشاحين ، ويرجح أن السبب في ذلك راجع لكون الشاعر أو الوشاح العربي نشأ وترعرع في جزيرة مقفرة وبيداء وفيافي فكانت الأندلس بالنسبة له جنة الخلد فنعم بجمالها وتغنى بما وقعت عليه عينه . وتتبدى لك المناظر الخلابة كأنك في أحضان بيئة الزمن الذي مضى وانقضى .

كان الشعراء يعقدون مجالسهم في زهو الطبيعة فتتنامى مشاعرهم بين أحضانها أو في أجواء القصور فيصل الشاعر إلى ذروة العطاء وإلى قمة التصوير وأرقى وأكمل معاني التجسيد، وقد يربط هذا العطاء كله بالحنين إلى الوطن ووصف جمال الطبيعة " فيجسد الوشاح ملامح هذه الغربة في موشحته ويستنهض عواطف الحزن وألام فراق الأرض والأحبة "[2] ولعل من أمثلة ذلك ما جسده **ابن زمرك الغرناطي** في موشحته ملأها بمشاعر الشوق والحنين لوطنه غرناطة إذ يقول : [3]

أبلغ لغرناطة السلام   وصيف لها عهدي السليم
فلو رعى ضيعها ذمام   ما بتُّ في ليلة السليم
كم بتُّ فيها على اقتراح   أعلُّ من خمرة الرضاب
أدير فيها كؤوس الراح   قد زانها الثغر بالحـباب
أختال كالمهر في الجماح   نشوان في روضة الشباب
أُضاحك الزهر في الكمام   مُباهيا روضة الوســـام

هاهو**ابن الخطيب** الشاعر المجيد قد تفنن في الحديث عن الطبيعة ولم يهمل أدق التفاصيل فوصف الزهر والعشب الأخضر ووصف الحدائق الجميلة والماء وحتى الحصى وهو يتراقص في أحضان المياه يقول :[4]

أي شيء لمريء قد خلصا   فيكون الرّوض مكّن فيه
تنهب الأزهار فيه الفرضا   أمنت من مكره ما تتقيه
فإذا الماء تناجى والحصى   وخلا كل خليل بأخيه
تبصر الورد غيورا برما   يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الأس لبيبنا فهما   يسرق السمع بأذني فرس

---

[1]- أسماء عبد الله المزروع : العالم الجديد للموشحات ، إشراف : لطفي عبد البديع ، ماجستير ، قسم الدراسات العليا ، فرع اللغة العربية ، 2019 ، ص 67.

[2]- فوزي سعيد عيسى : مرجع سابق ، ص 49.

[3]- المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ص 106.

[4]- ابن الخطيب: الديوان ،مصدر سابق ، ص 308.

وتجده في موضع يبعث الحياة والحركة في الطبيعة ويضفي عليها صفات إنسانية فجعل للزهر ثغرا ومبسما وتحدث عن زهور النعمان وهي تسقي بماء المطر فتزداد حسنا وبهاء فيغطي الأرض كالثوب المليح وهو يكسي الجسد فقال :[1]

والحيا قد جلل الروض سنا فثغور الزهر فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السّما كيف يروي مالك عن أنس
فكساه الحسن ثوبا معلما يزد هي منه بأبهى ملبس

ومن وصفهم لبعض المدن الغرناطية كما فعل **ابن زمرك** عندنا وصف مالقة ممهدا بمديح **الغني بالله** وقد بين ما فيها من مناظر جمالية تبهج النفوس يقول في ذلك : [2]

عليك يارية* السلام ولا عذرا بعك المطر
مدخل في قصرك الإمام فقبرك السؤال والوطر
كم فيك المغرم المشوق من منظر يبهج النفوس
والدوّح في روضك الأنيق للشكر قد حطت الرؤس
والجو من وجهك الشريف تحسده أوجه الشموس
وأعين الزهر لا تنام تستعذب السّهد والسهر
تنفث من تحتها الغمام ترقيك من أعين الزهر
عروسة أنت يا عقلية تجلى على مظهر الكمال
مدت لك الكف مستقبلة تمسح أعطافك الشمال
والبحر مرآتك الصقلية تشف عن ذلك الجمال

فنجده قد برع في اصباغ أوصاف الطبيعة على المدن الأندلسية فيصف مدينة مالقة التي تبدو له عروسا والنهر مرآتها والزهر حلاها .

ويصف **ابن خاتمة** مجلس انس في إحدى الحدائق وما فيها من رموز مبتسمة في جو يتساقط فيه رذاد المطر فيزيد الجو حسن والمكان روعة وكذا وجود الخمر الذي يجعله يسترسل في وصف من يحب قائلا :[3]

الروض أبدى ابتسام عن يانعي الزّهر
لمّا غدّت في انسجام مدامـع المطر
وافترا نور الأقاح عن ثغره الشنيب
والقضب ذات ارتياح للرقص من المطرب

فالطبيعة النهارية ذات الرياض والزهور والجو العليل هي التي تغزي الوشّاح وتثيره على شرب الخمر وهذا الأخير يدفعه لتغزل .

[1]- ابن الخطيب:الديوان، المصدر السابق ، ص 792.
[2]- سيد مصطفى غازي : ديوان الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 529.
*رية : كورة من كور الأندلس في قلبي قرطبة نزلها جند الأردن من العرب كثيرة الخيرات.
[3]- سيد مصطفى غازي : ديوان الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص ص ، 465، 466.

وقد يمزج الوشاح وصف الطبيعة بالخمر والغزل بالساقي ومن ذلك موشحة **لسان الدين ابن الخطيب** الذي يفتتحها بالحديث إلى جليسيه الذي يطلب منهما أن يسقياه الراح لأن الفجر ظهر واختفت الكواكب ويعلل طلبه للشراب بظهور حمائم الصباح ببياضها وهروب غربان الليل بسوادها فيقول بأنه وقت تحلوفيه الراح ، ثم يطلب منهما أن يرفعا الستر ليريا قطرات الندى والمطر على البطاح وما تقوم به الأغصان من لهو كأنها سكارى ثم يصف الطبيعة المتمثلة في غناء الحمام فوق الأغصان والرذاد المتساقط فوق الأوراق والورود فيقول في هذا المجلس التصويري : [1]

اسقياني لقد بدا الفــجر وخفى الكوكبُ
قهوة ترك شربها وزر وهي لي مذهبُ
أندمي اسقيني لــقد حلا شرب راح براحِ
وغرابُ الظـلام قد ولَّى من حَمام الصباحِ
ارفع السجف *تنظر الطلا كيف رش البطاح
وانثنى قضب روضها الخضر طــربا تلعب
عجبا كيف نالها السكر وهي لم تشرب !
وتغنت حمائم القضب بلســان بديع
واستهلت مدامع السُّحب واسقيني بالقطيع

ولعل هذا الامتزاج بين الطبيعة والشراب والغزل هو الذي يضفي لمسة من الرقة والحيوية على الجو العام للموشحة " فالموشحة في جوهرها فن شديد الارتباط بالموضوعات البهيجة الحافلة بالجمال والمتعة "[2] ، وتعد هذه العناصر الثلاث (الغزل ، الخمر ، الطبيعة) من الأسباب المؤدية إلى المتعة البصرية وهي موضوعات متلاحمة ومن أمثلة هذا التلاحم ما ورد عند **ابن خاتمة** في إحدى غزلياته حيث قال :[3]

هل في ارتياحي إلى الملا أو إلى الشمول بأس يا عذول فدع لوم مفتون
يعشق خود وشرب راح إنما يلام غيري في المدام وفي الخُرّد العين
هذه عروس الرياض تجلى من رائق الزهر في حلل
والجــو بالغيم قد تحلى ولاحت شمس من خبل
وخبا فصل الربيع طفلا يسقيه ثدي الحيا علل

واستحضر **ابن زمرك** الطبيعة كثيرا في موشحاته وسارت في وجدانه فأضفى عليها شيء من الإنسانية فجعل هديل الحمام وهدير المياه من أنواع الإنس والطرب وشبه الأغصان بالكواكب والطيور وهي تغرد كأنها تعزف بلا وتر، فيقول :[4]

---

[1]- محمد زكريا عناني : المستدرك على ديوان الموشحات ، دار المعارف الجامعية ، ط1 ، د ت ، ص 90.
*السجف : الستر. ** القطيع : هو اسم لما يُشرب به الخمر .
[2]- محمد زكريا عناني : الأدب الأندلسي ، مرجع سابق ، ص 196.
[3]- سيد مصطفى غازي : ديوان الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 441.
[4]- ابن زمرك : الديوان ، مصدر سابق ، ص ص 170،169.

والأنس فيها على صنوف فمن هديل وهدير
كم خرق الزهر من جيوب وكلل القضب بالدّرر
فالغصن كالكاعب اللعوب والطير تشدوا بلا وتر

ويستمر **ابن زمرك** في خلق أجواء من الحركة والنشاط في موشحاته فجسد منظر شروق الشمس وقد تراقت فيه الحيوية فجعل لزهر عيون اسكن جسد الزهر الخاوي روحا تنبض بالحياة في لوحة فائقة الرقة والجمال تتسامى حدود الكمال حيث يقول :[1]

نواسم البستان تنثر سلك الزهر
والظل في الأغصان ينظمه بالجوهر
وراية الإصباح أضاء منها المشرق
تنشرها الأرواح فلا تزال تخفق
والزهر زهر فاح لها عيون ترمق

كما نجد **ابن خاتمة** كغيره من شعراء بني الأحمر يميل إلى تجسيد الطبيعة ويضفي عليها من الصفات الإنسانية فينقلها من السكون إلى الحركة ومن الجماد إلى الحياة النابضة يقول :[2]

هذي الرّبا تختال في حُلل الزهر
قد سحبت أذيال بُرودها الخُضر
ورقت الأصال لعبرة القطر

فهو هنا يشبه الرُبا بإنسان يمشي مختلا وسط الزهور ويجر أديال ثوبه وسط الخضرة .
جاء **العقرب** هو الأخر متحدثا عن مظاهر الطبيعة الأندلسية متأنقا في اختيار أوصافه لها ، فقد ألح على أن الصبح وهو يكسر ظلمة الليل كالسيف به يزول الظلم وينكشف العدل والزهر كأنه إنسان له ثغر ويبتسم ، والطيور تُطرب بتغريدها الأسماع كأنها أنغام تعزف على الوتر وفي ذلك يقول : [3]

قم ترى الفجر بسيف منتضى شق جلباب الدُّحي لما أضا
ضحك الزهر بثغر جوهر
وانثنى الغصن الرطب المثمر
وشدا الطير بنغم الوتر

وقد ذهب **اللخمي الغرناطي** * إلى الحديث عن إشراق الصباح ووصفه هو الأخر بالشخص الذي يحمل سيف العدل ويكشف الحق وكذلك نور الصباح يزيل الظلمة ويفتح الطريق للشمس بالإشراق فتستقبله الأزهار بالضحكات لطلوع يوم جديد بزغ فيه النور وحل معه الضياء يقول في ذلك :[4]

والصـــبح قد جرّد منه حسام بادي القّسام

---
[1]- المصدر السابق، ص 165.
[2]- ابن خاتمة : الديوان ، مصدر سابق ،ص 184.
[3]- زكريا عناني : المستدرك على ديوان الموشحات ، مرجع سابق ، ص 173.
[4]- سيد مصطفى غازي : ديوان الموشحات ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 575.

تضحى وجوه الزهر منه وسام ذات ابتسام

وراح **ابن سهل** يصف الطبيعة في أوقات الإصباح العليلة النسيم يفرح كالعطر وشبه اليوم في إشراقه بالحصان الأغر ويذكر كل ما تقع عليه العين من زهر وظل ونهر ويطلب من نديمة كأسا في أوقات الصباح فيمزج إقبال الصباح بشرب الخمر نحو قوله :[1]

أهدي نسيم الصباح نسيم مسك وعنبر
يحثها خندريسا ** من خد ساقيها تعصر
اليــوم يوم أعز زهر وظل ونـــهر
وشادن ورحيق زهر وظـل ونـهر
ومنتش لايفيف وذيل سكـــر يُجرّ

ونجد **ابن خاتمة** قد مزج بين وصف الخمر ووصف محبوبه الذي خلع عليه صفات ومكونات الطبيعة من حيث جماله قائلا :[2]

هذه الشمس حلت بالحمل ومحيّا الزمان الحالي
قد تجلى سناه في كمال فاسقتني أكؤوسي وإملالي
ولتدرها رحيق كالذهب صيغ في قالب من نور
قد تحلت بأسلاك الحبب واكتست حلة المهجور
جوهر في نظار في لهب قد تلاقت على تقدير

وكذلك **ابن زمرك** يجد في الطبيعة جمال محبوبته فيضفي عليها صفات الجمال في الطبيعة ويصفها ببهجة الكون والروضة الحسناء ووجه الحبيب المشرق إلى غيرها من صفات الطبيعة فيقول :[3]

وبهجة الكون قد تجلت والروض بالحسن يبهر
يذكرني وجنة الحبيب ولأس في صفحة العذار
وشارب الشارب العجيب بين أقاح وجُلّنار *

ومن الموضوعات الجديدة التي تطرق وشاحو بني الأحمر وحازت على مساحة واسعة في تواشيحهم هي وصف المدن والقصور وما تنعم به من رفاه فنجد **ابن الخطيب** مثلا قد تحدث عن مدينة سلا واصفا ما تزخر به من جمال ماتكسبه من رداء الخضرة كالنعيم يزيده الزهر بهاء في ذلك يقول :[4]

يا حادي الجمال عرج سلا

---

[1] ـ ابن سهل : الديوان ، مصدر سابق ، ص 337.
***اللخمي الغرناطي** : من شعراء النصف الثاني من القرن التاسع هجري .
خندريس : هي الخمرة القديمة .
[2]ـ مصدر سابق ، ص 459.
[3]ـ المقري : أزهار الرياض في أخبار عياض ، تح : صندوق إحياء التراث الإسلامي ، الإمارات ، د ط ، 1978، ص 459.
[4]ـ ابن الخطيب : الديوان ، مصدر سابق ، ص 787.
*سلا: مدينة بقصى المغرب أقام بها ابن الخطيب خلال مدة عزل السلطان الغني بالله وتقع جنوبي غرب مراكش.

قد هام بالجمال قلبي وما سلا
عرج على خليج والرمل والحمى
في المنظر البهيج بالبيض كالدّمى
والأبطح النسيج من صنعه السما

وفي ربوع الطبيعة تقرع أكواب الخمر وقد امتزجت بأجواء الحنين **فابن زمرك** أجبره الحنين على البوح بمشاعر الشوق الدفينة وإطلاق أهات الحنين إلى غرناطة وإلى تفاصيلها عندما كان بعيدا فوقف أمام هذه المدينة وعبر عن الطبيعة المتميزة الساحرة التي تستهويه خضرتها ويطربه خرير ماءها وتغريد طيورها فيقول :[1]

نسيم غرناطة عليل لكنه يبرئ العليل
روضوها زهر بليل ورشفة ينقع الغليل
سقى بنجد روبى المصلى مباكرا روضه الغمام
فجفنه كلما استهلا تبسم الزهر في الكمام
والروض بالحسن قد تحلى وجرّد النهر عن الحسام
ودوحها ظله ظليل يحسن في ربعه المقيل
والبرق والجوُّ مستطيل يلعب بالصارم الصقيل

ثم يعود للحديث عن جمال غرناطة وذكر حدائقها الفاتنة فيصورها وكأنما هي العروس وتاجها الذهب ولباسها من الورد قد نسج ليس لها في الحسن يد ورأى فيها المقام يطيب له الخاطر كأنما هو جنة العريف يقول:[2]

غرناطة منزل الحبيب وقربها السؤل والوطر
تبهر بالمنظر العجيب فلا غدا ربعها المطر
كرسيها جنة العريف مرآتها صفحة الغدير
وجوهر الطل في صنوف تحكمها صنعة القدير

واستحوذت هذه الظاهرة على اهتمام **ابن زمرك** كثيرا فنجده وصف مالقة ثم عاد من جديد إليها بالوصف ولكنه هده المرة وصف بناء المحدث الوجود على مر العصور نظير حتى الذي بناه **ابن ماء السماء** وفيه النور والبهجة والسرور فيقول : [3]

يا حبذا مبناك فخر القصور بروجه طالت بروج السما
ما مثله في سالفات العصور ولا الذي شاد ابن السما
كم فيه من مرأى بهيج ونور في مرتقى الجو قد سما

ثم يأخذه الشوق إلى غرناطة ويتمنى العودة إليها بعد أن تركها ورحل بعيدا عنها فيصف أيامه بها وقد كان ينال الخير والمنى فيحن إليها ويشتهي الوصال والرجوع فيقول :[4]

[1]- المقري : مصدر سابق ، ص 242.
- المقري: أزهار الرياض ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 18.[2]
[3]- المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج7، ص 258.
[4]- مصدر سابق ، ص 197.

غرناطة ربع الهوى والمنى وقربها السؤال ونيل الوطر
وطيبها بالوصل لو أمكنا لم أقطع الليل بطول السهر
عما قريب حقا فيها الهنا بيمن ذي العودة بعد السفر

كما يصف قصر الرشاد في غرناطة ويثني على حسنه وبهاءه الذي أبدعه الخالق المعبود فيأسره جماله ويشده إليه فتعيده الذاكرة إلى الأمجاد التي حصدت في هذا البناء العتيق حتى أصبح بشارة يتفاءل بها القادة والأبطال ويصفه بالعزة والأصالة وشرف نسب أصحابه الضارب في جذور التاريخ فهم من سلالة "النبي عليه الصلاة السلام " مما يزيده قداسة وفي ذلك يقول :[1]

أبدعك الخالق الجميل يا منظر كله جميل
قلبي إلى حسنه يميل وقلبنا صبا جميل
وزاد للحسن فيك حسنا محمد الحمد السماح
جدد للفجر فيك مغنى في طالع اليمن والنجاح
تدعى دشارا وفيك معنى يخصك الفأل بافتتاح
فالنصر والسعد لايزول لأنه ثابت أصيل

من خلال النماذج التي تطرقنا إليها من موشحات بني الأحمر والتي كان غرضها وصف الطبيعة نجد أن هذا الغرض قد ازدهر في عصر بني الأحمر وحاز على مساحة شاسعة من نتاجهم ، فقد نهج الوشاحون في ذلك نهج الشعراء في قصائدهم حيث جعلوها تمتزج بالخمر والغزل والحنين والطبيعة والمديح ، وقد وصفوا ما تزخر به من جمال الرياض والأودية والأزهار والأنهار ووصفوا المدن الأندلسية والقصور الفخمة وجعلوها مسرحا لعشقهم وطربهم وحنينهم لأوطانهم ولكن نلحظ أنهم كانوا في تصويرهم للطبيعة ينقلون الواقع بصدق وبكل تفاصيله دون أن يضيفوا عليه شيء من روح الوشّاح.

3/ موشحة الخمر :

كان وصف الخمر من الأغراض التي تطرق إليها الوشاحون وأكثروا القول فيها " وجاء وصفهم للخمرة ومجالس الشرب وصفا يجعلنا نتصور أن هذا الشراب مباح "[2] فقد وصفوا ألوانها ومجالسها وتغزلوا بسقاتها والمعاني التي استخدموها لا تكاد تخرج عن معاني القصيدة التقليدية.

مثلت موشحات بني الأحمر الخمرية النموذج الأمثل الذي ظهرت من خلاله هذه الأبعاد وذلك راجع بالدرجة الأولى إلى انتشار مجالس اللهو والطرب التي كان يرافقها شرب الخمر واحتساؤه في أحضان الطبيعة." ولم تكن مجالس السمر قصرا على شرب الخمر فقط

[1]ـ المقري: نفح الطيب، المصدر السابق ، ص 242.
[2]ـ محمد عباسة :الموشحات والأزجال الاندلسية وأثلرها في شعر التروبادور ، مرجع سابق، ص 90.

بل كانت حلقات أدبية يرتجل فيها الشعر " [1] ولم تستقل الموشحة بغرض الخمر وحده" بل تأتي كعنصر مساعد باستثناء نماذج قليلة بنيت أساسا على الخمر ومجالسها "[2] فقد كان الوشاح يمزج أغراض أخرى ويبث في ثناياها مقاطع غزلية لما لها "من أجواء غنائية فغالبا ما تأتي متضمنة الحديث عن المحبوب "[3] كما تأخذ الطبيعة حيزا معتبرا وترتبط " ارتباطا يصعب معه الفصل بين الغرضين في كثير من الأحيان "[4] وقد ترتبط في حيان أخرى بالمدح فقد " كان الحمر عنصرا هاما يعتمد عليه الوشاح في موشحته المدح "[5]

ومن أمثلة ذلك نجد :

أشار **ابن الخطيب** إلى وصف مجالس الشراب في ظل الطبيعة الخلابة لأنها تشكل عنصرا مهما لاستكمال اللذة والسرور فيذكر أوراق الشجر ونضارة الروضة وشدو الحمام واهتزاز الأغصان وكأنها سكرى وغناء الحمائم وهي العجماء بلسان فصيح فيقول : [6]

أنديمي أسقيني لقد حلا　　　شرب راح براح
وعذاب الظلام لقد ولى　　　من حمام الصباح
وانثنى قصب روضها الخضر　　　طربا تلعب
تغنت حمائم القصب　　　بلسان بديع

ونجد كذلك موشحة **أبي بكر أبي محمد بن زهر** والذي يصف فيها الساقي العاشق ويبكي كلما فكر في الفراق كما يصف ما يلاقيه في حبه من معاناة وألام وحرارة الشوق وحرقة الهوى فيقول :

أيها الساقي إليك المشتكي　　　قد دعوناك وإن لم تسمع
ونديم همت في غرته
وشربت الراح في راحته
كلما استيقظ من سكرته
جدب الرزق إليه واتكا　　　وساقني أربعا في أربع

ويتغنى **ابن زمرك** بالخمرة متذكرا أيام الصبا التي ولت ولم يبقى منها إلا شريط الذكريات التي تمر على الذاكرة فنجده يقول :[7]

كم بث فيها على اقتراح　　　اعل من خمرة الرضاب *
أدير منها كؤوس راح　　　قد زانها الثغر بالحباب
اختال كالمهر في الجماح　　　نشوان في روضه الشباب

---

[1]- محمد عباسة: المرجع السابق ، ص 91.
[2]- محمد زكريا عناني : الموشحات الأندلسية ، مرجع سابق ، ص 54.
[3]- ينظر : سامي مكي العاني : في الأدب الأندلسي ، الجامعة المستنصرة ، بغداد ، د ط ، 1978، ص 211.
[4]- فوزي عيسى : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، مرجع سابق ، ص 362.
[5]- المرجع نفسه ، ص 363.
[6]- ابن الخطيب : الديوان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 795.
[7]- ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، تح : شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط2 ، 1964، ج1، ص 267.
*الرضاب : ما يرضبه الإنسان من ريقه كأنه يمتصه ، وقيل جارية رطب ريقها .

وفي موضع أخر يرى أن الخمرة منبع السعادة ومن أسباب الإيناس وأنها تملك وسواس يغري بالنساء فيقول :[1]

لولا شموس الكأس　　　نديرها بين البدور
ما عرج الإيناس　　　منا على ربع الصدور
لكن لها وسواس　　　يغري برباب الخدور

والخمر عنده تزيل الهموم وتنسي الأحزان وفي ذلك قوله :[2]

والكأس في راحة النديم　　　يجلو بها غيهب الهموم

وتحدث العقرب عن شرب الخمر في الطبيعة ووسط أهازيج الغناء فطلب من نديمه كأسا من الخمر كما طلب منه أن ينبه الشاربين معه وهم الأصداء والأصحاب وشبههم بالغزلان ثم انتفضت مشاعره واهتزت لزيارة محبوبته بعد فراق مداه طويل يقول : [3]

هبت النسيم على البطاح　　　ومالت الأغصان
قم يا نديم لشرب راح　　　ونبه الغزلان
قد زارني زين الملاح　　　وعاد بالإحساس
لله ما أحلى التلاقي　　　والوصل من بعد الفراق

وجعل **ابن الخطيب** الخمر علاج ودواء لكل داء وفي ذلك يقول :[4]

خندريس شربه يبري الأذى　　　ولهذا أمره قد سره
اقتدى عيسى ووافي مريمّا　　　من دوا الداء ونطق الخرس
ومن البلوى وكأس العمى　　　فهو يبري المبتلى باللمس

ويصف **ابن خاتمة** الخمرة وهي في الكأس الذي يقدمه الساقي على أنها ارتقت إلى حدود الكمال وشبهاها في نقاء لونها وصفاءها بالذهب حتى أنها تكاد تشتعل نورا ولهبا لقوة تأثيرها على الشاربين فيقول : [5]

قد تجلى سناه في كمال　　　فاسقتني اكؤسي وملأ لي
ولتدرها رحيق كالذهب　　　صيغ قالب من نور
قد تحلت بأسلاك الحبب　　　واكتست حلة المهجور
جوهر في نضار من لهب　　　قد تلاقة على تقدير

ويشترك مع **أبو حيان** في وصف صفاء الخمرة بالنور هذا النور الذي يغني وجوده عن نور الصباح وهي في الكأس كأنها شهد وعبقها كالعنبر نشغف بها حبا وهام فيها عشقا

---

[1]ـ المقري : نفح الطبب ، المصدر السابق، ج7 ، ص 244.
[2]ـ سيد غازي مصطفى : ديوان الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ج2 ، ص212.
[3]ـ القوال : الموشحات الأندلسية ، مصدرسابق ،ص 208.
[4]ـ شمس الدين النواجي : عقود اللال في الموشحات والأزجال ، تح :عبد اللطيف الشهابي، دار الرشيد لنشر ، بغداد ، د ط ، 1982، ص 207.
[5]ـ ابن خاتمة : الديوان ، مصدر سابق ، ص 185.

ووصف أجود أنواع الخمرة التي تستخلص من العنب فيقول : [1]

إن كان الليل داج وخاننا الإصباح
فنورها الوهاج يغني عن المصباح
سلاقة تبدو كالكواكب الأزهر
مزاجها شهد وعرفها عنبر
يا حبذا الورد منها وإن أسكر
قلبي بها قد هاج فما تراني صاح
عن ذلك المنهاج وعن هوى يا صاح

وكان لسقاة أيضا نصيب من الوصف وجاء ذلك الوصف متاخما لوصف الخمرة ومزاحما له فنجد **ابن سهل** قد مزج بين الوصفين فوصف الخمرة ووصف ساقيها فيرى بأن الساقي اكتسب حمرة الوجنتين من انعكاس لون الخمرة كما يشبهه بالظبي الذي فر من القطيع يستقر في قلبه فقال : [2]

راح تلبس أنامل الشرب خضاب نور
شمس تعكس في وجنتي مصبي أحوى غرير
ساق العس فر من السرب إلى الضمير
تجري عيناه وما سقى الندمان إلا لتزادن بها يمناه

ويأتي ابن الخطيب على ذكر الساقي الذي يقدم له الخمر على أنه معشوق يتمتع بالصدور والتمنع والسطوة فيبدو أكثر تأثيرا من الخمرة نفسها فيقول : [3]

قمر للهوى بسلطانه عزة وانتصار
وترى للسحر سحر أجفانه بين تلك الشفار
أنا من صده وهجرانه بين ماء ونار

كما نجد أن بعض الوشاحين أبدعوا وتفننوا في ذكر أوقات معينة لشرب الخمرة وكأن هذه الأوقات بالتحديد تزيد الموقف توترا وقداسة وترفع بالسكَر درجات ، **فالعقرب** يطلب من الساقي أن يسقيه الخمر عند هبوب النسيم ويدعو نديمه ليشاركه هذه اللحظة فهو يراها هنا كالنور في إشراقه وكالبدر في نوره وكماله فهي تنسيه الهم والحزن وتدفعه إلى المتعة والشعور باللذة وفي ذلك يقول : [4]

أسقياني عندما هب النسيم
وأمزج الكأس ونتبه النديم
وأنظر الصبح أضا نور الوسيم
من سنا بدر أنار وأضا يومنا والضنك عنا أغرضنا

---

[1]- أبو حيان : الديوان ، مصدر سابق ، ص 22.
[2]- ابن سهل : الديوان ، مصدر سابق ، ص 328.
[3]- ابن الخطيب : الديوان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 796.
[4]- أنطوان القوال : الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ص 207.

ويشر **ابن خاتمة** إلى تنبه الساقي أن الليل قد ولى ونامت العيون فاسقيني خمرا معتقة وكأنه يشيرإلى أن وحشة الليل وسكونه تآنسها الخمرة وتضفي على المجلس طاقة إيجابية يقول :[1]

وجه هدا اليوم باسم   وشذا الأزهار ناسم
هاتها صاح كؤوسا   جالبات لسرور
وارتقب منها شموسا   طالعات في حبور

واختار الوشاحون وصف الخمر في جودتها وقدمها وتحدثوا عن مزاجها ورائحتها ولونها **فابن الخطيب** يصور إشراقها وضياءها ويشبهه بالشهب فنجده فيقول : [2]

إدا رشفنا مرا شفا لعسا   واعتصرنا اللمى
وشربنا من كأسها شمس   كللت أنجما

ويدعو **ابن الخطيب** إلى شرب الخمر بمتعة ولذة في جو من البهجة والجمال على ضفاف النهر والبلبل المغرد وتمايل الأغصان كأنها سكارى فالشرب في مثل هذه الطبيعة توحي بجمال الدنيا فيقول :[3]

صاح لا تهتم بأمر عد
وأجر صرفها يدا بيد
بين نهر وبلبل غرد
وغصون تميل من السُّكر   أعلنت للغمام بالشكر

ومزج **ابن خاتمة** بين وصف الخمر والغزل فيصف الخمر وقت الصباح بالبدر في رؤياه وأنه كالشهد في مذاقه ويعطي هذه الأوصاف لمحبوبته ريقها كالقدر ورائحتها جميلة فواحة فيقول :[4]

يا مصباح   قد أخجل الإصباح
هل تلتاح   يا بدر أو ترتاح لذي ود
مرآكا   البدر بالسعر
لماكا   الخمر بالشهد
رياكا   القطر بالند
لاتفاح   كريقك التفاح

ويربط كذلك بين الخمر والغزل في موشحة أخرى جاعلا لذة الدنيا كاملة في وجه المحبوب والمشروب يقول في ذلك :[5]

ألا نبه الساقي   فذا الليل قد أغفى

---

[1]- المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج7 ، ص ، 261.
[2]- القوال : الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ص 170
[3]- ابن الخطيب : الديوان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 790.
[4]- ابن خاتمة : الديوان ، مصدر سابق، ص 169.
[5]- سيد مصطفى غازي : ديوان ، الموشحات الأندلسية، مصدر سابق ، ص 47.

وبرق الدجى يذكر لعنبري عرفا
وهات استفتى وأشرب معتقة صرفا
فما لذة الدنيا سوى وجه المحبوب ومشروب

وتغنى الوشاحون بالخمر في كل وقت **فأبو حيان** يدعو لشرب الخمر التي تجلب الفرح لنفسه كما يطلب من صانع الأقداح ان يتخير له آنية جميلة يشرب بها الخمر فيقول :[1]

وقلت لا سلوان عن ذلك يالاح
سبع الوجوه والتاج هي منية الافراح
فاختر لي زجاج قمصال زوج اقداح

وابن سهل يدعو إلى شرب الراح حين لاح الصباح وقد أخذت الورق تشدو بأعذب الألحان ويرسم صورة جميلة لليل وقد تسلل إليه المشيب يقول :[2]

لما رأيت الليل أبدى المشيب
والأنجم والزهر هوت للمغيب
والورق تبدى كل لحن عجيب
نادت صحبي حين لاح الصباح قولا صراح

ونجد ابن خاتمة يذكر القهوة دلالة على الخمرة فيصف نورها ولطفها ثم تحدث عن مجالس الشرب في ظل الطبيعة الجميلة فيقول : [3]

قم هاتها قهوة كدمع مهجور قد أفرطت إفراط في اللطف والنور
هذي الريا تختال في خلل الزهر
قد سحبت أديال برودها الخضر
ورقت الأصال لعبرة القطر

إذن فقد كان لموشحة الخمر حضورا بارزا لدى وشاحي عصر بني الأحمر وتميز الحديث عن الخمر بما تميزت به قصيدة الخمر من وصف السقاة والمجالس الخمرية وتأثير الخمر على شاربها وإن كانت الموشحة متفوقة على القصيدة الخمرية في غزلها بالساقي أو الساقية وقد نقل الوشاحون الأوصاف الأنثوية في حديثهم عن أولئك الغلمان كم أن الخمرة لم تستقل بموشحة كاملة بل جاءت في أغلب الأحيان ممزوجة مع موشحة الطبيعة أو الغزل أو حتى المدح حتى اكتسبت مكانة رفيعة عند الوشاحين .

4/موشحة المديح:

طرق الشعراء غرض المدح مند العصر الجاهلي وكان غرضه طلب الرزق والعطاء وكان يرتكز على العطاء والجود والكرم للممدوح إضافة إلى صفات أخرى تفرضها ظروف الحياة ثم انتقل هدا المديح إلى الموشح يقول محمد زكريا عناني :" كانت الموشحات في أول الأمر وقفا على الغناء فكانت تعالج موضوعات الغزل والخمريات ووصف الطبيعة

[1]- أبو حيان : الديوان ، مصدر سابق ، ص 493.
[2]- ابن سهل: الديوان ، مصدر سابق ، ص 345.
[3]- ابن خاتمة : الديوان ،مصدر سابق ، ص 184.

ثم صارت مطية ذلولا للأمداح حينما استغلها الوشاحون للوصول إلى عطايا الملوك وهباتهم "[1] وذلك بغية التكسب والتقرب منهم فاستطاع عبادة بن السماء " وغيره من المثقفين أصحاب الشعر وناظمي القصائد ومدّاحي الأمراء ومرتادي القصور الوصول إلى مرحلة جديدة التزموا فيها اللغة الفصحى التزاما صارما ولم يسمحوا للعامية أن تتجاوز حدود الخرجة عربية أو أعجمية وشغفوا بالتعقيد ولإكثار من القوافي "[2] وهذا الرأي يشي بأن " الموشحات القديمة كانت بعيدة عن طابع المديح وغيره من الموضوعات التقليدية "[3]

كما أن الموشحات قد امتزجت بالغناء والمديح لأنها تغنى وتقال في القصور و أقدم يعود إلى الفترة التي عاش فيها " الأمير عبد الله محمد المرواني في أواخر القرن الثالث هجري " [4]

عالجت موشحة المديح المواضيع التي عالجتها القصائد المدحية فتغنوا بمكارم الأخلاق وراجت هذه الموشحة رواجا كبيرا في عصر الموحدين واتسع ميدانها فنافست القصيدة التقليدية وتفوقت عليها بطرافتها لأنها " تغنى في الغالب أمام الممدوح مما يزيد نشوته وإعجابه بها " [5] ،أما في عصر بني الأحمر فقد ركزت موشحة المديح للانتصار على الأعداء نتيجة الصراع العنيف بين الإسلام والنصرانية وسقطت المدن الأندلسية في يد العدو ولم يبقى سوى مملكة غرناطة فتردد في الموشحة " معاني وألفاظ الحرب كالجيوش والرايات والشجاعة فقد يتناول الموشح "الطبيعة والغزل والخمر قبل أن يدلف إلى صميم المدح"[6]

وجاءت الموشحة في هذا العصر مبدوءة بالخمر أو الطبيعة أو الغزل أو مبدوءة بهذه الأغراض معا وتخلصت الموشحة من الاستغراق في المديح لأنها تغنى ، وحرص الوشاح أن يكون المديح في جزء معين من الموشحة فنجد **لسان الدين ابن الخطيب** مثلا في مدح **محمد الخامس*** تفتح بالحديث عن الطبيعة والتذكرثم يبدأ في الغزل ليتخلص منه إلى المديح فيقول : [7]

جادك الغيث إذا الغيث هما	**يا زمان الوصل بالأندلس**
لم يكن وصلك إلا حلما	**في الكرى أو خلسة المختلس**

فقد وصفه بالعطاء الجزيل وشبهه بالغيث الذي يحّل معه الخير ويتمنى عودة هذه الأيام التي كان ينعم فيها بالخير الوفير وكان محسودا عليها وعبر عن انزعاجه وضيقة وهو بعيد.

[1]- محمد زكريا عناني : الموشحات الأندلسية ، مرجع سابق ، ص 59.
[2]- عبد العزيز الأهواني : الزجل في الأندلس ، مطبعة العابدين ، مصر، د ط ، 1957، ص 49.
[3]- محمد زكرياعناني : الموشحات الأندلسية ، مرجع سابق ، ص 60.
[4]- سيد غازي: في أصول التوشيح ، مؤسسة الثقافة الجامعية ، ط1، 1976، ص ، ص 16، 17 .
[5]- فوزي سعيد عيسى: الموشحات والأزجال في عصر الموحدين ، مرجع سابق ، ص 68.
[6]- مصطفى الشكعة : الأدب الأندلسي ،مرجع سابق ، 428.
[7]- ابن الخطيب : الديوان ، مصدر سابق ، ص 792.
***محمد الخامس** : هو الغني بالله سلطان غرناطة ولد سنة 739ه قامت عليه ثورة أقصته عن الحكم سنة 760ه ثم استطاع إعادته سنة 763ه.

ويستمر **ابن الخطيب** في سبغ المديح على سلطانه وذلك ما يظهر حاجته للسلطان القادر على تخليصه مما هو فيه ونصره على الحاسدين والوشاة فيجعله خير ناصر في الدنيا وبه تتحقق الانتصارات .

فيقول في ذلك : [1]

هاكها يا سبط أنصار العلا　　والذي إن عثر النصر أقال
عادة ألبسها الحسن ملا　　تبهر العين جلاء وصقال
عارضت لفظا ومعنى وحلا　　قول من أنطقه الحب فقال

فهذا المزج والتمهيد بموضوعات أخرى للمديح يعطيها حيوية وحركة مناسبة للغناء كما يعطيها إعجاب المتلقي وقبوله ومن ذلك موشحة ابن زمرك الذي استهلها بوصف الطبيعة ثم استغرق في حديثه عن الخمر ولما تحدث عن النساء انصرف دهنه إلى محبوبته ثم تخلص من الغزل إلى المديح فقال :[2]

طيبها حمد فخر الملوك المجتبي　　من يرجح الضوء من حمله إذا اجتبى
قد جرّد السّعد منه　　حساما مذهبا
فالباس والإحسان　　والغوث للمستنصر
تحمله الركبان　　تحية للمنبر

ويستمر في المدح حتى نهاية الموشحة .

وهناك شق أخر من الموشحات المدحية وهي تلك التي جاءت ممزوجة بأغراض أخرى كالتهنئة بالشفاء أو التشوق للمكان أو العودة أو وصف القصور الملكية وغير ذلك ، ويكون المديح فيها هو الغالب ومن ذلك ما ورد عند **ابن زمرك** في موشحته التي استهلها بذكر تشوقه لغرناطة وينتقل إلى ذكر بعض الأماكن الرائعة فيها ثم يقوم بوصف قصر الرشاد وأن الذي زاده حسنا هو مكانه ووجود أصحابه فيه **محمد الخامس الغنيبالله** فيقول :[3]

وزاد للحسن فيك حسنا　　محمد الحمد والسماح
جدد للفخر فيك منعني　　في طالع اليمين والنجاح
تدعى رشادا وفيك معنى　　يخصك الفأل بافتتاح
فالنصر والسّعد لا يزول　　لأنه ثابت أصيل

ونجده ينهي السلطان **موسى ابن السلطان أبي عنان** ويبشره بالنصر وفي ذلك يقول :[4]

ابتهج الكون بموسى الإمام　　واختال في برد الشباب القشيب
وعاده يخدم مثل الغلام　　شبابه قد عاد بعد المشيب
أكرم به الله وفد الكريم　　مولاتنا "الحرة" في مقدمة
موضاتها تخطى بدار النعيم　　وتوجب التوفيق من منصمه

---

[1]- ابن الخطيب : الديوان، مصدر سابق، ص 294.
[2]- السيد مصطفى غازي : ديوان الموشحات ،مصدر سابق،ج2 ،ص 502.
[3]- المصدر نقسه، ص 506.
[4]- المقري: نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج7، 263.

بُشرَ بالنصر وفتح حسيم وخيره أجمع في مقدمه

وقال أيضا مهنئا الغني بالله بشفائه من المرض وأنه حين يدعوا له بالشفاء ينطق الكون بالتأمين ويتمنى له دوام الحماية بالسيوف التي لاتغلب ولا تهزم فيقول :[1]

فهنيئا بالشفاء يا أمير المؤمنينا
ولنا حق الهناء وجميع المسلمينا
وإن صهرنا بالدعاء ينطق الدهر أمينا
دمت محروس المكارم بظبي البيض الصوارم

ويهنيء **ابن زمرك ابن الغني** بحصوله على الشفاء التام الذي أنعمه الله عليه حتى أنه أخد يخاطب الطير كي يتغنى له بالشفاء وأن الزهر يسعد لشفائه فيقول :[2]

قد أنعم الله بالشفاء واستكملت راحة الإمام
فلتنطق الطير بالهناء وليضحك الزهر في الكمام

وقد تأتي موشحة المديح في صورة قصيدة المديح حيث تبدأ بالغزل ثم يتخلص الوشاح منه إلى المديح ولا نجد في هذا النهج مزجا للخمر أو الطبيعة أو أغراض أخرى من الموشحات التي جاءت على هذا النسق ما قاله **ابن عاصم** في مدح الملك **أبي الحجاج يوسف بن نصر** ملك غرناطة فقد استهل موشحته بالغزل ثم انتقل إلى المدح ووصف ممدوحه بالبدر وأسبغ عليه الصفات التي تليق به كالحلم والصفح والكرم وشبهه بالغيث الذي يجلب الخير وهو كالبحر في العطاء فيقول :[3]

مالي سوى مدحي بدر الهدى
ذا الحلم والصفح غيث الندى
قد جاز في السمح سبق المدى
قصده الجمع للفـــــخر
وشأنه البذل كالبـــــحر

كما يتغنى **ابن الخطيب** بممدوحه ابن الحجاج الذي يصفه بإمام الهدى ويشبهه بالغيث والندى لكرمه الذي لا ينقطع كما أن لا أحد ينافسه في تحقيق الأمجاد لبني نصر فيقول :[4]

قف ركاب المدائح الغر بإمام الهدى
يوسف الملك نخبه الأمر غيث أقف الندى
من لأسلافه بني نصر جهاد العدى

ويذكر **اللخمي الغرناطي** ممدوحه بأجمل الصفات وأنه احتل أفضل منزلة بين الناس حتى أصبح حديث الناس في كل الأوقات وجوده وعطاءه وصل مراتبه العليا وهو بهذا الكرم

---
[1]- مصدر نفسه، ج7، ص 262.
[2]- المصدر السابق، ص 255.
[3]- ابن سهل : الديوان ، مصدر سابق ، ص 305.
[4]- ابن الخطيب : الديوان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 793.

والعطاء سجدت به النجوم العالية في السماء حيث لا ينافسه أحد بهذا الخير إذا يقول في ذلك :[1]

قد حاز فضل السبق بين الوجود حلما وجود
يهوى السماكان* إليه السجود مهما يجود
وذاته العليا روض مجود عالي النجود

ويمدح **ابن سهل أبا العيش التلمساني** بذكر صفاته التي يحبها وتكون مقبولة عنده فيشير إلى مأثره في انقاد المحتاجين ومساعدة المعوزين يخفف آلامهم ثم يغني بكرمه وعطاءه فيقول :[2]

يا مشرفا يرجى كما يتقي يا منقد الغرقي وأسي الجراح
أحللت من قلبك حب البقا منزلة المال بأيدي الشحاح
والشكلر أضحى حسنه مورقا لما سقاه منك السماح
كم معصم للمجد قد عُطّلا فصُغْت من حمدك فيه سورا

وقد وجدنا في الموشحات المدحية من ذهب متوسل فنرى **ابن الخطيب** متوسلا لسلطان معبرا عن أمله في استجابته لشكواه معبرا عن أسفه والتسليم لأمر الله وقضائه واللجوء إلى السلطان من خلال التذلل في طلب الصفح واستدراك الشفقة فيقول :[3]

مولاي جاءتك تروم الرضى وتطلب العفو لها والقبول
وتطلب الإصغاء عما مضى وملكك البر العطوف الوصول
أقلقها هجر كجمر الغضا إن كان وأذنبت تراني نتوب
أمس أذنبت العبيد واليوم تاب والتوب يمحو يا حبيبي الذنوب

ويقول **ابن زمرك** متوسلا بالغني وطالبا عونه بعد أن جعله أشرف الملوك وقد خلص الناس من المصاعب حتى أصبح خير فيقول :[4]

مولاي يا أشرف الملوك وعصمة الخلق أجمعين
أهديك من جوهر السلوك يقذفه بحرك المعين
جعلت تنظمه سلوكي وأنت لي المنجد المعين

كما نجد أن شعر الجهاد والحديث عنه قد ارتبط بالمديح في موشحات بني الأحمر وذلك نتيجة الصراع الذي كان بين المسلمين والنصارى في مملكة غرناطة وكان الحديث عن الجهاد من خلال مدح الملوك من بني الأحمر ما يقومون به من حروب لأعداء الدين من الفرنجة النصارى وما يلحقون به العدو من خسائر وما ينالون من غنائم وما يدور من معارك كان النصر فيها حليف المسلمين . يقول **ابن الخطيب** في هذا :[5]

---

[1]ـ المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج7، ص 207.
*السماكان : نجمان نيران ، أحدهما السماك الأعزل والأخر السماك الرامح .
[2]ـ ابن سهل : الديوان ، مصدر سابق ، ص 312.
[3]ـ ابن الخطيب : الديوان ، مصدر سابق ، ج2،ص 795.
[4]ـ المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ص 260.
[5]ـ محمد زكريا عناني : المستدرك على ديوان الموشحات ، مرجع سابق ، ص 83.

الواهب الألف تأتي معاليه من رجعه الطرفا
وخارق الصف إلى عاديه إن شاهد الزحفا
ومرسل الحنف فمن بناويه يصادم الحتفا
ولأرضمرتجية بالعسكر الزاجر قد ماج بالجرد
وغص بالقضيب والصارم الباتر والحلق والسُّرد

وقد وردت موشحة واحدة خالصة في المدح في عهد بني الأحمر **لأبي سعد ابن إبراهيم السدارتي** وكان يهدف بها نيل العطاء والتكسب وقد وصف فيها ممدوحه بالشجاعة والبسالة والجود وأن ذكره طيب على الألسن وقد استهلها بقوله :[1]

نشرت فيكم بني نصر لأبي الصّدق راية النصر
أي شهم وأي صنديد
جاز إرث السماح والجود
شيد المجد أي تشييد
لم تحد عنه أسن الش فهو في الدهر طيب الذكر

ويستمر في مدحه حتى نهاية الموشحة .

ومما تشابهت به موشحة المديح مع قصيدة المديح إهداء القصيدة أو الموشحة للممدوح ومن ذلك ما ورد في نهاية موشحة **لسان الدين ابن الخطيب** "جادك الغيث " حيث أهداها للغني بالله ووصف كما توصف القصائد بالغادة الجميلة التي تبهر العين فيقول : [2]

هاكها يا بسط أنصار العلا والذي إن عثر الدهر أقال
غادة ألبسها الحسن الملا تبهر العين جلاء وصقال

ويهدي **ابن زمرك** موشحته لممدوحه وقال أنها تزهي على الروض الوسيم وأرق من النسيم كان في موشحته (نواسم البستان) يقول في نهايتها : [3]

خدها بلا دعوى تزهى على الروض الوسيم
جاءت كما تهوى أرق من لدن النسيم

إذن فقد تضمنت موشحة المديح في عهد بني الأحمر ما تضمنته قصيدة المديح حيث ركزت في مضمونها على الجوانب الدينية التي يتصف بها الحاكم من جهاد الأعداء وكرم وتسامح وعفو ورهبة للعدو ومهابة ومحبة للناس وعدل وإغاثة مستنصر وهدف الوعد وقد يكون السبب في العودة إلى الصفات الدينية وهو تكالب العدو على الدولة وأن العائلة المالكة عربية تنيب إلى الأنصار ومدحهم بهذه الصفات ويزدهم فخرا بأصلهم العربي الإسلامي .

وجاءت موشحة المديح ممزوجة في الغالب بالغزل والوصف والخمر لأنها غنائية والغناء لا يكتمل إلا في رحاب الطبيعة ووجود النساء والخمر .

---

[1]- المرجع السابق، ص 71.
[2]- سيد مصطفى غازي : ديوان الموشحات الأندلسية ، مصدر سابق ، ص 480.
[3]- المصدر نفسه ، ص 511.

5/ الموشحة الدينية :

لم يقف الوشاحون عند موضوعات الغزل والخمر والمديح والوصف فقط بل تطرقوا إلى موضوعات أخرى كالزهد والتصوف والمديح النبوي واتجهوا للقول فيه بالرغم من صعوبته وعبروا عن أشواقهم الدينية تعبيرا صادقا .

أ ـ المدائح الدينية أو (المولديات) :

عرف لسان الدين ابن الخطيب المولديات بأنها " القصائد المنظومة في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم ولإشادة بميلاده وذكر معجزاته "[1] وكان الاحتفال بذكرى مولده صلى الله عليه وسلم كل عام ويرى زكي مبارك أن المدائح النبوية نشأة في ظل التصوف حيث يقول : " المدائح النبوية من فنون الشعر التي ادعاها التصوف "[2] أما عباس الجراري فيرى أن هذا الفن اكتمل حين احتك بالتصوف فيقول : " وجد صيغته المكتملة حين احتك بالتصوف ."[3]

كانت غرناطة تحتفل وبهذه الذكرى المجيدة في القرن الثامن الهجري في عهد الغني بالله على الأخص" وكان الشعراء الدين يحضرون الاحتفال يلقون قصائدهم أمام السلطان وأكابر الدولة وكانوا يجزون أحسن الجزاء "[4] ومن جهة أخرى فقد كانت غرناطة تعيش أجواء من التفكك وانتشرت مجالس الخمر واللهو واللعب والمجون مما أدى إلى ظهور ما يناقض هذه الملذات والشهوات وانتشار مجالس الذكر ونتيجة لهذه العوامل استمر هذا اللون في الذيوع وفي " هذا العصر(بني الأحمر) بلغت قصيدة المديح النبوي ذروتها ونضجها واكتمالها. "[5]

وكانت هذه الموشحة شديدة الصلة بموشحة المدح لكنها تخالفها بما تضمنته من حنين وشوق ولما تبعثه من حب صادق لرسول صلى الله عليه وسلم وقد" نظم في هذا الغرض العديد من الوشاحين في مقدمتهم ابن زمرك الذي أشتهر بمولدياته وهي موشحات أحْيّا فيها ذكرى مولد الرسول صلى الله عليه وسلم " [6]

فالمولديات نتاج أدبي في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم وينظم مرة واحدة في العام احتفالا بالمولد النبوي أما المديح النبوي فلا مناسبة خاصة إلا حب الرسول صلى الله عليه وسلم وقد لا يكون إلقائه في بلاط السلطان كالمولدية.

---

[1]- ابن الخطيب : نفاضة الجراب في علاقة الاغتراب ، تح : السعدية فاغية ، دار البيضاء ، ط1 ، 1409ه، ج3 ، ص 279
[2]- زكي مبارك : المدائح النبوية ، طبعة الحلبي ، القاهرة ، د ط ، 1955، ص 14.
[3]- عباس الجراري : الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه ، مطبعة النجاح الجديد ، دار البيضاء ، د ط ، 1979، ج1 ، ص 143.
[4]- أحمد سليم الحمصي : ابن زمرك الغرناطي سيرته وآدابه، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د ط ، 1985، ص 133.
[5]- زكي مبارك : المدائح النبوية ، مرجع سابق ، ص 18.
[6]- محمد عباسة : الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر التروبادور ، مرجع سابق ، ص 95.

اشتهر غرض المديح النبوي عند **ابن الصباغ الجدامي** الذي يذكر له **المقري** في {أزهار الرياض} جزءا كبيرا من موشحاته التي يعتبرها الغرر [1] كما نجده عند **الششتري*** ولكن أقل شهرة من الصباغ لأنه وجّه اهتمامه إلى الموشحات الصوفية .

ذكر **ابن الصباغ** في موشحته المشهورة **" لأحمد بهجة"** صفات الرسول صلى الله عليه وسلم من البهجة والإشراق والنور عندما يشبهه بالقمر كما أسبغ عليه صفة القداسة ويقول أنه نال من الحمد ما لم ينله سابقوه من الأنبياء فيقول :[2]

لأحمد بهجة كالقمر الزاهر في أبراج السّعد
علاؤها بنوره الباهر كل سن محْد
في عالم القدس قُدس علياه ففاق في الحمد
بالبدر والشمس يزري مُحياه وجل عن ندّ

كما أننا عند الحديث عن ذكرى الرسول صلى الله عليه وسلم العطرة فيثني عليه ويبين منزلته الكبيرة في نفوس المسلمين ويتغنى بمآثره وفضائله فيقول :[3]

لأحمد المصطفى مقام جل علا يرام
بنوره يهتدي الأنام فأي شمس وأي بدر
قد أطلعته لنا السعود
بنوره تشرق الشموس في حبه تخلع النفوس
يا أيها المسمع الرئيس أدر علينا كؤوس فخر
في ذكره تعط ما تريد

وقد ذكر **ابن زمرك** في موشحته الحيدة التي وصلت إلينا في المديح النبوي صفات الرسول صلى الله عليه وسلم حيث وصفه بالكرم والعطاء وصاحب الجاه ثم وصفه بالرحيم وهي صفة مقتبسة من أسماء الله الحسنى كما يبين شفاعة الرسول صلى الله عليه وسلم المخلص لهم من المصائب ومفرج الهم فيقول : [4]

هل يحمل الزاد لدار الكريم والمصطفى الهادي شفيع مطاع
فجاهه ذخر الفقير العديم وحبه زادي ونعم المتاع
والله سماه الرؤوف الرحيم فجاره المكفول ما إن يضاع
عسى شفيع الناس يوم الحساب وملجأ الخلق لدفع الكروب
يلحقني منه قبول مجاب يشفع لي في موبقات الذنوب

---

[1]ـ المقري : أزهار الرياض ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 230
[2]ـ ابن الصباغ : الديوان ، تح : نور الهدى الكتافي ، المجمع الثقافي ، أبو ظبي ، د ط ، 2003، ص ، ص 277-278.
[3]ـ المصدر نفسه ، ص 268.
*الششتري: هو عبد الله أبو الحسن النميري الششتري له ديوان شعر من قرية ششتر كان مجودا للقرآن من أهل العلم والعمل توفي بدمياط سنة 668هـ
[4]ـ المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج7، ص 280.

ونجد هذه المعاني والصفات عند **الششتري** في وصفه للرسول الكريم ويتوسل به حتى يشفع له يوم القيامة لأنه يرى فيه العزم والكرم والفضل يقول : [1]

أختصه الله بالمعاني عالي على الورى
أشكوك يا سيدي فمالي حالي كما ترى
وها أنا أطلب انتقالي ما لي لما جرى
وقد تقدمت بالمسكين كي أبقى مع علي
تأخري مع ذو ولي المجون

ويصف **ابن الصباغ** شدة شوقه لقبر الرسول الكريم ولهفته لتلك الأماكن المقدسة التي ولد في أحضانها الرسول صلى الله عليه وسلم وبعث من أرضها الرسالة الإسلامية كما يصف آلامه بعدم قدرته على زيارة قبر النبي العظيم ويبين ضعفه وشيبه اللذان مناعه من تحقيق حلمه فيقول : [2]

بأرض طيبة معهد شوقي إليه مجدد
هل لي بتلك الطلول
من زورة ومقيل
يا قبر خير رسول
متى يراك فيسعد صبت ببعدك مُكْمَدا
مذ قد براه انتراح
وقص منه الجناح
له إليك ارتياح
بالغرب أضحى مقيد والضعف والشيب يشهد

ويشر **ابن زمرك** إلى ميلاد الرسول الكريم الذي جاءت الأمجاد وتحقق الآمال بهذا اليوم العظيم الذي أنجب لنا خير الخلق أجمعين حتى أنه يذكر فضله على الأنبياء السابقين بأعماله وجميل أفعاله التي غدت كشمس لا تزول يقول :[3]

يا مصطفى والخلق رهن العدم والكون لم يفتق تمام الوجود
مزية أعطيتها في القدم بها كل نبي تسود
مولدك المرقوب لما نجم أنجز للأمة وعد السعود
ناديت لو يسمح لي بالجواب شهر ربيع يا ربيع القلوب
أطلعت للهدى بغير احتجاج شمسا ولكن مالها من غروب

فقد برع ابن الصباغ في مدح الرسول الكريم ونظم فيه موشحات كثيرة أفاض فيها في وصف شوقه لزيارة قبر الرسول فأصبح فأصبح يعيش غربة نفسية لعدم تحقيق حلمه في زيارة قبر الرسول صلى الله عليه وسلم ويشعر بأن الأوطان ابتعدت به عن وطنه وأن

[1]- أبو الحسن الششتري : الديوان ، تح : علي سامي النشار، الإسكندرية ، د ط ، 1960، ص 250.
[2]- ابن الصباغ : الديوان ، مصدر سابق ، ص ، 294.
[3]- المقري : نفح الطيب ، مصدر سابق ، ج7، ص 280.

الديار شطت به وأن البيت أقصاه بالمغرب لذلك تراه كثير الشوق إلى وطنه الروحي وكثير الشكوى من وجوده مقيدا في وطنه الأصلي حيث يقول :[1]

تأت بي الأوطان عن حضرة الإحسان ولا معين
فمن الذي أحزن لطيبه قد كان له حنين
شطت بي الديار فيا شوقاه يشرب
أحبابه ساروا والبين أقصاه بالمغرب
في قلبه نار تدكيه أمواه فلتعجب
تو سابق الإخوان في ذلك الميدان أضحى مكين
فحالف الأشجان وأصحب الأحيان قلبا حزين

ويشير في موشحة أخرى إلى معجزة من معجزات النبي عليه الصلاة والسلام وهي انشقاق القمر ثم يصفه بأنه بدر الأفق وشمس وذلك في قوله :[2]

لأحمد تعنو الأقمار فعدد فخاره
ونظم ثناه أشعار ولازم وقارة
لأحمد بدر الأفق وشمس المعالي
تأجج نار الشوق وكين احتيالي

ب/ موشحة التصوف :

جاء التصوف في مقابل موشحات الغزل وكان يقال فيه عن العشق الإلهي " وقد سلكت موشحات التصوف سبيل الشعر الصوفي فاصطنع الوشاحون أسلوب الرمز ولإشارة في التعبير عن حقائقهم وأسرارهم وتغنوا بالحب الإلهي ووصفوا لحظات الشكر والجدب والشح والفناء ولكن موشحات التصوف تختلف عن الشعر الصوفي كونها أقرب إلى الفهم وأدنى إلى البساطة والسهولة ولعل ذلك يرجع إلى أن بعض الموشحات كان يتغنى به "[3]

كما نجد بعض الوشاحين في عصر بني الأحمر الذين خاضوا القول في هذا الغرض يعدون على الأصابع كأبي الحسن الششتري يصف تجربته الروحية وهو يصور حيرته وتخبطه قبل أن سلك الطريق وينتظم في معارج الذوق والمعرفة فيقول : [4]

كنت قبل اليوم حائر في زوايا الكون دائر
في بحار الفكر ملقى بين أمواج الخواطر
والذي كان مرادي لم يزل في القلب حاضر
كشف السر عن عبثي وبدا في كل بهجة
فاز من حلمي الشواغل ولمولاه توجه

[1]- مصدر سابق ، ص 304.
[2]- المصدر السابق، ص 262.
[3]- فوزي عيسى : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ، مرجع سابق ، ص 397.
[4]- الششتري : الديوان ، مصدر سابق ، ص 262.

الششتري له ديوان يحتوي على مائه موشحة بين الزهد والتصوف استطاع من خلال هذه الموشحات أن يعبر عن حبه للخالق ويصف ما يخالجه من عواطف اتجاه المحبوب يقول في إحدى موشحاته :[1]

يا حبيبي بحياتك   بحياتك يا حبيبي
رقْ لي وانظر لحالي   أنت أدرى بالذي بي
أنت دائي ودوائي   فتلطف يا طبيبي
إن يكن يرضيك قتلي   فاجعل القتل بقربي
إنني بالوصل امني   هذا حال المحب

في هذه الموشحة يتلذذ **الششتري** بالعشق ويرضى بما يلاقيه من عذاب من طرف المحب وهو يتخير عبارات سهلة وألفاظ رقيقة ليعبر عن ما يخالجه من شعور وعواطف .

كما نجد موشحات في التصوف الخمرية التي رددت معاني الخمر ولحظات السكر في رموز وإشارات كما تحدثوا عن الخمرة الإلهية التي يقدمون عليها دون إثم أو عقاب يقول **الششتري** في هذا الشأن :[2]

طرقت ألحان والألحان تتلى
وراح الأنس في الكاسات تجنى
وشاهدت الحبيب وقد تجلى
صوت في ألحان عالي   حين ناداني
تمتع يا معنى بالوصال
فقد رفع الحجاب عن الجمال

وفي موضوع أخر نجد **الششتري**يتحدث عن عدم وجود فرق بين الخالق والمخلوق على عادة شعراء التصوف الذين أكثروا في هذا الجانب حيث يقول أنها ثنائية ولا تعدد بل يؤمن بأن الوجود كله حقيقة واحدة فيقول : [3]

يا مذ فشا سري   بلا فعال
ومنظر عيب   بدا المثال
أرى وجود عنبري   من المحال
وكل من دوني   خيـــال في
مُتَحد المعنى   في كل حي

أبدع الششتري في هذا المجال وتميز فيه كثيرا حتى أننا لا نجده في هذه الفترة غلا عند ابن الصباغ وذلك قليل أما الششتري فقد امتلأ ديوانه بالموشحات الصوفية والحديث عن الحب الإلهي ومعجزات الرسول صلى الله عليه وسلم

د/موشحة الزهد :

[1]- المصدر نفسه، ص 360.
[2]- المصدر السابق، ص 327.
[3]- المصدر السابق، ص 287.

الزهد وكما يعرفه الجرجاني هو" ترك الدنيا طالبا لراحة الآخرة وقيل أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك "[1] والزهد هو الذي يترك الدنيا ويعرض عنها وإن أقلب عليه ينصرف عن ملذاتها والزهد في الدنيا هي الأمور التي حث عليها الله عز وجل في كتابه الكريم إذ يقول :{ اعلموا أنما الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار بناته يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان ما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور } ـالحديد الآية 22 ـ

عرف الشعراء والوشاحون هذه المعاني وتبينوا حقيقتها فترجموا حبهم وخوفهم في قصائد وموشحات زهدية فائقة الرقة والخضوع فنجد **ابن الصباغ** يعترف بالذنوب ويخشى العقاب والنار وأهوال الجحيم ملتمسا العفو من الله في موشحةسلك فيها طريق الزهاد يقول : [2]

قم ونـــاج الله في دجى الغلس تنتشي الأرواح
والتمس العفو مـــنه ملتمس وانتبه وقد فاح
عرف ازدهار الرضا ثم اقتبس نور رشد لاح
وانتشق يا صاح أرواح الشجر يا لها مشموم
عرفه أن هب في أثر الزهر ينعش المزكوم

وقد **ابن سناء الملك** إلى لون أخر من موشحات الزهد يعرف بالمكفر وفيه قال : " والرسم في المكفر خاصة ألا يعمل على وزن موشح معروف وقوافيه أقفاله ويختم بخرجة ذلك الموشح ليدل على انه مكفر "[3] أي أن الأمرهنا مخصوص يكون على وزن موشحة بقوافيها ويختم خرجتها ليكفر عن جميع ما قال وهو هنا المكفر ، ويقول أخر في المكفر : " إن الأديب منهم إذا نظم موشحا في أخر خرجة زجلية تتضمن الهزل والأحماض ، نظم بعدها موشحا معربا في وزنه وقافيته تتضمن الاستغفار والوعظ والحكمة ليكفر الله تعالى عنه ذنب ذلك الأحماض فيتلك الخرجة "[4]

وقد نظم ابن الصباغ موشحات مكفرة في شيخوخته ليتقرب من الله عز وجل وليكفر عن ما نظمه من موشحات في اللهو والمجون ومما قاله :[5]

زهر شيب المفارق تفتحت عنه الكمام
فابك الزمان المفارق وحاك في النوح الحمام
غوضت بالصبح الأصيل وقد عرا البدر إكتساف
ألم بالغصن الذبول وكان لدنا ذا انعطاف

---

[1]ـ علي بن محمد بن علي الجرجاني : التعريفات ، تح : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط3 ، 1996م، ص 115.
[2]ـ المقري : أزهار الرياض ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 273.
[3]ـ ابن سناء الملك : دار الطراز ، مصدر سابق ، ص 38.
[4]ـ صفي الدين الحلبي : العاطل الحالي والمرخص الغالي ، تح: عبد العزيز بن سريا ، حين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، د ط ، 1981، ص 11.
[5]ـ المقري : أزهار الرياض، مصدر سابق، ج2، ص 232.

واحتل الزهد مكانة جيدة في موشحات بني الأحمر عامة وفي موشحات **ابن الصباغ** خاصة ومنها ما جاء يتخلل بالمديح النبوي الشريف ومنها ما جاء مستقلا ومن هذا الأخير قوله :[1]

قد دوى غصن السباب — ومضى عمري وولى
أن لي وقت الإياب — كم أسْلى النفس جهلا
بهذه عرس المتاب — في قباب الوصل تجلى
حسنوا فيها الظنون — وادخلوا لها آمنينا
قد وصلنا كل بين — وعفونا ورضينا

تدل هذه الموشحة على أن الزاهد ابن الصباغ قد نظمها في أواخر حياته فهو يكثر فيها من ذكر الشيب ويشير إلى شبابه الذي مضى ولا يعود.

نجح وشاحوا الزهد والتصوف والمديح النبوي في التعبير عن مختلجات صدورهم وكشفوا أشواقهم وأثبتوا قدرتهم على الخوض في هذا المجال واستطاعوا أن يزاحموا شعراء الزهد والتصوف بل وتفوقوا عليهم ذلك لأنهم استعملوا معاني واضحة وألفاظ سهلة معبرة صادقة وشفافة ، وقد كان عصر بني الأحمر من أزهى العصور التي ازدهرت فيها الموشحات الدينية وبرز فيها وشاحون مجيدون رغم قلتهم فتركوا موروثا كبيرا وإن ضاع معظمه إلا أنهم استطاعوا أن يطرقوا مجالات عديدة صعبة كالزهد والتصوف وتفوقوا فيها بعذوبة معانيهم وسهولة ألفاظهم وصدق مشاعرهم.

6/ موشحة الرثاء:

لقد طرق الوشاحون كل باب من موضوعات وأغراض الشعر القديم سواء غنائي أو غير غنائي فقد خاضوا في موضوع الرثاء، وخلفوا تراث المراثي فقد عبروا عن ألامهم وأحزانهم في موشحة تصور وقع المصيبة والحسرة التي تتناول " حقيقة الموت والحياة ويصف مآثر الميت ويحث على الصبر والتأسي بالسف مما عرف من فجائع الدنيا ليتأسى بذلك ولى الهالك" [2]

فتعددت الأنماط التي تناولها هذا الغرض ولم تنحصر على نمط واحد وهو البكاء على الأهل والأقارب والأصحاب فنجد " بكاء الإنسان لمملكة من الممالك التي ضاعت وتحطمت ومنها ما يكون في المدن التي سقطت في يدي العدو بالإضافة إلى ما نجده من رثاء القصور والديار ورثاء الحيوان والسلع المختلفة "[3]

ونجد الوشاحون الأندلسيون في عصر بني الأحمر ذهبوا بشكل واسع إلى وصف المدن والتغني بجمالها وبأبطالها الذين دافعوا عنها أكثر من ذهابهم إلى الرثاء ، فلم نجد إلا موشحة واحدة عند **عبد الكريم القيسي** في رثاء الأندلس ومدنها ورجالها ولعله يعود إلى أنه عاش فترة الهزيمة التي لحقت بالمسلمين في غرناطة.

1- المصدر، نفسه، ص 231.
2فوزي عيسى : الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين ، مرجع سابق ، ص 166.
3- حسين جمعة : الرثاء في الجاهلية و الإسلام ، دار معد لنشر والتوزيع ، دمشق ، د ط ، 1995، ص 95.

فقد بكى على ما أصاب الأندلس من أوجاع وألام جعلت الدموع تنهمر عليها ثم يصور الدمار الذي ألحقوه الأعداء بها حتى صارت مفزعة تأثر على نفسية من يراها فيقول في موشحته : [1]

لمُصاب أندلس تصوب الأدمُع ولما جرى فيها تذوب الأضلع

فلها مع الأعداء حالُ تُفزع تَقضي بحسرة من يرى أو يسمع

وتكاد مهجته له تتصدع

وواصل **القيسي** في وصف الوجع الذي نتج عن تأثره بما حدث للأندلس وعن انتهاك حرمتها وأصبحت محللة للأعداء، فيستنجد بالأبطال ليزيلوا عنها هذه الغيمة بفتح قريب فيقول : [2]

جار الزمان على الجميع جهاتها فأباح حــرمة أهلها لعدائها

أترى الإله يلقيها عثراتـــها ويزيل ما هي فيه من عثراتها

بدنو نصر بالفتوح يُشفع

واستمر **القيسي** في الحديث عن الأوجاع والألم التي تركها العدو في الأندلس وأهلها ثم نراه يتحدث عن أبطالها الذين قدموا أنفسهم فداء وتضحية من أجل تخليص بلادهم من الأعداء وعودة الحياة الآمنة المستقرة للأندلس وأهلها. فيقول في هذا المقام :[3]

فلقد أحال عدوها أحوالها حين الخطوب أذاقها أهوالها

وأفاض في أقطارها إذلالها لما باد أباد بلورق أبطالها

يوم الجمعة كان فيه المصرع

ذهب الجميع مجاهدين كما ابتغوا وحووا هناك من الشهادة ما حووا

ماذا نكوا أعدائهم ماذا نكوا ولربما منهم أساري ما افتدوا

كم أمرضوا من خاطر كم أوجعوا

ومن هذا فإن الموشحات التي تضمنت غرض الرثاء حافظت على موضوعها ولم يخلط

الوشّاح موضوعات أخرى لأن طبيعتها لا تسمح بذلك، فليس من المعقول أن يرثي بعاطفة يطغى عليها الحزن وفي نفس الوقت تغزل أو يصف الخمرة والطبيعة . لذلك نجد موشحة عبد الكريم القيسي في عصر بني الأحمر قد نهج فيها سبيل الشعراء القدماء في قصيدة الرثاء. وتعد ذليل على قدرة ونجاح الوشاحون والموشحات في هذا الفن الحزين ألا وهو الرثاء.

[1]ـ عبد الكريم القيسي: الديوان ، مصدر سابق ، ص 178.
[2]ـ المصدر السابق، صفحة نفسها .
[3]ـ عبد الكريم القيسي : الديوان، مصدر سابق ، ص 179.

الفصل الثالث

الفصل الثالث: الموشحات دراسة فنية

- **لغة الموشحات.**
- **ألفاظ الموشحات.**

1. الألفاظ البدوية .
2. الألفاظ الحضرية.
3. الألفاظ الدخيلة"غير العربية".

- **البنية التركيبية للجمل في الموشحات**
- **التكرار وأثره في الإيقاع**
- **جماليات البديع في الموشحات الأندلسية**

1- الجناس
2- الطباق
3- التورية

1) لغة الموشحات:

حذت الموشحات الأندلسية- في لغتها- حذو ما كان مألوفا في الشعر العربي منذ عصر الجاهلية، إذ اتسمت بالسهولة والوضوح، وجاءت ألفاظها عذبة رقيقة مطابقة لقواعد اللغة العربية المألوفة. ولن نجانب الصواب ان قلنا إنها تعتبر أرقى ما وصل إليه الأدب الأندلسي عامة والشعر خاصة، وهي امتداد للتطوير الذي جاء به الشعراء المحدثون في نظام القصيدة العربية، إذ يعد الشعراء الأندلسيون أول من ابتكر نظام **الخرجة** في أشعارهم. وبحكم معرفتهم الواسعة باللغة العربية كانوا في غنى عن الديباجة الفاخرة والأساليب التي تتسم بطابع البداوة، فجاءت الموشحات عموما خالية من التعقيد اللغوي وخلوها من الغموض، إذا ما استثنينا الألفاظ الأعجمية التي كنا نقف عليها في الخرجات بوجه عام.

ولم يتفق النقاد على هذا الرأي فنحن مثلا نجد الدكتورجودت الركابي يعيب على الموشحات لغتها مستشهدا بموشحة ابن سهل الأندلسي التي مطلعها **"هل درى ظبي الحمى أن قد حمى"** فهو لا يرى فيها إلا المعاني التافهة والمبالغة في الزينة مع قدر من العذوبة في نغماتها وقوافيها، كما أن " لغة الموشحات -في نظره- يغلب عليها الضعف والركاكة، وهي في لينها وحريتها وائتلافها مع روح العامية قادت اللغة الشعرية إلى الركاكة وأساءت من هذه الناحية إلى اللغة العربية"[1].

وهوالرأي نفسه الذي ارتآه عبد العزيز الأهواني حيث عاب على عبادة بن ماء السماء وغيره من الوشّاحين ميلهم في أشعارهم إلى الغة الراقية ليثبتوا "براعتهم واقتدارهم وثروتهم اللغوية، ثم استوحوا الشعر القديم، واقتبسوا منه، وأخذوا أنفسهم بسننه ومعانيه وبأوزانه أحيانا"[2].

ولئن جزم الرجلان بضعف هذه الأشعار فإن ذلك لا يعني بالضرورة أن كل أشعار ابن سهل أو عبادة بن ماء السماء أو غيرهما جاءت مهلهلة ركيكة، فإن وجد في بعضها ضعف فالأكيد أن معظم أشعارهم اتسمت بقوة السبك وعذوبة المنطق وسهولة العبارات والألفاظ، والأكيد أن الموشحات الأندلسية لم تتسم بالضعف والركاكة –كما ذهب إليه بعض النقاد- وهو ما أكده محمد زكريا عناني في كتابه " الموشحات الأندلسية " حين قال: "إن لغة الموشحات –في شفافيتها وتدفّقها وأسرها- ساعدت على تدعيم مكانة الفصحى، لأنها أشاعت هذه اللغة الجميلة بين الناس ومن ثم حالت دون سيطرة العامية، وجعلت للزجل مكانة ثانوية بإضعاف مكانة الفصحى، لأنها تتركب –إلى جانب الجنس العربي- من عناصر بشرية إيبرية وبربرية ويهودية... إلخ"[3].

ما من منكر أنه يصح قبول فكرة ضعف الموشحات في العصور المتأخرة للدولة الإسلامية، خاصة في العصر العثماني حين ازدوجت اللغة وضعفت الفصحى مما أدى

---

[1]- ينظر جودت الركابي:في الأدب الاندلسي،د ط،القاهرة،1970،ص306.
[2]- عبد العزيز الأهواني: الزجل في الأندلس، القاهرة، دط، 1957،ص49.
[3]- زكريا عناني: الموشحات الأندلسية، مرجع سابق، ص46.

إلى ضعف الأدب عامة وقد أشار مجد الافندي إلى ذلك حيث ذكر أنه : "... ومن هذه الملامح تدني الواقع اللغوي في هذه الموشحات، هذا الضعف اللغوي الذي لم نجد له مثيلا في أي عصر سابق، بالإضافة إلى الازدواجية اللغوية العربية والتركية، وانتشار العاميات الضعيفة البعيدة عن اللغة الأم الجميلة الفصيحة "[1].

ولا يخفى أن من أسرار جمال الشعرالعربي اعتماده على الألفاظ القوية والتراكيب الحسنة التي من خلالها يمكن الارتقاء بمستوى اللغة في الموشحات وغيرها من الفنون الشعرية .وقد انتبه الوشاحون إلى هذا ، فمالوا إلى استعمال الألفاظ القوية والسهلة وذلك لسببين أولهما أن هذا الفن يُغنّي، والسهولة تناسب الغناء، والآخر أنه فن مناسب للعامة ، والعامة ترغب في السهولة والسطحية لتفهم وتستمع. وفي هذا الشأن يقول ابن سناء الملك واصفا الموشحات "هزل كله جد، وجدٌ كأنه هزل، ونظم تشهد العين أنه نثر، ونثر يشهد الذوق أنه نظم"[2].

ولا شك أن السهولة التي اتسمت بها الموشحات جعلتها تنضج سريعا ،فالقارئ يخيل له للوهلة الأولى أنها مقطوعة نثرية لقربها من الفهم وسرعة إدراك معانيها انظر الى قول ابن الغني:

كم رمتُ كَتْمَ الغـرام لو ساعدتني دموعي.
وصُفرةُ المُستهام تُنْبي بفرط الولوع.
فاقصرا عن ملامي حسبي الذي بضلوعي.
قلب تضرّم وجداً كأنّه حرُّ جمر.
وللجوىوالوجيب أي احتدامٍ بصدري.[3]

وقول ابن خاتمة في إحدى موشحاته:

بنفسي رشًا مالي على عِشقه صبرُ.
إذا غاب عن عيني مسكنُه الصدرُ.
مُحيّاه لي روضٌ وريقتُه خمرُ.
وما ذقتها لكن هو الشوق يهدي بي
لتعذيبي[4]

ومن هذين المثالين يتجلى لنا سهولة ألفاظ الموشحات وعذوبتها فهي لا تحتاج لتأمل كبير أو للمعاجم لتدرك معانيها.

ولايخفى أن الموشحات حافظت لنا على تراث لغوي كبير، والدارس لهذا التراث يجد أن الألفاظ تباينت سماتها بين الألفاظ البدوية والحضرية، والعامية أو "الدخيلة المعربة."

[1]- مجد الأفندي :الموشحات في العصر العثماني، ، دار الفكر،دمشق، ط1، 1990، ص99.
[2]- ابن سناء الملك :دار الطراز في عمل الموشحات، مصدر سابق، ص23.
[3]- سيدغازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق ،ج2، ص554.
[4]- المصدر نفسه، ج2، ص470.

2) ألفاظ الموشحات:

1. الألفاظ البدوية :

وهي الألفاظ التي استعملها أهل البادية أكثر من سواهم، أخذوها من بيئتهم أو سمّوا بها أشياء وجدت في محيطهم. وقد بدا تأثير البيئة البدوية المشرقية واضحا في الكثير من الموشحات الأندلسية، حيث وظف الوشّاحون ألفاظا بدويةً صحراويةً عُرفت في المشرق كالخيام والخدور، والحيوانات الصحراوية كالإبل، والنباتات الصحراوية، والمعالم والأماكن، سنورد عددا منها في سياق حديثنا.

يقول ابن خاتمة في مطلع أحد موشحاته:

سل بذي الضال والسّمر ظـبيــةَ البـــانِ.
هل رأتْ مثل ذي المُقلِ لــرشـًا ثـــان؟[1].

في البيتين إشارة لنبات الضال والسمر والبان (وهي نباتات وأشجار صحراوية بدوية)، كما أن هناك إشارة إلى نوعين من الغزلان هما الظبي والرشا.

وحين يعبر الشاعر عن لوعة الفراق وهجر المحبوب يذكر نومه على فراش من شوك القتاد الصحراوي الصلب الاشواك:

جفا جفـونـي الرّقــاد وســاور الفكــرُ.
كـــأّن فرشي قتـــادٌ شــبَّ بهـا جـــمرُ.
مـــالي على ذا السُّهـاد وعيشــــكم صبرُ[2].

ولقد وضف الشاعر لسان الدين بن الخطيب جملة من ألفاظ البادية في احدى موشحاته حيث يقول :

رحل الركب يقطع البيدا بســفـين النيـــاق[3].

فالرحيل وقطع البيداء والجمال أو النياق كلها من ألفاظ البدو وأهل الصحراء.

وأما الشاعر ابن زمرك ففي سياق حديثه عن شبابه وعنفوانه يعمد إلى اغتراف صوره من حياة البادية بصورة من البادية .

يقول في مطله إحدى موشحاته :

أبلغْ لغرناطةَ السلامْ وصفْ لها عهدي السليمْ.

وفي موضع آخر يقول:

كم بثُ فيها على اقتراحِ أُعَلُّ منْ خمرةِ الرُّضــابِ.
أديـرُفيها كـؤوس راحِ قد زانـهـا الثَّغرُ بالحـبابِ.

---

[1]- سيد غازي: ديوان الموشحات الاندلسية،مصدر سابق، ج2، ص438.
[2]- المصدر نفسه، ج2، ص489.
[3]- المصدرنفسه،ج2، ص493.

أختالُ كالمهر في الجماح نشوانَ في روضة الشب ابِ.[1]

فقد شبه ابن زمرك نفسه في أوج شبابه بالمهر الجامح الذي لا يكبح جماحه وهذه من الصور التي لا يمكن مشاهدتها إلا في البادية.

والمقام هنا لا يسمح بسوق المزيد من الأمثلة، ومما سقناه نجد أن الوشاحين قد تفننوا في توظيف الموروث اللغوي البدوي وأحسنوا في استعماله خاصة عندما يمتزج هذا الموروث بشيء من البديع والبيان –كما سيأتي لاحقا- مما يجعل الجرس الموسيقى يفعل فعلته في الأنفس ويقرب الموشحات من الأذواق ويجعلها مرغوبة خاصة عندما يتغنى بها الملحنون والمغنون.

واستخدام هذا الموروث الأدبي (الألفاظ البدوية) دليل على أن شعراء الأندلس كانوا على اطلاع كبير بالموروث العربي شعرا ونثرا وعلى حياة الصحراء والبادية وعليه فلم يصعب عليهم توظيف الألفاظ البدوية والتي بدا تأثيرها واضحا في موشحاتهم حيث زادتها جمالا ورونقا. ويبدو ذلك جليا خاصة في الموشحات الغزلية وذلك من خلال الأمثلة التي سقناها. فاستخدام "غصن البان" في وصف قوام المرأة وتشبيه ردفها بالكثيب والدعص، وجمالها بجمال الغزلان والظباء والرشا أضفى على لموشحات حسنا وجمالا.

2. الألفاظ الحضرية:

والألفاظ الحضرية يقصد بها المدن والحضارة التي عاشها أهل الأندلس والتي وظفها الوشاحون في أشعارهم ومنها أسماء المدن: أسماء الأزهار والرياض والأنهار والألفاظ الدينية والعلمية وغيرها من الألفاظ التي لم تكن متداولة في البيئة البدوية.

وأما الألفاظ الدينية فإن أثرها كان بارزا في أشعار الوشّاحين، فابن خاتمة يستخدم لفظة "النساك" حيث يقول:

لا أنساكِ يا فتنة النُّسّاك إلـى الـحشـر.[2]

وفي موضع آخر يقول:

أُعيذُ يا ربَّةَ الوِشاح ذلك القَوام من لَحاقٍ ذامٍ بسورة ياسين[3]**.**

ويقسم في موضع أخر بالطور والحشر –وهي ن السور القرآنية –وأن الليل كان عاما ما نام من التفكير في محبوبته:

أمـا وربِّ الأنـــامْ والطـور والحشــرِ.
لو كـان في الليل عامْ ما نمتُ من فكــري.

وها هو ذا لسان الدين ابن الخطيب يوظف ألفاظا دينية ويشبه نزول النصر على ممدوحه بنزول الوحي بروح القدس قائلا:

الكريم المنتهى والمنتمى أسيد السرج وبدر المجلس.

---

[1]- ابن زمرك الأندلسي: الديوان، تح: محمد توفيق النيفر، دار الغرب الاسلامي، ط 01، 1997، ص533.
[2]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق ،ج2، ص435-436.
[3]- المصدر نفسه، ج2، ص441.

ينزل النصر عليه مثلما   ينزل الوحي بروح القدس.[1]

وها هي احدى مولديات ابن زمرك تغص بالألفاظ الدينية ومنها قوله:

هل يحمل الزادُ لدار الكريمْ   والمصطفى الهادي شفيعٌ مُطاعْ.
فجاهُه ذخر الفقير العديمْ   وحبه زادي ونم المتاعْ.
واللهُ سماه الرؤوف الرحيم   فجاره المكفول ما إن يضاعْ.
عسى شفيع الناس يوم الحساب   وملجأ الخلق لرفع الكروبْ.
يلحقني منه قبول مجاب   يشفعُ لي في موبقات الذنوبْ.[2]

ويوظف ابن عاصم لفظتي "الشفع والوتر" في إحدى خرجاته إذ يقول:

كأنها الشَفعُ   في وِتْرِ.
قلّ لها المثْلُ   في الدَّهر.[3]

ولا يتسع المقام لذكر أمثلة أكثر، ومن خلال الأمثلة التي سقناها نجد أن الألفاظ الدينية التي استخدمها الوشاحون الأندلسيون تعبر عن العبادات، والسور القرآنية واليوم الآخر والملائكة والاستعاذة و الاستغفار وغيرها من الأمور التي لن نورد لها أمثلة.

وهذا إن دلّ على شيء إنما يدل على الأثر البالغ للدين الإسلامي وتأثر الأندلسيين بالثقافة العربية الإسلامية.

ولم تكن الألفاظ الدينية وحدها صاحبة الحظ عند الوشاحين، بل كان للتطور الحضاري والمعماري الذي شهدته الأندلس نصيب أيضا، وجاءت أشعار الأندلسيين موثقة لتلك النهضة المعمارية، حيث نجد الموشحات تزخر بذكر المعالم المعمارية كالقصور، والقباب، والبروج... وغيرها

وها هو ابن زمرك يتحدث عن قصر الرشاد والمعروف أيضا بـ "دشار" مهنئا السلطان محمد الخامس الغني بالله بموشح مطلعه:

نسيم غرناطة عليل   لكنه يبرئ العليل.

وفيه يقول:

وزاد للحسن فيك حسنا   محمد الحمد والسّماحْ.
جدد للفخر فيك مى   في طالع اليمن والنجاحْ.
تدعى دِشاراً وفيك معنى   يخصّك الفأل بافتتاحْ.[4]

ويصف قصر المحدث **بمالقة** قائلا:

يا حبذا مبناك فخرالقصور   بروجُه طالت بروج السما.
ما مثلُه في سالفات العصور   ولا الذي شاد ابن ماءِ السماء
كم فيه من مرأى بهيجٍ ونورْ   في مرتقى الجوِ به قد سما.

---

[1]- المصدر السابق، ج2، ص487.
[2]- سيد غازي: مصدر سابق، ج2، ص548.
[3]- المصدر نفسه، ج2، ص668.
[4]- ابن زمرك الأندلسي :الديوان ، تح: محمد توفيق النيفر،مصدر سابق، ص532.

خليفة الله ونعم الإمامْ أتحفك الدّهر بصنعٍ عجيبْ.
يهنيك شملٌ قد غذا في التئام ممهدا في ظلّ عيشٍ خصيبْ.[1]

ثم يقول:

يا درّة القصر وشمس القبابِ وهازم الأحزاب في الملتقى.[2]

ونجد ابن زمرك يشبه القصور بالأصداف والنساء بالدر التي خرجن منها، فيقول:

كواكبَ أبراجُهن الخدور يلوح منها كلُّ بدْرٍ لِياحْ.
جواهر أصدافهن القصور نظمها السعد كنظم الوشاح.[3]

ولم تقتصر الموشحات على ذكر المصطلحات المعمارية بل تعدتها إلى مصطلحات هندسية وفلكية، وذلك ينم على الثقافة الواسعة التي ميزت شعراء الأندلس ومعرفتهم بشتى العلوم. ومن ذلك توظيف لسان الدين بن الخطيب للكلمة "المركز" وهي في المصطلحات الهندسية إذ يقول:

لك داير من المجد والعلا مركز.[4]

وكذلك يوظف مصطلحين هندسيين هما "المستطيل" و"المجال" في قوله:

والبرقواجو مستطيل يلعب بالصارم الصقيل.[5]

وقوله:

يا راكب العجز ألا نهضة قد ضيق الدهر عليك المجال.[6]

ومن أمثلة المصطلحات الفلكية نورد هذه الأبيات للسان الدين بن الخطيب والتي يقول فيها:

حمل المريخ في الكأس ظهر قارنته زهرة في الح
ذهب الجوزا بسيف قد شهر فترى البدر بشمس الملعب.
سنبل الميزان وزان الدرر يزن الراح بثقل الذهب.
عقرب المريخ في القوس رمى جرسهم المشتري بالقوس.
نطق الجد بما قد حكما صاده الدالي بحوت العبس.[7]

فإذا تأملت هذه الأبيات تجدها تزخر بالمصطلحات الفلكية مثل: (المريخ، الزهرة، الجوزاء، الحمل ،البدر ، الشمس، الميزان، العقرب، القوس، المشتري، الجدي، الحوت) وهذا دليل على اهتمام الأندلسيين بالفلك حتى أصبح علما معروفا لدى العامة والخاصة، وأصبح الفلك معرفة أثرت الشعر والموشحات بالمصطلحات الفلكية. [8]

---

[1]- ابن زمرك: الديوان، المصدر السابق، ص549.
[2]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص534.
[3]- المصدر نفسه، ج2، ص542.
[4]- أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر،مرجع سابق، ص454.
[5]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية،مصدر سابق،ج2، ص504.
[6]- المصدر نفسه، ج2، ص547.
[7]- شمس الدين بن محمد بن حسن النواجي :عقود الآل في الموشحات والأزجال، مصدر سابق، ص257
[8]- ينظرأحمد بن عيضة الثقفي : قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر،مرجع سابق، ص ص468 -469.

وكذلك نجد من الألفاظ الحضرية الكثير من الألفاظ الحربية فقد شهد الأندلس منذ الفتح أوضاعا سياسية غير مستقرة، صاحبتها موجة من الأشعار ومنها الموشحات. ومن ذلك وصف ابن الخطيب لزحف جيش ممدوحه قائلا:

ومرسل الحتف فمن يناويه يصادم الحتفا والأرض مرتج بالعسكر الزاخر
قد ماج بالجرد.[1]

وغص بالقضب والصارم الباتر والـلق السرد.[2]

ويمدح ابن زمرك الغني بالله بمقطوعة تزخر بالمصطلحات الحربية، يقول فيها::

علمها الصبر في الحروب سلطاننا عاقد البنود.
معفر الصيد للجنوب أعز من حف بالجنود.
يضرب بالرعب في القلوب والبيض لم تبرح الغمود.
عناية الله فيه حلت بسعده الدين ينصر.
والخلق في عصره تملت غنائما ليس تحر.[3]

وهذه الأشعار تعد وثيقة تاريخية لتلك الفترة من حياة الأندلس، وتدل على مجاراة الشعراء للأحداث والوقائع التي كانت تروي آنذاك حيث صوروا لنا المعارك والأسلحة الحربية المستعملة والنتائج التي كانت تؤول إليها بصورة فنية تقربها من الأذهان وتجسد في الخيال.

ولم تقتصر الألفاظ الحضرية على ما سبق ذكره ، فقد كان لطبيعة الأندلس أثرها البارز في الموشحات، فقد وصفت الأندلس بالجنة فوق الأرض ببساتينها ورياضها وأزهارها وحيواناتها و وديانها وجبالها وغير ذلك مما اكتنزته الطبيعة. فنجد ابن ختامة يصف الربيع وما يمتاز به من جمال فيقول:

والروض طلق المحيا والبهار قد حف بالدر.
والوردكالخود حيا الصحاب عن نقاب بروده الخضر.[4]

ويستعمل لسان الدين "**شقائق النعمان**" في موشحاته فيقول:

وروى النعمان عن ماء السما كيف يروي مالك عن أنس.[5]

ويذكر **النرجس** في صورة بيانية رائعة، فيقول:

غارت الشهب بنا أو ربما أثرت فينا عيون النرجس.[6]

كما أن ابن زمرك استعمل "**الريحانة**" في أحد المطالع يقول فيه:

ريحانة الفجر قد أطلت خضراء بالزهر تزهر.

ويشبه وجنة الحبيب بأزهار ثلالث هي **الآس، الأقاح، الجلنار**، فيقول:

* الجرد: جمع الأجرد وهو الفرس الذي سبق الخيل وينجرد عنها لسرعته. انظر لسان العرب مادة(ج، ر، د).
[2]- أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص 470.
[3]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص517.
[4]- المصدر نفسه، ج2، ص451.
[5]- المصدرنفسه، ج2، ص 485.
[6]- المصدر نفسه، ج2، ص 485.

يذكرني وجنـة الحبيــب والآس في صفـحة العذراء.
وشــارب الشارب العجيـب بيـــن أقــاح وجـلنــار.[1]

ويبدو أن الوشاحين الأندلسيين كثيرا ما وظفوا أنواعا من النباتات والأزهار في أشعارهم خاصة في خرجاتهم، وقد أشار الأهواني إلى ذلك إذ يقول: "ومما ورد في الخرجات من الموضوعات إشارات إلى أنواع من النبات خصت بما لم تخص به نباتات وأزهار شاع ذكرها في القصائد، فعلى حين عن الورد والياسمين والأقحوان والبهار يكثر في قصائد الأندلسيين وفي الموشحات نفسها، نجد الخرجات تميل إلى الحبق والحنا وإلى الريحان خاصة"[2].

ونجد أيضا من الألفاظ الحضرية مصطلحات لبعض المهن التي شاعت وانتشرت في زمن الأندلس. ومن المهن الشائعة آنذاك "المؤدب" يقول ابن خاتمة:

رشـــا فـي محيـاه لمبـــصره شغـــل.
مـؤدبـه يهـــوا هُ والصبـــــية الكـلُّ.[3]

ويورد ابن زمرك مصطلح "الكتاب" فيقول:

عصابة الكتاب حق لها الفوز العظيم.

ويأتي مصطلح "القضاه" عند ابن علي في مدح للقاضي ابن البرزي إذ يقول:

فإنه فخر القضاة الكرام بلا انصرام[4].

أما ابن ليون فقد استعمل مصطلح "الطبيب" قائلا:

وليس لـي مـــن طبيب إلا بحســن التراضي.
ممـن عذبـني سقـمـا بمقبـل وبمــاض.[5]

كما نجد في الموشحات الكثير من أسماء المدن المشرقية والمغربية نذكر على سبيل المثال مدينة "عدن" وهي مشرقية حيث أوردها ابن خاتمة في قوله:

يـــا مـــن لمستهــام بهيفـــاء مـــن عـــدن.[6]

ومن المدن الأندلسية **غرناطة** إحدى أهم المدن آنذاك يذكرها ابن زمرك قائلا:

غرناطة منـــــزل الحبيب وقربها السُّؤل والوطر.
تبهر بالمنظـــر العجيبْ فلا عدا رَبْعها المطرْ.
عروسةٌتاجهـاالسّبيكــهْ وزهرها الحَلْيُ والحُللْ.
لـــم ترض منْ عزِّها شريكه بحسنها يُضرب المثلُ.[7]

---

[1]- المصدرالسابق، ج2، ص 515.
[2]- عبد العزيز الأهواني: الزجل في الأندلس، مطبعة الرسالة، القاهرة، دط، 1957، ص23-24.
[3]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، ج2، ص471، ينظر أحمد بن عضية الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في موشح عهد بني الأحمر، ص477.
[4]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص514.
[5]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص429.
[6]- المصدر نفسه، ج2، ص444.
[7]- ابن زمرك الأندلسي: الديوان ، مصدر سابق، ص530.

وقد وردت في الموشحات أسماء لمدن كثيرة لا يتسع المقام لذكرها كاملة وإنما سقنا هذه الأمثلة على سبيل المثال لا العموم.

3-الألفاظ الدخيلة "المعربة والعامية":

الألفاظ الدخيلة هي التي تنتج عن امتزاج الأمم ببعضها. ولا يختلف اثنان في أن امتزاج العرب بسكان اسبانيا وأوروبا، واختلاط اللغات أدى إلى تولد ألفاظ دخيلة على اللغة العربية، بعضها جاء من العامية، والبعض الآخر ترجم وعُرِّب مع مرور الزمن فأصبحت شائعة مما أدى إلى تواجدها في نتجاتهم الأدبي. وتنقسم الألفاظ الدخيلة إلى قسمين: الدخيلة المعربة والدخيلة العامية.

أ- **الدخيلة المعربة:**

وهي التي تنتقل إلى اللغة العربية من لغات أخرى وعرفت طريقها إلى المعاجم كاللغة الفارسية والرومانية والنبطية. ومن هذه الألفاظ ما وجد في الشعر العربي عامة حتى قبل ظهور الموشحات.

والدارس للموشحات يجد فيها الكثير من هذه الألفاظ التي ترجع في أصولها إلى اللغة الفارسية كالتفاح، المسك، النرجس، الطراز، الشطرنج... وألفاظا من اللغة السريانية كالطور، شهر... وألفاظ من العبرية كالموسقى، وألفاظ نبطية كالكرخ."[1]

ومن الألفاظ الدخيلة على اللغة العربية لفظ "فسطاط" الذي أورده ابن خاتمة في إحدى موشحاته يقول فيها:

مـا أبعـــد السلـوة عن قلب مـذعـور.

تـيـم في فستطـا ط ببـدر ديجـــور.[2]

ويورد لسان الدين بن الخطيب لفظة الطراز" وهي فارسية الأصل فيقول:

يا طراز الجمال ما اليسير هكـذا ينســب.

نحن أهل الهوى لنـا ستر هتكـه يـصعب.[3]

ويورد ابن زمرك "البستان" و "الجوهر" وهي من الألفاظ الفارسية الأصل حيث يقول:

نـــواسم البســان تنثـر ســـلك الزهر.

والظـل في الأغصان ينظمـه بالجـــوهر.[4]

ومن لألفاظ الدخيلة المعربة ما ارتبط بلغة أهل الأندلس "الأندلسية" فاحتكاك اللغتين (العربية الرومانية) أمرمحكم فرضته طبيعة حال الأندلس. وبحكم التعامل اليومي بين

[1]- ينظر أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص484.

[2]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص457.

[3]- أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص458.

[4]- المصدر السابق، ج2، ص511.

الجنسين (العربي والاسباني) كان لزاما أن تنتقل الألفاظ بين اللغتين. ومن أمثلة الألفاظ الدخيلة من الأصل الروماني ما أورده ابن ليون في خرجته إذ يقول:

يـــا مما مــو الحبيـــب بيش إن مس تر نراض.
غــار كفري يـاممــانن بجبـــال لا شـــراض.[1]

ترجم الدارسون هذه الخرجة، فقالوا إن معناها "حبيبي يا أمي مضى ولن يعود، ما أصنع يا أمي، ولم يزودني بقبلة؟".

وأورد الأستاذ أحمد عبد العزيز علي ترجمة أدق لهذه الخرجة هي: يا أمي حبيبي ترين يعود مرة أخرى، غار حبيبي المتوحش يا أمي ليس في جباله، لماذا أنا راض بهذا؟[2]

ومما لا شك فيه أن الوشاحون الأندلسيون ساروا على نهج الشعراء السابقين وتأثروا بما تأثروا به، فبعض هذه الألفاظ سواء كانت عربية أو أعجمية أو حتى دخيلة قد وردت قبل مجيء الاسلام بل وبعضها ورد في القرآن الكريم، واستخدام الوشاحين لها كان من باب التأثر بالتراث اللغوي. كما أن إدراكهم للمعنى الحقيقي لهذه الألفاظ والمصطلحات جعلهم يوظفونها أحسن توظيف مما زاد في حسن ورونق موشحاتهم، ولو أنهم جازفوا في استعمالها دون إطلاع على معانيها لخلت موشحاتهم من ذلك الحسن والجمال.

ب- الألفاظ العامية:

من العوامل التي ساهمت في اتساع الموشحات في الآفاق وإعجاب الناس بها سهولة لغتها ومعانيها وكذا المواضيع التي عالجها الوشاحون والمرتبطة بالمجتمع الأندلسي آنذاك.

كما أن توظيف العامية كان له أثر بارز في شيوع الموشح. فلا تكاد تخلو موشحة من الألفاظ العامية خاصة في الخرجات. وقد جعلها ابن سناء -أي العامية- شرطا أساسيا خاصة في الخرجة حيث يقول :" الخرجة عبارة عن نقل القفل الأخير من الموشح. والشرط فيها أن تكون حجاجية من قبل السخف، قزمانية من قبل اللحن، حارة محرقة، حادة منضجة من الألفاظ العامة ولغات الدامة..."[3].

والباحث في موضوع الموشحات سيلمس صحة ما جاء به صاحب الطراز، فالألفاظ العامية لا يوجد لها أثر إلا في الخرجات. ومن أمثلة تلك الخرجات العامية قول ابن خاتمة:

يا حمامـا شـدا على الزنـد بالنبي يا حمام.
إذا خطرت على ديار حبّي خصهـا بالسّـلام.

---

[1]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية،مصدر سابق، ج2،ص331.

[2]- ينظر أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص490.

[3]- ابن سناء الملك :دار الطراز، مصدر سابق، ص 30.

فقول "بالنبي" مما يشيع بين الناس وهو من أنواع القسم، أما "خطرات" بمعنى مررت زائرا لذلك تقول العامة للزوار خطار، ولفظ "حبي" بمعنى محبوبي.[1]

وفي خرجة أخرى يقول:

صبـي عشقـت رومـي وش نحفــظ اللســـان.

الـــــساع نـا نشاكل عــاشـــق بتـرجمــان.[2]

وردت لفـــظة "وش" بمعنــى "كيـف" و "السـاع" بمعنى " الآن " و " نــا " بمعنـــى "أنا".

ومن خرجات أبي الوليد يونس بن عيسى الموسي الخباز قوله:

سيد صحب البنفسج جي لعمك حبيبي جي[3].

وقوله:

أنت في قلبي تم دريت سري آش نقل لك حبيبي ما تدري.[4]

استعمل لفظة "جي" بمعنى " تعال" و" آش نقل " بمعنى "ماذا أقول".

3) البنية التركيبية للجملة في الموشحات:

1. أنواع الجمل:

ترد الجمل في اللغة العربية إما اسمية أو فعلية. ولكل من النوعين أهميته حسب الاستعمال. وقد نوع الوشاحون الأندلسيون في استعمال الجمل الاسمية والفعلية، مع تفوق طفيف للجمل الاسمية خاصة في مطالع الموشحات. وليتضح ما قلناه نسوق بعض الأمثلة لبعض الوشاحين على سبيل المثال، فمن أمثلة الجمل الاسمية المتتالية قول ابن خاتمة في أحد أدواره:

الحســــن يحار فـــي خدك.

والغصــن يغـــار مــن قدك.

والذهـــــن وقف على ودك.[5]

ومن أمثلة ذلك أيضا قول أبو بكر يحيى بن محمد ابن بقي في إحد موشحاته والذي مطلعه:

حيتك أربع هن العمر ظل وماء والمدام والوتر.

يقول فيه:

أجــلْ جفونــــــك في لألاء سنا الزجـاجية بالصهبـاء.

ضدان من أعجب الأشـــياء لهيـب نـــار في كأس ماء.[6]

[1]- ينظر أحمد بن عيضة الثقفي : مرجع سابق، ، ص ص492- 493.

[2]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية،مصدر سابق، ج2، ص455.

[3]- لسان الدين الخطيب: جيش التوشيح، تقديم: هلال ناجي، مطبعة المنار تونس، دط، دس، ص143.

[4]- المصدر نفسه، ص143.

[5]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص435.

[6]- لسان الدين بن الخطيب: جيش التوشيح، مصدر سابق، ص02.

فنجد الشاعرين قد اجتهدا في توظيف الجمل الاسمية متتابعة، وهذا التتابع أضفى جرسا موسيقيا زاد الموشحات جمالا ورونقا.

ومن أمثلة الجمل الفعلية قول أبو العباس أحمد بن عبد الله المعروف بــ: ابن هريرة العبسي التطيلي الضرير في موشح مطلعه:

أما وجدي فقد عـــتا فلا ألقى ملاذا ولا آلف مسلى.[1]

يقول فيه:

أبـــدع بشـادن رخيـم. يرتــع في قلبي السليـم.

يطــع مطـالع النجـوم.

يسمـى عمـــدا ليعتـا كلا الحـائميـن حـاذى بد ذاك المحــلا.

حنّـت إلـى وهـي تجزع. جنـت لم تدر كيـــف تصنع.

غنّـت وأمـها تسمـــع.[2]

وقول ابن خاتمة:

عصيت فيك الملام ودنت باوجد وقد هجرت المنام ولـذت بالسّهـدِ.[3]

وقد استخدم الوشاحون الفعل في جملهم الفعلية في أزمنته الثلاث (ماض، مضارع، أمر) مما أعطى الجمل نوعا نوعا من الحيوية في الشعر أكثر من الجمل الإسمية الدالة على الثبات، ومن أمثلة ذلك قول التطيلي الضرير:

أما وجدي فقد عتـــا فلا ألقــى ملاذا ولا آلف مسلى.

أحبب بـه إلي أحــبب.

معجب يا لـه وهو أعجب.

يذهــب بي في كل مذهب.[4]

فإذا تأملت هذه الأبيات تجد أن الأفعال التي وردت فيها الأزمنة الثلاثة.

وتأتي الجملة الفعلية مؤكدة بــ "قد واللام والقسم ..."[5] ومن أمثلة هذا الأمر قول ابن هريرة العبسي التطيلي الضرير:

وقـد بلغـت حفيـظة منـها فأصبــح الشوق منشدا عنها.[6]

وقول أبو عبد الله محمد ابن رافع رأسه:

وبـأبي ريــــــــــم يعشقـــــه الريـــــم.[7]

فهذان البيتان جاءا مؤكدين بــــ : قد والقسم.

---

[1]- سيد غازي :المصدر السابق، ص18.

[2]- لسان الين ابن الخطيب: جيش التوشيح، مصدر سابق، ص19.

[3]- ابن غازي: ديوان الموشحات، مصدر سابق، ج2، ص 463.

[4]- مصدرسابق، ص18.

[5]- ينظرأحمد بن عضية الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي، مرجع سابق، ص 505.

[6]- المصدر السابق ،ص31.

[7]- لسان الين ابن الخطيب: جيش التوشيح، مصدر سابق، ص74.

1. التقديم والتأخير وأثره في الإيقاع الداخلي للجمل:

من المعروف أن الجملة في اللغة العربية تلتزم نظاما ترتيبيا معينا، حيث يقدم المبتدأ على الخبر في الجملة الاسمية، أما في الجمل الفعلية فيأتي الفعل ثم الفاعل وما يتبعهما. ولكن أحيانا يقع خلل في هذا الترتيب لغرض بلاغي معين، يقول عبد القادر الجرجاني عن التقديم والتأخير" هو باب كثير الفوائد، جم المحاسن، واسع التصرف، بعيد الغاية، لا يزال يفتر لك عن بديعة، ويفضي بك إلى لطيفة، ولا يزال ترى شعرا يروقك مسمعه، ويلطف لديك موقعه، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطف عندك، أن قدم فيه شيء، وحول اللفظ عن مكان إلى مكان".[1]

وقد تعددت غايات التقديم والتأخير في الجملة العربية، وقد يكون ذلك من أجل التخصيص أو لإبراز العنصر المؤخر أو للقصر أو التشويق أو غير ذلك من الأمور البلاغية، والأكيد أنّ هذا الأمر(التقديم والتأخير) له أثر إيجابي في الجمل بحيث يصبح لها أثر بلاغي كبير لدى السامع حيث يقرب المعنى إلى الأذهان فيصبح واضحا سريع الفهم مما يكون عليه دون تقديم أو تأخير.

ومن أمثلة التقديم والتأخير تقديم الخبر على المبتدأ إذا كان هذا الخبر جارا ومجرورا للتخصيص، ومثاله قول ابن خاتمة:

لـي دمــوع غزار   نطقت يوم ساروا بســري.[2]

تقدم الخبر وهو شبه الجملة "لي" على المبتدأ "دموع" للتخصيص.

ويأتي التقديم للاختصاص، من ذلك إعجاب لسان الدين بن الخطيب بلحظ الغلام الذي أثر فيه بالغا حيث يقول:

لك لـحظ يقُدُّ كالشَّـر   خصـائـب الـمضرب.[3]

وقد يتقدم الجار والمجرور لإثبات صفة أو للدعاء كقول ابن زمرك:

لك وجه من صباح مقتبس   بشــــره وضّـاح.[4]

وقوله:

عليك يـــا ريّــــــة السَّـــــلامُ.[5]

ففي البيت الأول يصف وجه ممدوحه بالحسن، وفي البيت الثاني يدعو لرية بالسلام دون غيره.

ومن التقديم أيضا تقديم المفعول به على الفاعل لإبرازه أو للاهتمام والعناية، ومن ذلك قول ابن زمرك:

تديرها بيننا البدور.

[1]- عبد القاهر الجرجاني: دلائل الاعجاز، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، ط03، 1992، ص106.
[2]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص483.
[3]- المصدر نفسه، ج2، ص497. ينظرأحمد بن عضية الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر،مرجع سابق، ص512.
[4]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص524.
[5]- المصدر نفسه ، ص529.

وقوله:

وتغشى الروض مِسكيُّ النّفس عاطر الأرواح"[1]

ولا شك أن الأثر الموسيقى لهذا التقديم والتأخير بارز، فهو يشد الأسماع ويروق الأذواق. ولاشك أن أغلب الوشاحين لجأوا إليه مراعاة للوزن والقافية و لا يختل نظام الموشحة إذا لم يلجأوا إليه.

2. **الإطناب والإيجاز والمساواة:**

والمقصود هنا نوع الجمل المستعملة من حيث الطول والقصر والتوسط. أما الجمل الطويلة هي تلك التي يتم المعنى في أكثر من سمطين أو غصنين، أما الجمل المتوسطة فهي تلك التي تقاسمت المعنى في غصنين من أغصان الدور أو سمطين من أسماط المطلع أو القفل أو الخرجة، اما إذا تكون الغصن أو السمط من جملة أو أكثر فهي جمل قصيرة.[2]

والدارس للموشحات سيلحظ أن الجمل الطويلة قليلة مقارنة بالمتوسطة والقصيرة. ولا بأس أن نستعرض بعض الأمثلة لإبراز هذه التراكيب المختلفة وقيمتها الجمالية في الموشح.

ومما نجده من الجمل الطويلة قول ابن خاتمة:

أعيذ يا ربة الوشاح ذلك القوام من لحاق ذام بسورة ياسين.[3]

فالجملة هنا طويلة بمقاطعها ولو قمنا بحذف أحدها لأحدثنا خللا في المعنى والوزن معا.

وتأتي الجمل الطويلة في أشكالها متعددة كأن يتعدد المبتدأ فيها مثلا كقول ابن الخطيب:

بدائع البهجة ونزهة الخاطر وجنة الخلد.
وراحة القلب وبغية الناظر في ذلك الخذِّ.[4]

وقد تطول الجمل إذا كان الشعر في مقام الذكرى والتمني أو الوصف حيث يسترسل في كلام يربط بعضه ببعض حيث لا يتم المعنى إلا في آخر الكلام، ومنه قول ابن زمرك متمنيا أن يزوره طيف محبوبته:

عساك إن زرت يــا طبيبي بالطيف في رقـــدة السحر.
أن تجعل النوم من نصيـــبي والعيــن تحمي من السهر.[5]

فالشاعر هنا طال سهاده وأرقه، وهو يتمنى زيارة طيف المحبوبة لعله ينهي هذا العذاب، وقد عبر الشاعر عن ذلك في أربعة أغصان ومن ذلك أيضا قول لسان الدين بن الخطيب:

ركب الصّبح جوادا أشهبا وجواد اللـــيل يدعى أدهم.
وكذا الليل إذا ما طلبا تهزم الأنوار لمـــا يهجم.

[1]- سيد غازي :المصدر نفسه، ص 522.
[2]- ينظرأحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص ص ص497- 498-501.
[3]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص441.
[4]- أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص 497.
[5]- مصدر سابق، ج2، ص500.

وترى الليل إذا ما هربا فلَّه الصبحُ بجيش يهزِم.
وحكى الليل إذا ما هجما عسكر الأحلام للغلس.[1]
جيش روم في جنود حطما ملتقى الجيشين وقت الغلس.

وقد استرسل ابن الخطيب واصفا في هذه الأبيات ليوضح لنا الصورة ويقربها من الأذهان.

ومما سبق ذكره يتضح لنا كيف أنّ المعنى قد يطول ويمتد لأكثر من سمطين في الأقفال، والخرجات أو لغصنين أو أكثر في أدوار الموشحة الواحدة. وذلك ما يجعل القارئ أو السامع يبقى على اتصال بالموشح من بدايته حتى تتم الفكرة المرادة ليتسنى له الفهم، ويتضح المعنى في ذهنه.

أما الجمل المتوسطة فنجدها أكثر استعمالا من الطويلة ومن أمثلتها قول ابن خاتمة:

أما أنا فمالي عن الهوى محيص.
فتنت في غزال صعب الرضى عويص.
ظلت على احتيالي في كه قنيص.[2]

ويتركب هذا المقطع من ثلاث جمل يمتد معنى كل منها إلى غصنين من أغصان هذا الدور.
وترد الجمل المتوسطة في أغراض متعددة كالوصف، والمدح، والدعاء، والتمني وغيرها من الأغراض. ومن أمثلة ذلك قول لسان الدين مادحا:

وتجلت فيه على القصر غرر من طلائع النصر.[3]

وكذلك ما جاء في قوله على شكل الدعاء:

لا كّلف الله النفوسَ الرقاق من مضض الأشواق ما لا تطيق.[4]

أما الجمل القصيرة فهي التي يتم معناها في غصن أو سمط –كما سبق ذكره- والجمل القصيرة أكثر استعمالا من سابقتها، خاصة مع البحور ذات التفصيلات القصيرة، ومن أمثلتها قول ابن خاتمة:

الحسن يحار في خدك.
والغصن يغار من قدّك.
والذهن وقف على ودّك.

ولا تختلف الجمل القصيرة عن سابقاتها من حيث الأغراض فهي ترد في المدح والوصف والتهنئة وغيرها، ومنها قول ابن زمرك في موشحته التي يهنئ فيها السلطان موسى بن السلطان أبي عنان والتي يقول فيها:

مولاي يهنيك، وحق الهنا قد نظم الشل كنظم السود.
قد فزت بالفخر، ونيلالمنى وأنجز السعد جميع جميع الوعود.

---

[1]- شمس الدين بن محمد بن حسن النواجي: عقود اللآل في الموشحات والأزجال، مصدر سابق، ص ص257- 258.
[2]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص453.
[3]- المصدر نفسه، ص 491.
[4]- أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص499.

وقـرت العيـن، وزوال العنـا وكلما مرّ صنيـع يعــود.
فـلا يزل ملكـك حلـف الـدوام يجوز في التخليد أو في نصيب.
يتلو عليك الـدّهر بعد السلام نصـر مـن الله وفـح قـريب.[1]

فهذه الأبيات تكونت أغصانها من جمل بسيطة بل إن بعض الأغصان تتكون من جملتين قصيرتين.

وقد تجمع الجمل القصيرة مجموعة من الصفات للممدوح، ومن ذلك ما جاء على لسان السدراتي:

ثاقب الدهن، وافر العقل.
عالـم بالعلـوم والنقـل.[2]

ويقول أيضا:

صادق الوعـد، سابق الفجـر جالـــب النفع، دافـــع الضر.
رافـــع الحـــق، بـــاسط الـعدل.
قـــــاهر الظلـــم، قـــاتل المحـل.
مــــــانع البغـي ، مانــــح البذل.[3]

فإذا تأملت هذه الأبيات تجد الجمل القصيرة طغت عليها، كما تجد فيها جرسا موسيقيا يشد الأسماع. ولاشك أن الوشّاحين كانوا يفضلون الجمل القصيرة "رغبة وحبا في المحسنات البديعية- كما نلاحظ في الأبيات السابقة-، فالجمل القصيرة تجمع بين الإيجاز والمحسن البديعي، حيث جمع السدراتي بين الطباق والسجع مما يؤدي إلى تكثيف الأفكار واختصارها"[4]

2. التكرار وأثره في إيقاع الموشح:

من الأساليب المعروفة في اللغة العربية "التكرار"، وقد لجأ إليه الكتاب والشعراء لتأكيد المعاني، أو الوصول إلى إيقاع لا يتحقق مع الكلمة وحدها دون أن تتكرر. وقد ارتبط هذا الأسلوب غالبا مع الرثاء في الشعر، وقد أشار إلى ذلك ابن رشيق في قوله: "وأولى ما تكرر في الكلام باب الرثاء لمكان الفجيعة وشدة القرحة التي يجدها المتفجع".[5]

كما أنه أشار إلى أغراض التكرار وذكر منها التشويق والتنويه، والتفخيم، والوعيد والتعبير عن التأثر بالفجيعة والاستغاثة [6]. ومن أمثلة ذلك أبيات رثاء جاء بها لسان الدين بن الخطيب يصف فاجعة الموت حيث يقول:

ما كنت أحسب قبل نعشك أن أرى رضوى نسير به على الأعناق.

---

[1]- المصدر السابق، ج2، ص543.
[2]- أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر،مرجع سابق ، ص502.
[3]- المرجع نفسه، ص502.
[4]- المرجع نفسه ص503.
[5]- ابن رشيق القيرواني: العمدة، مصدر سابق، ص300.
[6]- ينظرابن رشيق القرواني: العمدة، ص298. أحمد بن عضية الثقفي:قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر،مرجع سابق، ص515.

ما كنت أحسب قبل دفنك في الثرى أن اللّحود خزائن الأعلاق[1].

فقد كرر ابن الخطيب عبارة "ما كنت أحسب" لتأكيد هول الفاجعة عليه ومن شدة وقعها شبه نعش الفقيد بالرضوى وهو اسم جبل حيث رهن هول الفاجعة بالثقل الذي تنوء عن حمله العصبة.

ويرد التكرار في صور متعددة منها : التكرار التوكيدي وتكرار التراكيب ولكل منها أثر بالغ في الموشحات.

أما التكرار التوكيدي فيكون بتكرار اللفظة أو العبارة لتقوية المعنى وتوكيده، ومن أمثلته قول ابن زمرك:

مولاي مولاي وأنت الذي جددت للأملاك عهد الجلال.
والشمس والبدر من العوذ لما رأت منك بديع الجمال.
والروض في نعمته يغتذي قد حزته من خلال.
بشراك بشراك بحسن المآب تستضحك الروض بثغر شنيب.
ودمت محروس العلا والجناب بعصمة الله السميع المجيب.[2]

وقع التكرار هنا في موضعين الأول تكرار لفظة "مولاي"، والغرض منه تأكيد الولاء للسلطان. أما الثانية "بشراك"، والغرض منها إبراز الفرحة بعودة السلطان الذي وجد في استقباله جموعا غفيرة تهلل بالعودة، والغاية الكبرى من هذين التوكيدين هو كسب رضا طرف السلطان.

ومن روائع التكرار أيضا قول صلاح الدين الصفدي:

قمر لم يُبق لي رمقا.
بقوامٍ جلَّ من خلقا.
فاق أغصان َالنَّقا ورقاَ.
ما قضيبٌ لُفَّ في ورق كقضيب زانه الهَيَفُ.[3]

وقد كرر الصفدي لفظ "القضيب" في موازنة منه بين الغصن وقامة محبوبته التي زانها الهيف . وهو بذلك يرسم صورة واضحة، وجلية لدى السامع، وما زادها جمالا سوى هذا التكرار. ومن التكرار أيضا تكرار الفعل كقول ابن الغني:

يا من عدا وتعدى لو كنت أملك صبري.
كتمت عنك الذيبي وأنت تدري وتدري.[4]

---

[1]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2،ص710.
[2]- ابن زمرك : الديوان ، مصدر سابق ص556. و ينظرسيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص546.
[3]- شمس الدين بن محمد بن حسن النواجي: عقود الآل في الموشحات والأزجال، مصدر سابق ، ص76.
[4]- سيد غازي :ديوان الموشحات الأندلسية ،مصدر سابق، ج2،ص555.

وتكرار الفعل "تدري" يبرز المعنى الذي أراده الشاعر، وهو أن محبوبته تعلم ما يقاسيه وما يعانيه من هجرها له، وعدم طاقته على الفراق ما جعله يبوح بحبه. والتكرار هنا جميل لأنه أفاد المعنى، وأوضح الدلالة، وأضاف إلى النص نغما موسيقيا يُمتع السامع.

أما الصورة الأخرى للتكرار وهي تكرار التراكيب فالمقصود بها "تكرار الوشاح لتراكيب معينة في أكثر من موشح، أو تكرار بعض التراكيب عند أكثر من وشَّاح، وقد يكون سبب ذلك التكرار إعجاب الوشاح بالصورة أو التركيب، وقد يكون لعجزه"[1]، ومن صور هذا التكرار ما جاء على لسان ابن زمرك في إحدى موشحاته:

والأنس فيها على صنوف فمن هديل ومن هدير[2].

ويقول في أخرى:

فمن هديل ومن هدير ما أولع الحسن بالشباب.

4) جماليات البديع في الموشحات:

لا يختلف اثنان في الدور الإيقاعي للمحسنات البديعية في الجمل العربية، وأهم هذه المحسنات الطباق والمقابلة والتورية والجناس. ولا شك أن الوشاحين تفطنوا لجمال البديع فوظفوه في كلامهم، وأولوا له عناية كبيرة في موشحاتهم ورصّعوها به.

ولكن الاكثار منه يخلّ بالكلام وذلك ما أشار إليه ابن خلدون في مقدمته حيث يقول على لسان شيخه أبو القاسم الشريف السبتي: "هذه الفنون البديعية إذا وقعت للشاعر أو الكاتب فيقبح أن يستكثر منها، لأنها من محسنات الكلام ومزيناته، فهي بمثابة الخيلان في الوجه، يحسن بالواحد والاثنية منها ويقبح بتعدادها"[3].

والأكيد أن معظم الوشاحين كان على دراية بذلك فلم يستكثروا من التوظيفات البديعية حتى لا يكون ذلك على حساب المعنى.

ولا يمكن أن ننكر أنّ الاستكثار من المحسنات البديعية قد يكون له مزاياه أحيانا خاصة في مجال التوشيح "فإن البديع قد يكون مشابها لما في القصيد من حيث الحضور والاهتمام، ولكن الموشح وغنائيته تفرض على الوشّاح الإكثار من بعض الفنون البديعية كالجناس والطباق والتورية مما يحدث نغما موسيقيا، وخاصة الجناس، إذ لا يكاد يخلو دور من أدوار الموشحة منه"[4] حيث يكون له أثرا موسيقيا بارزا.

لا بأس أن نعرج على أكثر الألوان البديعية شيوعا، مبرزين الأثر الجمالي لشيوعها في الموشحات.

---

[1]- أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص518

[2]- المصدر السابق، ج 2، ص501.

[3]- ابن خلدون :المقدمة، تح: عبد الواحد وافي،مصدر سابق، ص1321.

[4]- أحمد بن عيضة الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي، مرجع سابق، ص 568.

1-الجناس وأثره الجمالي في الموشحات:

أ) **الجناس:** ويقال له التجنيس، والتجانس، والمجانسة، وهو أن يتفق اللفظان في وجه من الوجوه التي ستذكر بعده، مع اختلاف المعنى، وهو تام وغير تام[1]. ولكل منهما عدّة صور لا يتسع المقام لذكرها.

والجناس من مظاهر الموسيقى الداخلية، وهو ظاهرة بلاغية مهمة حيث يكون فيه اللفظ واحدا والمعنى مختلف. أي أن تتشابه الحروف في لفظتين أو أكثر دون تمس المعنى. وهذا التشابه والاختلاف في الحروف يشكل إيقاعا داخليا يعزز المستويات الفنية الأخرى في هذا النص لأنه أحد البواعث الجمالية التي تستدعي انتباه المتلقي وتذوقه الفني.

وكثرت صور الجناس في الموشحات، وتفنن الوشّاحون في توظيفه بأنواعه، ومنها قول اين ختامة:

ملكته القـلب مـا أبالـي أنـا لـه أم أنـاله.

فقوله "أنا له" الأولى تتكون من "أنا+ له"، وأناله الثانية فهي جملة فعلية.

ومن أمثلة الجناس التام ما ورد في مشحة لسان الدين بن الخطيب حيث يقول:

يا حـادي الجمـال عـرّجْعلى سـلا.

قد هـام بالجمـال قلبـي ومـا سـلا.[2]

فالجناس في قول الشاعر " الجمال والجمَل" مع اختلاف في حركة حرف الجيم، أما الجناس التام فهو بين "سلا" الأولى وهي مدينة مغربية، و"سلا" الثانية وهي من الفعل سلا يسلو. وقد أضاف هذا الجناس إلى بنية النص جمالية إيقاعية كشفت عنها النغمة الداخلية التي أحدثها الجناس.

ويرد الجناس التام أيضا في موشحات العقيلي حيث يقول في إحداها:

بـان لي ثم بـان ذا خـدود حمـر.

ينثـي يمثل بـان في ثيـاب خضر.[3]

وقد وردت لفظة "**بان** " ثلاث مرات اختلف معنى كل منها عن الأخرى،" فالأولى بمعنى اتضح وظهر للعيان، والثانية بمعنى رحل وابتعد وغاب، أما الثالثة فهي اسم لشجر تشبه النساء في قوامهن بأغصانه المستقيم، وهذا الابداع التجنيسي يُكسب النص نغما وإيقاعا يثري النص"[4].

ومن الصور الجميلة للجناس في قول العقيلي أيضا ما أورده في أحد مطالعه حيث يقول:

---

[1]- عيسى علي كاعوب :المفصل في علوم البلاغة المعاني- البيان- البديع، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، حلب، دط، 2000، ص 632. ولمعرفة أنواع الجناس وأقسامه انظر المفصل في علوم البلاغة المعاني البيان-البديع، د:عيسى كاعوب، ص632 وما بعدها.

[2]- أحمد بن عضي الثقفي: انظر قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص569.

[3]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص564.

[4]- مرجع سابق، ص570.

ويــلاه مـن غـر أحـوى اللّمـى.
أو لحـوباي ثــان عن هواه العذري.[1]

ويظهر الجناس التام هنا في لفظة "ثان"، وقد بدأ مطلعه بالاستفهام منكرا أن يكون لمحبوبه شبيه أو مثيل في الجمال موظفا لفظة "ثان" للدلالة على ذل، ثم ترد نفس اللفظة في السمط الثالث بمعنى مختلف يبين فيه أن محبوبه ملك عقله وفؤاده وأنه لا ينثني عن هواه العذري. ولا يخفى على القارئ المتذوق أنّ هذا الجناس كان له إيقاعه الخاص والمؤثر في ذات المتلقي.

أمّا الجناس الناقص: فلا تكاد تخلو منه الموشحات فقد أكثر الوشاحون من استعماله وكان له أثر إيجابي في الإيقاع، ومنه ما ورد في أبيات ابن علي إذ يقول:

قد حاز خصل السّبق بين الوجـود حلــما وجود.
تهـوي السمـا كأن إليه سجود حيـن يجــود.
وذاتـه العليـا روض مـوجـود عالـي النجـود.
شــذاه بالمـأمول والسـؤل راح والاقتــراح.
ومورد العافين منه قراح[2].

فالجناس الناقص حصل بين المفردات التالية: (وجود سجود، مجود، نجود) حيث اختلفت في حروفها الأولى (الواو، السين، الميم، النون) مما أحدثت جرسا موسيقيا يضفي صبغة جمالية في الإيقاع الداخلي للأبيات. وهذا يبرز أهمية الجناس بما يضفيه على الموشحات من جمال إبداعي وإيقاع داخلي يزيد من روعتها ويجعلها تقع الموقع الحسن عند المتلقي.

ولا تكمن جمالية الجناس في اختلاف الحروف أو المعنى فقط، بل تكمن أيضا في كونه "يعيد على ذهن المتلقي لحظة من الاندهاش والاستغراب. وما أجمل ما قال عبد القاهر عن جماليات هذا الفن البديعي وشروط تحقق الجمالية لا يَحْسُنُ تجانس اللفظين إلا إذا كان موقع معنييها من العقل موقعا حميدا، ولم يكن مرمى الجامع المرمى بينهما مرمى بعيدا"[3].

وقد حظي الجناس باهتمام الكثير من الوشاحين وعلى رأسهم ابن خاتمة وابن الخطيب وابن زمرك، وهؤلاء الثلاثة يمثلون أعلام التوشيح في عهدهم "مما يشي بأهمية الجناس في تلك الفترة وما يضفيه على الموشحة من جمال إبداعي وإيقاع يزيد من روعتها وجرسها وإعجاب المتلقي بها"[4].

---

[1]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية،مصدر سابق، ج2، ص 565.
[2]- المصدرنفسه، ج2، ص577.
[3]- عيسى علي كاعوب: المفصل في علوم البلاغة -المعاني – البيان –البديع، مرجع سابق، ص 639.
[4]- أحمد بن عضية الثقفي: قضايا الشكل والمضمون في الموشح الأندلسي في عهد بني الأحمر، مرجع سابق، ص 571.

2-الطباق وأثره الجمالي في الموشحات:

الطباق من المحسنات المعنوية ويعرف أيضا بالتضاد، ووقد سمّاه ابن المعتز "المطابقة" وهو الفن الثالث من فنون البديع ، قال:" الخليل - رحمه الله-: يقال طابقت بين الشيئين إذا جعلتهما على حذو واحد، وكذلك قال أبو سعيد: فالقائل لصاحبه أتيناك لتسلك سبيل التوسع، فأدخلتها في ضيق الزمان. فقد طابق بين السعة والضيق في هذا الخطاب"[1].

ويعرف أيضا في الاصطلاح البلاغي "أن يجمع المتكلم في كلامه بين لفظتين يتنافى وجود معنييهما معا في شيء واحد ،أي أن يجمع في كلام واحد معنيين متقابلين"[2].

وينقسم الطباق إلى قسمين مشهورين هما طباق الإيجاب كقولك "صادق وكاذب" وطباق السلب كقولك" يعلم ولا يعلم"[3].

وعرّف أبو هلال العسكري هذا الفن على أنه "الجمع بين الشيء وضده في جزء من أجزاء الرسالة أو الخطبة أو بيت من أبيات القصيدة مثل الجمع بين السواد والبياض والليل والنهار والحرّ والبرد"[4]. أما عبد القاهر الجرجاني فكان أكثر عمقا في بيان ماهية الطباق فيخاطب عقل المتلقي إثر ما يتركه هذا الفن من أثر نفسي "وهل تشك في أنه يعمل عمل السحر في تأليف المتباينين حتى يختصر لك بُعد ما بين المشرق والمغرب ويجمع ما بين المسئم والمعرق ويريك التئام عين الأضداد فيأتيك بالحياة والموت مجموعين والماء والنار مجتمعين"[5]، وبذلك يخلق حالة من التوتر نتيجة جعل مفهومين متضادين أو خلق صورتين أو أكثر متطابقين في صورة واحدة أو نسق لغوي واحد والعلاقة التي تربط بينهما أو تقوم بذلك هي التي تحدد جوهر التجربة الشعرية لدى المبدع. وعلى هذا الأساس فإنّ لأسلوب التضاد الأثر النفسي والفني عبر نسقين متلازمين في النصوص الأدبية أحدهما نسق ظاهري وهو ما ينتجه المبدع، وثانيهما نسق مضمر في بنية النص.

ولا يختلف الطباق عن الجناس من حيث الاهتمام البديعي، لذا حظيا باهتمام الشعراء الوشاحين فوظفوهما في أشعارهم، واعتنوا بهما لما لهما من جرس إيقاعي. وفيهما يقول لسان الدين بن الخطيب:

خذها إليك على النّـوى سينية ترضي الطباق وتشكر التجنيسا[6].

وقد اهتم الوشاحون بالطباق أيّما اهتمام، ومن أبرزهم ابن خاتمة و أمثلة الطباق في شعره قوله:

دع عـذلـي غيّي هو الرشد[7].

[1]- عبد الله بن المعتز: البديع، طبقة كراتشكوفسكي، لندن،دط، 1935،ص36.
[2]- عيسى علي كاعوب: المفصل في علوم البلاغة- المعاني- البيان- البديع،مرجع سابق، ص559.
[3]- أحمد مطلوب :معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، ،مرجع سابق، ص367. يمكن مراجعة التقسيمات البلاغية للطباق على حواشي المعجم.
[4]- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين تح: محمد علي بجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، دت، ص316.
[5]- عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة ،قراءة وتعليق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني القاهرة، ط1، 1991، ص32.
[6]- لسان الدين بن الخطيب: ديوان ، مصدر سابق، ج2، ص728.
[7]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص433.

والطباق في هذا البيت بين الغيّ والرشد مبينا ولعه بمحبوبه غير آبه بقول العذّال، معتبرا أنّ ما يراه هؤلاء غيا هو رشد في نظره.

وفي نفس الموشحة يقول في دور آخر:

كم أبكي فتنثني باسما.

فقد طابق هنا بين "أبكي وباسما، مبينا ما يعانيه في حبّه، وفي المقابل محبوبه لا يعير ذلك اهتماما.

ولم تتوقف براعة ابن خاتمة في توظيف الطباق عند هذا الحد حيث نجده يستخدمه بشكل رائع في قول:

وهبت له روحي فناهبني الجسما.

فقد صرت مملوكا له بين موهوبومنهوب[1].

فقد أبدع الشاعر في تصوير حالته حيث بيّن أنه صار مملوكا لمحبوبه كليا سواء بما أهداه له من روحه أو بما أخذه محبوبه منه غصبا. ولا شك في أنّ الطباق أضفى للصورة جمالا واضحا.

أما لسان الدين بن الخطيب فالطباق عنده ليس اعتباطيا، فهو يوظفه بدقة للوصول به إلى عمق المعنى المراد به، فيقربه من المتلقي ويجعله مرتبطا بالموشحة و بجمال الإيقاع الذي يتولد مع حسن توظيفه للطباق، ومن أمثلة ذلك ما جاء في موشحته الشهيرة "جادك الغيث" حيث وظفه في بعض أبياتها إذ يقول[2]:

ضاق عن وجهي بكم رحب الفضا لا أبالي شرقه من غربه.

ويقول في الدور الذي يليه:

وقلبي منكم مقترب بأحاديث المنى وهو بعيد.

ويقول أيضا:

قد تساوى محسن ومذنب في هواه بين وعد ووعيد.

ويقول في القفل السادس:

منصف المظلوم ممن ظلما ومجازي البَرَّ منها والمسي.

ويقول في القفل السابع:

لم يدع في مهجتي إلا دما كبقاء الصبح بعد الغلس.

فقد ورد **الطباق** في قول لسان الدين "شرقه وغربه"، "مقترب وبعيد"، "محسن ومذنب"، "البَرُّ والمسيء"، "الصبح والغلس". والأكيد أنّ توظيف ابن الخطيب للطباق بهذا الشكل، وذكر المعنى ونقيضه، وتواليه في هذه الموشحة يجعل المعنى جليا ويقربه من المتلقي ويضفي إيقاعا موسيقيا داخليا في الموشحة. كما أنّ الشاعر لم يتكلفه مما يزيد من حسنه وقيمته البلاغية.

[1]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص471.

[2]- المصدر نفسه، ص486-487.

ولم يَجِد ابن زمرك عن نهج وشاحي الأندلس فقد أكثر من توظيف الطباق في موشحته ومن أمثلة ذلك في أشعاره قوله:

فرُبَّ حر غـدا رقيقـا   تملكــه نفحة الصبــــا[1].

فقد طابق ابن زمرك بين "الحر" و"الرقيق" (العبد)، مبينا ما تفعله شدة الحب بالإنسان وكيف تجعل الحر عبدا لحبه. وقد شكلت ثنائية الطباق هنا صورة واضحة عن حالة المحب، وجعلت المعنى جليا عند المتلقي.
وفي وصفه للخمر يرسم لنا صورة رائعة عن مجالسها، فيقول:

والكـأس فـي راحـة السّقـاة   تروح طورا وتـغـتـدي.

فقد طابق الشاعر بين "تروح" وتغتدي" مصورا دوران الكأس بين أيدي الشاربين دون توقف. ولم تكتمل هذه الصورة إلا باجتماع الضدين الأمر الذي يجعل المعنى واضحا في ذهن المتلقي. فإظهار ضد الشيء يظهر معناه وبذلك يثير عقل المتلقي لاستيعاب المعنى لذا فالثنائية هي شبكة من العلاقات تظهر في النص الشعري، يحتويها ذلك النص وتفك بعض غموضه بتناقضها.
وابن زمرك في موضع آخر يجمع لنا مجموعة من الطباقات في بيت واحد حيث يقول:

لو ترجع الأيام بعد الذهاب   لم تقدح الأشواق ذكرى حبيب.
وكلّ من نام بليل الشبـاب   يوقظه الدهر بصبح المشيــب[2].

فالشاعر في البيت الثاني جاء بثلاث طباقات "نام" و"يوقظ"، "الليل" و"صبح"، الشباب" و"المشيب". ولا بأس من شرح هذا الأخير حتى تتّضح جماليات الطباق هنا "حيث جعل ابن زمرك الشباب كالليل لما فيه من سواء الشعر والطيش والضلالة والغفلة، وكأنه نائم عن الحقيقة العظمى، وهي الموت، والذي يوقظه هو المشيب الذي جعله الوشاح صبحا لبياض الشعر الذي أيقظ الغافل وأعاده إلى الصواب، والوشاح في هذا مخالف لما عرفه الناس من أنّ الشباب كالصبح في النشاط والحيوية وبداية العمر، والمشيب كالغروب في النهاية والتعب، لكن ابن زمرك جعل من الطباق ما يبرز صنيعه ويحبده، فكان موفقا غاية التوفيق في هذا الطباق مما زاد المعنى عمقا وفائدة وتأثيرا في الملتقى.
وأكثر الأمور أهمية في الأثر الفني النفسي للطباق هو عندما يجمع بين النقائض في فهم واحد تحكمها علاقة جمالية تخلق مساحة من التوتر النفسي تترك أثرها على المتلقي من خلال الانسجام الايقاعي لهذين المتضادين ليمنح النص حيوية وحراكا. ولا شك أن ذلك يتحقق في قول ابن الغني:

[1]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية،مصدر سابق، ج2، ص493.
[2] ينظر أ. م. د زينة عبد الغني و د. هادي طالب محسن العجيلي: مقال الطباق في شعر حكام الأندلس بين الفن والسياسة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، العدد 18 ،2014، ص255. ينظر عبد الله الغدامي: النقد الثقافي، الدار البيضاء، بيروت، ط2، 2001، ص277.

يــا غــائبا عن جفونــي وثـاويا بيــــن ضلوعــي[1].

فقد طابق ابن المغني بين "غائبا" و "ثاويا" مما أحدث عمقا في المعنى، وكان بإمكانه مطابقة بين "غائبا" و"حاضرا" ولكنه آثر "ثاويا" أي مقيما مستترا مستقرا لا يبرح ضلوعه مما يقوي المعنى ويؤكده.

والطباق لم يعد فنا بلاغيا فحسب، بل أصبح أحيانا جزء من شخصية الوشاحين يصورون به مشاهد درامية لما يشعرون به، ويجعلون المتلقي يعيش تلك المشاهد. فها هو سلطان غرناطة أبو الحجاج يوسف يصور حبه لكل جميلة فيقول:

ويــلاه مـن غرّ أحـوى اللّمى.
مثــواك فـي ضر لكـــأنما.
بالبيـض والسّمــر قد تُيمـا.[2]

وقد طابق الشاعر بين "البيض" والسّمر" مبرزا ولعه بالنساء الجميلات بيضاوات كنّ أو سمراوات، وقد استعان الشاعر بالجمع بين التناقضات مما جعل المشهد دراميا. فالشاعر المجيد يحاول من خلال الطباق أن ينقل انفعاله من خياله إلى الواقع حتى يكون واضحا جليا لدى المتلقي.

3. التورية وأثرها الجمالي في الموشح:

وتسمى الإيهام والتخييل. والتورية **لغة** مصدر ورى الشيء أي: أخفاه، أو ورى عنه أي: أراده وأظهره غيره[3]. وهي في اللغة مصدر وَرَّى الخبر إذا أخفاه وأظهره غيره. والتورية نوع دقيق له في النفس موقع لطيف ولكنه صعب المسالك، لا يُحسن الجري في مضماره إلا من انقادت له البلاغة بزمام.

والتورية في **الاصطلاح البلاغي**: أن يذكر لفظ له معنيان قريب دلالة اللفظ عليه ظاهرة لكثرة استعماله، وبعيد دلالة اللفظ عليه خفية لقلّة استعماله فيه، ويراد البيد اعتمادا على القرينة. ولشهرتها ووضوحها وتميّزها عن سائر أنواع البديع فقد اهتم بها الأدباء فضمّنوها في كتاباتهم، وحرص الشعراء على تزيين قصائدهم بها.

ولقد لفتت التورية انتباه البلاغيين فكتبوا عن جماليتها ومنهم الزمخشري الذي يقول عن جماليتها "ولا ترى بابا في البيان أدقّ وألطف من هذا الباب ولا أعون على تعاطي تأويل المشبهات من كلام الله وكلام رسوله وكلام صحابته رضي الله عنهم أجمعين"[4].

والتورية كباقي المحسنات البديعية استأثرت اهتمام الشعراء عامة والوشاحين خاصة. فزينوا بها قصائدهم لما لها من قيمة فنية وتميزها عن سائر أنواع البديع. ومن الوشاحين الذين اهتموا بها وأولوها عناية في أشعارهم فنجد ابن خاتمة قد أكثر من هذا اللون البديعي في أشعاره، ومن أمثلتها قوله في إحدى موشحاته

---

[1]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص554.
[2]- المصدر نفسه، ص576.
[3]- ابن منظور: لسان العرب، مصدر سابق، مادة (ورى).
[4]- عيسي علي كاعوب: المفصل في علوم البلاغة المعاني – البيان –البديع، مرجع سابق، ص576.

**اما ترى الليل حائر		قد تاه خوف افتضاحْ**
**وطالع الشُّهْبِ غائرُ		والنّسرُ خفْقَ الجناحْ.**
**وعَنبَرُ الدجْنِ عاطرُ		تُذكيه نار الصّباحْ[1]**

[1]- سيد غازي: ديوان الموشحات الأندلسية، مصدر سابق، ج2، ص450.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي تتم به الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الثواب والجزاءات وبعد:

وصلنا إلى خاتمة البحث لنقف وقفة استرجاع لأهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلال تضافر فصولها ،هذه الدراسة المبحرة في الموشحات الأندلسية في عهد بني الأحمر في الفترة الممتدة ما بين (636هـ ـ 898هـ) أي ما يزيد عن القرنين من الزمن .

❖ مثلت الأندلس في تاريخينا الإسلامي والعربي ، حقبا مزدهرة وعصورا مشرقة. لكنها شهدت العديد من الصراعات والانقسامات خلال الحكم الإسلامي بها، وقسمت تاريخيا إلى عدة حقب زمنية كما تعاقب على حكمها العديد من الخلفاء والحكام، ولعل فترة حكم بني الأحمر كانت من أهم تلك الفترات لكونها أخر مملكة سقطت بعد صمود طويل، ولأنها زخرت بكثير من ألوان العلوم والمعارف والآداب واذا وقفنا عند هذه الأخيرة تبدي لنا ما تمخض في هذه الفترة من شعراء ووشاحين وما قدموا لنا من نتاج يستحق العناية والاهتمام.

❖ يعد الموشح أول محاولة جريئة وثورة على أوزان الشعر العربي القديم لأنه يعتمد على أكثر من وزن داخل القصيدة الواحدة، كما أن أوزانه تنقسم إلى قسمين الأول ما جاء على أوزان العرب والثاني ما لم تألفه العرب وتدرك أوزانه بالسمع وذلك راجع لكون الموشحات جاءت أو ظهرت تلبية لدواعي فنية تتصل بالموسيقى.

❖ كان أصل الموشحات موضع خلاف بين الباحثين العرب والمستشرقين الأسبان فمنهم من نادى بأن الموشحات مشرقية الأصل تعود أصولها إلى فنون المسمطات، وذهب آخرون للقول بأنها وليدة البيئة والظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية، ورأى البعض أنها من أصول فرنسية أو اسبانية. لكن الأدلة والإثباثات التي استند إليها كل فريق لا تدع مجالا للشك حول عروبة هذا الفن وأندلسيته وأنه جاء تلبية لحاجة الأندلسيين للغناء والموسيقى ومجالس اللهو.

❖ أجمع أغلب الباحثين على أن اسم موشح راجع إلى الوشَاح الذي تلبسه المرأة لتتزين به والمرصع بالجواهر.

❖ بنيت الموشحة بناءا خاص حيث نجدها تتألف من مطلع ودور وخرجة ، فالمطلع هو القفل الأول أما الدور فيتألف من القفل والغصن ويأتي القفل على سمط أو اثنين أو أكثر، و يكون كذلك الغصن أما الخرجة فهي القفل الأخير من الموشحة، وهي إما أن تكون فصيحة أو معربة أو أعجمية

❖ يعتبر النقاد و الدارسون المتخصصون في الموشحات أن الخرجة أهم جزء فيها لذلك تحدث عنها ابن سناء الملك في دار الطراز، وقد وجدنا الكثير من المعارضات في الخرجة حتى أن بعضهم يأخذ خرجة غيره ويجعلها مطلعا لموشحته.

- ❖ جاءت لغة الموشحات لغة سهلة بسيطة قريبة تبتعد عن الغرابة والتعقيد، واحتلت فيها ألفاظ الطبيعة مكانة مميزة لكنها غالبا ما كانت تأتي ممزوجة بألفاظ الخمرة التي تتسم بالرقة معبرة عن ترف الوشّاح مبتعدة عن التكلف والصنعة فضلا عن رهافة الحس وصدق المشاعر، أما استعمال الألفاظ البدوية فقد كان حضوره قليل جدا ولم تكن لغتهم عامية مبتذلة فالخرجة مثلا كانت تحتوي على تلك الألفاظ العامية لكنها خضعت للتهذيب والتنقيح والتغيير في التراكيب من حذف وتقديم وتأخير وتكرار وغيرها.
- ❖ كان للأحداث السياسية التي جرت في فترة حكم بني الأحمر، وما رافقها من حروب وانتصارات أثره الواضح على النهضة الأدبية والثقافية بعامة، فأنتج لنا جيلا من الأدباء الذين أبدعوا كمًا هائلا من المؤلفات الأدبية التي تغذي أذواق الدارسين.
- ❖ يعد عصر بني الأحمر من أزهى العصور الأندلسية التي نضج فيها الموشح ولقى رواجا واسعا لأن الوشاحين خَصوه بالعناية والتنقيح ومن أمثال هؤلاء: ابن الخطيب ابن زمرك ،ابن خاتمة ... فقد تناولوا الموضوعات التي ظهرت عند سابقيهم وأخذوا يطورون فيها ويزيدون.
- ❖ اقتصر الموشح في أول ظهوره على غرض الغزل إلا أنه بعد تطوره وشيوعه نظم في جميع الأغراض التي عرفها العرب في القصيدة التقليدية بما فيها الزهد والتصوف، وظهرت أسماء لامعة في هذا الفن كابن خاتمة،ابن سهل والصباغ وغيرهم...
- ❖ لم تعتمد الموشحة على وحدة الموضوع، وقل ما نجد موشحة تتناول موضوعا واحدا فقد كان الوشّاح قبل أن يدلف إلى موضوع معين يتحدث في مواضيع مختلفة كالغزل أو وصف الطبيعة أو شرب الخمر أو المديح ، حتى أصبح هذا الأمر ميزة للموشحة
- ❖ برز الاتجاه الديني في موشحات بني الأحمر، رغم وجوده في العصور السابقة إلا أن حضوره في هذا العصر أكثر وضوحا، حيث نجد الششتري وابن الصباغ تفردا بالزهد والتصوف والمديح النبوي.
- ❖ استخدم الوشاحون البديع بألوانه المختلفة في موشحاتهم كما ظهر تأثرهم بالقرآن الكريم ، فوجدنا كثيرا من العبارات المقتبسة من آيات قرآنية وكأنهم يبينون تمسكهم بالدين رغم وجود كل مقومات اللهو. كما وردت عندهم الصور الفنية الجميلة التي تعطي الموشح طعما خاصا.

الموشحات إذن هي موهبة الأندلس الشعرية وشخصيتها الأدبية تستقل عن الشعر التقليدي بتغيراتها المميزة وخصائصها العروضية. لم يكن هم الوشّاح ابتكار المعاني وتعمقها أكثر من حرصه على تغيير نمط الموشحة فاستطاعت بذلك أن تحتل مكانة هامة ومميزة ونالت اهتمام الدارسين بفضل زعزعتها للمألوف واختراقها لتقليدي فلا يوجد شعر تجرأ على تجاوز قاعدة الشعر التقليدي منذ الجاهلية رغم وجود محاولات محتشمة إلا أن هذه المحاولات لم تصل إلى ما وصل إليه الوشّاح.

الملخص

الملخص

تناولت هذه الدراسة الموشحات الأندلسية في عصر بني الأحمر وجاءت في تمهيد ثلاثة فصول: وقد عرضت الدراسة في التمهيد للأوضاع السياسية والثقافية في عصر بني الأحمر، وما رافق ذلك من إنجازات في جميع الميادين و التي كان لها انعكاس مهم على واقع الفن والأدب في تلك الفترة.

وقد عرضت الدراسة في الفصل الأول للموشحات الأندلسية ، من حيث أصل ظهورها ونشأتها وبناءها وتطورها، كما وبينت الدراسة اهتمام كبار الشعراء في هذا الفن الشعري الجديد من أمثال ابن الخطيب وابن زمرك.

أما الفصل الثاني فقد جاء كدراسة وافية وشاملة لموضوعات الموشحات في هذا العصر، وقد كشفت الدراسة عن موضوعات جديدة لم يتطرق إليها الوشاحون من قبل.

وقد خصصت الدراسة الفصل الثالث لمعالجة الموشحات في عصر بني الأحمر فنيا، وقد وقفنا على السمات الفنية المميزة للموشح في عصر بني الأحمر ، أبرزها اللغة وما طرأ عليها من تجديد في الألفاظ كالعامية والأعجمية، كما ظهر فيها ألوان البديع المختلفة، وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج جعلها الباحث في خاتمة الدراسة.

ABSTRACT

This study aims at shedding a light on the andalusianterzarima at bani Al-Ahmer Age .The researcher dividesthe study into an introduction and three chapters .The introduction deals With the and what political ,cultural,historicalandeconomical situation associated them with wide renaissance in all aspects if life was reflected on the literature and the art of that period

In chapter one, the study deals with the origin and devlopment of the Andlusianterzarima till they com to Al-Ahmer age as well as the appearance of great poets who interested in this new art such as :IbnA –Khateeb,IbnKhatimah

In chapter two, the study handles comprehensively the topics of the terzarima that appeared at that age.Thus the study reveals some new topics which hand ‘t been known before bythe composers of terzarima.

The third chapter deals with the technical study of terzarima in Bani-Ahmer age in which many different new rhythms appeared as well as the borrowing of the poets’last stanzas by the terzarimacomposers.Also ,many figures of speech wich made utterances more charming and opposition .etc.Finally, the conclusion includes theresultswich the researcher has come to.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

أولا :المصادر :

1) امرئ القيس :الديوان ، تح:محمد أبو الفضل إبراهيم ،دار صادر ، بيروت ،د ط ،د ت .
2) بهاء الدين الأشيهي : المستطرف في كل فن مستظرف ، تح : إبراهيم صالح ندار صادر ، بيروت ، ط1 ، 1994م ، ص589.
3) أبو الحسن الششتري: الديوان ،تح:علي سامي النشار ،الإسكندرية ،د ط ،1960.
4) أبو الحسن علي بسام :الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ،تح :سالم مصطفى البدري ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ، 1998،مج1.
5) أبو حيان : الديوان ،تح:احمد مطلوب ،خديجة الحديشي ،مطبعة العاني ،بغداد،د ط ، 1969.
6) ابن خاتمة : الديوان ، تح:رضوان الداية ،دمشق،د ط ،1978.
7) ابن الخطيب :الديوان ،تح:محمد مفتاح ،دار الثقافة،الدر البيضاء ،د ط ،1989.
8) ابن الخطيب :نفاضة الجراب في علاقة الاغتراب ،تح:السعدية فاغية ،دار البيضاء ،ط1، 1409ه ،ج3.
9) ابن خلدون: مقدمة ،تح:عبد الواحد وافي ، دار الكتاب اللبناني بيروت ،لبنان ،د ط ،1961.
10) ابن زمرك:الديوان ، تح :أحمد سليم الحمصي ، المكتبة العصرية، صيدا ، د ط ،1998.
11) ابن سناء الملك :دار الطراز في عمل الموشحات ، تح :جودت ركابي ، دمشق ،د ط ، 1949.
12) ابن سهل الاشبيلي :الديوان ،تح:إحسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،د ط ،1980.
13) ابن سهل الأندلسي: مقدمة الديوان ،تح: يسرى عبد الغني عبد الله ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط3، 2003.
14) السيد غازي :ديوان الموشحات الأندلسية ،منشاة المعارف ، الإسكندرية،د ط ،1979.
15) ابن الصباغ : الديوان :تح نور الهدى الكتافي ،المجمع الثقافي ،أبو ظبي ،د ط ،2003.
16) عبد الكريم القيسي : الديوان ،تح:جمعةتيحة ،محمد الهادي الطرابلسي ، المؤسسة الوطنية ،تونس ،د ط ،1988.
17) علي بن محمد بن علي الجرجاني : التعريفات ،تح:إبراهيمالأبياري ،دار الكتاب العربي ، بيروت ،ط3 ،1996.
18) لسان الدين ابن الخطيب :الإحاطة في أخبار غرناطة ،تح:محمد عبد الله عنان ،مكتبة الخانجي ،القاهرة ،د ط ،1973.

19) لسان الدين ابن الخطيب :جيش التوشح ، مطبعة المنار ، تونس ، د ط ، د ت .
20) المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،دط ،1995.
21) المقري :أزهار الرياض ،في أخبار عياض ،تح:صندوق ،إحياء التراث الإسلامي ،الإمارات ،د ط ،1978.
22) ابن منظور :لسان العرب ،تح:عبد الله علي الكبير وآخرون ،دار المعارف ، القاهرة ،د ط ،د ت ،مادة وشح.
23) أبو نواس :الديوان ،برواية الصولي ،تح: الدكتور بهجت عبد الغفور ،دار الرسالة لطباعة ،بغداد ، د ط ،د ت.
24) يوسف الثالث :الديوان ،تح:عبد الله كنوان ، مكتبة الأنجلو مصرية ، القاهرة ، د ط ،1965.

ثانيا :المراجع :

1) إبراهيم أنيس : موسيقى الشعر ،مكتبة الأنجلو مصرية ،القاهرة ،ط3، 1997.
2) إحسان عباس :تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والملوك ،دار الشروق ،عمان ،ط1، 1997.
3) إحسان عباس :سيادة قرطبة ،دار الثقافة ،المكتبة الأندلسية ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1969.
4) أحمد الهاشمي :ميزان الذهب في صناعة شعر العرب ،دار الكتب لطباعة والنشر ،بغداد ،ط3، 1987.
5) أحمد سليم الحمصي:ابن زمرك الغرناطي سيرته وأدبه ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،د ط ، 1985.
6) أحمد ضيف: بلاغة العرب في الأندلس ،مطبعة مصر ،ط1، 1924.
7) أحمد مطلوب : معجم مصطلحات النقد العربي القديم ،مكتبة ،لبنان ،ناشرون ،د ط ،د ت .
8) أحمد هيكل :الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، دار المعارف ، القاهرة ،ط2، 1987.
9) إسماعيل بن حماد الجوهري :الصحاح ،تح:احمد عبد الغفور عطار ،دار العلم للملاين ،بيروت ،ط1، 1990.
10) أميل سلطان :الموشحات إرث الأندلس الثمين،د ط ،1953.
11) أنطوان محسن القوال : الموشحات الأندلسية ،دار الكتاب العربي ،بيروت ،ط3، 2003.
12) باقر سماكة :التجديد في الأدب الأندلسي ،مطبعة الإيمان ،بغداد ،د ط ،1971.
13) بديع يعقوب : المعجم المفصل في علم العروض والقافية وفنون الشعر ،دار الكتب العلمية ،بيروت، لبنان ،ط1 ،1991.
14) بهاء الدين الأشيهي:المتطرف في كل فن مستظرف ،تح:إبراهيم صالح ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1994.
15) جودت الركابي :في الأدب الأندلسي ،مطبعة دار المعارف ،مصر ،ط3 ،1970.

16) ابن حجه الحموي :خزانة الأدب وغاية الأدب ،مطبعة الخيرية ،مصر،د ط ،1304ه
17) حسين جمعة : الرثاء في الجاهلية والإسلام ، دار معد لنشر والتوزيع ،دمشق ،سوريا ،د ط ،1995.
18) حسين قجة:محطات أندلسية ـ دراسات في التاريخ والأدب والفن الأندلسي ـ ،دار السعودية لنشر والتوزيع ،ط1، 1985.
19) حكمة علي الأوس: فصول في الأدب الأندلسي ،مطبعة سلمان ألأعظمي ،بغداد ،د ط،د ت .
20) حنا الفاخوري :الجامع في تاريخ الأدب العربي القديم ،دار الحيل ،بيروت ،لبنان ،ط1، 1986.
21) حيان :المقتبس في أخبار الأندلس ،تح:عبد الرحمان علي حجي ، مطبعة سيما ،بيروت ،د ط ،1956،ج3.
22) زكي مبارك :المدائح النبوية ،طبعة الحلبي ، القاهرة ،د ط ،1935.
23) زيغريدهونكه :شمس العرب تسطع على الغرب ،نقله عن الألمانية :فاروق بيضون ،كمال دسوقي ،دار صادر ،بيروت ،لبنان ،ط3 ،2000.
24) سامي مكي العاني : في الأدب الأندلسي ،جامعة المستنصرية ،بغداد ،د ط ،1978.
25) ابن سعيد علي :المغرب في حلي المغرب ،تح:د شوقي ضيف ،دار المعارف،القاهرة ،ط2، 1964.
26) سمير عبد الرحيم هيكل :الأندلس ،قرون من التقلبات والعطاءات (اللغة والأدب)،مكتبة الملك عبد العزيز ،الرياض ،د ط ،1996،ج1.
27) السيد غازي :الموشحات في عصر الموحدين ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية ،د ط ،1990.
28) السيد غازي: في أصول التوشيح ،مؤسسة الثقافة الجامعية ،ط1 ، 1976.
29) شمس الدين محمد حسن النواحي :عقود اللال في الموشحات والأزجال ،تح :احمد محمد عطا ،د ط ،د ت .
30) شوقي ضيف :تاريخ الأدب العربي ـ عصر الدول والإمارات ،الأندلس ، دار المعارف ،القاهرة ،د ط ، د ت .
31) صفي الدين الحلبي : العاطل الحالي والمرخص الغالي ،تح:عبد العزيز بن سريا ،حين نصار ،الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ،د ط ،1981.
32) صلاح فضل :شعريات النص ،دراسة سيميولوجية في شعرية القص والقصيد ،عين الدراسة والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،ط2، 1995.
33) الطاهر احمد مكي :دراسات أندلسية في الأدب والتاريخ والفلسفة ،دار المعارف ، القاهرة ،ط2، 1987.
34) عباس الجراري :الأدب المغربي من خلال ظواهره وقضاياه ،مطبعة النجاح الجديد ،دار البيضاء ،د ط ، 1979،ج1.
35) عبد الرحمان علي :التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة ،دار القلم ،بيروت ،ط2 ،1981.
36) عبد العزيز عتيق :الأدب العربي في الأندلس ،دار النهضة ،بيروت ،د ط، دت .

37) عبد العزيز محمد عيسى : الأدب العربي في الأندلس ، مطبعة الاستقامة ،القاهرة ،د ط ، 1945.
38) عبد العزيزالأهواني :الزجل في الأندلس ،مطبعة العابدين , مصر ،د ط ،1957.
39) عز الدين إسماعيل :الأسس الجمالية في النقد العربي ،دار الفكر العربي ،ط3، 1974.
40) عمر الدقاق :ملامح الشعر الأندلسي ،دار الشروق ،بيروت ،د ط ،1975.
41) عمر فروخ :الأدب العربي في المغرب والأندلس من الفتح الإسلامي إلى أخر عصر الملوك والطوائف،دار العلم للملاين ،ط2،مايو 1984.
42) فوزي سعد عيسى :الموشحات والأزجال الأندلسية في عصر الموحدين،دار المعارف الجامعية ، إسكندرية ،د ط ، 1990.
43) فوزي عيسى : الشعر الأندلسي في عصر الموحدين ،جامعة الإسكندرية ،كليات الآداب ،دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر ،ط1، 2007.
44) كامل الكيلاني :نظرات في تاريخ الأندلس ،مطبعة المكتبة التجارية ،مصر ،ط1، 1924.
45) لطفي عبد البديع : الإسلام في إسبانيا ،مكتبة النهضة المصرية ،مصر ،ط2، 1969.
46) مجدي وهبة :معجم المصطلحات العربية والآداب ،مكتبة لبنان ،بيروت ،ط2، 1984.
47) محمد الأفراني : المسلك السهل في شرح توشح ابن سهل ،تح:محمد العمري ، رفع المساهم ،المملكة المغربية ،د ط ،1997.
48) محمد البشر العماري :دراسة حضارية في التاريخ الأندلسي ،دار غيداء لنشر ،عمان ،الأردن ،د ط ،2005.
49) محمد التونجي : المعجم المفصل في الآداب ، دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط2، 1999.
50) محمد رضوان الداية:في الأدب الأندلسي ،دار الفكر ، سوريا، دمشق ،ط1، 2000.
51) محمد زكرياء عناني : الموشحات الأندلسية ،سلسلة كتب ثقافية شهرية ،يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون ولآداب ،الكويت ،د ط ،1998.
52) محمد زكرياء عناني :المستدرك على ديوان الموشحات ،دار المعرفة الجامعية ،الإسكندرية،ط1 ، د ت .
53) محمد زكرياء عناني :تاريخ الأدب الأندلسي ,دار المعرفة الجامعية ،د ط ،1999.
54) محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الأدب العربي،دار أسامة ,ط1، 1984.
55) محمد عباسة :الموشحات والأزجال الأندلسية وأثرها في شعر تروبادور ، دار أم الكتاب لنشر والتوزيع ،ط1 ،2012.
56) محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ،دار الشرق العربي ،بيروت ،لبنان ،د ط ،د ت .
57) محمود حمد الحنفي :زرياب أبو الحسن علي بن نافع ،موسيقار الأندلس ,الدار المصرية لتأليف والترجمة ، أعلام العرب ،د ط , د ت .

58) مصطفى السقا :المختار من الموشحات ،دار الكتب المصرية ،القاهرة ،د ط ،د ت .
59) مصطفى الشكعة :الأدب الأندلسي موضوعاته وفنونه ، دار العلم للملاين ، بيروت ،ط2 ، د ت .
60) مصطفى صادق الرافعي :تاريخ آداب العرب ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2000،ج 3.
61) مصطفى عوض كريم :فن التوشح ،دار الثقافة ،لبنان ،ط2، 1974.
62) المطرف بن الفضل العلوي :نظرة الإغريق في نصرة العريض ،تح:نهى عارف الحسن ،مجلة مجمع اللغة العربية ،سوريا ،دمشق ،ط1، 1976.
63) مقداد رحيم :الموشحات في بلاد الشام مند نشأتها إلى نهاية القرن الثاني عشر ،علم الكتب ،مكتبة النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ، 1987.
64) ميشال عاصي : الشعر والبيئة في الأندلس ،منشورات المكتب التجاري لطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت ، د ط ،د ت .
65) هشام مناع :مختارات من الأدب الأندلسي ،دار الفكر العربي ،لبنان ،ط1 ،2004.
66) يوسف الطويل :مدخل إلى الأدب الأندلسي ،دار الفكر السياسي ،بيروت ،ط1، 1991.

ثالثا:الكتب المترجمة:

1) مارياخيسوس روبيرامني :الأدب الأندلسي ،تر:شرف علي دعدور ،المجلس الأعلى لثقافة ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ،دط،1999.

رابعا :الرسائل الجامعية :

1) أسماء عبد الله الميزروع :العالم الجديد للموشحات ،إشراف لطفي عبد البديع ، ماجستر ،قسم الدراسات العليا ، فرع اللغة العربية ،2019.
2) دليلة إسماعيل :الموشحات الأندلسية القصيدة والغناء ،رسالة دكتوراه ،جامعة أبي بكر بلقايد ،الجزائر 2016.

خامسا:المجلات :

1) أحمد عقون :دور الإختلاف في ضياع الأندلس ،**مجلة الأحياء** ، جامعة باتنة ، كلية العلوم الإسلامية ، الجزائر، العدد4، 2001.
2) أفرام البستاني : تعاون الشعر والموسيقى في صناعة الموشحات الأندلسية ،**مجلة الشرق** ،العدد36، 1938.

الفــــهرس

الفهرس